«... وَسِراجًا مُنِيرًا»

رُؤيَةٌ شِعريَّةٌ لِلسِّيرَةِ النَّبَويَّةِ

عُمَر جَلال الدِّين هَزَّاع

النادي الأدبي في منطقة الباحة
المملكة العربية السعودية
www.adbialbaha.com

الانتشار العربي
ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN

الطبعة الأولى 2016

وَسِرَاجًا مُنِيرًا ...

. . . وَسِرَاجًا مُنِيرًا

رُؤيَةٌ شِعرِيَّةٌ لِلسِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

عُمَر جَلال الدِّين هَزَّاع

٢٠١٥–٢٠١٦م

١٤٣٦–١٤٣٧هـ"

إهداء:

إلى الملهم الأول، والمعلم الأول، والمربي الأول، والقائد الأول

إلى مشكاة مصابيح الهداية، ومنارة المنهج الرشيد

إلى الرحمة المهداة، ومنتهى مكارم الأخلاق، وذروة التضحية والعطاء والفداء:

"محمد بن عبدالله"

(صلى الله عليه وسلم)

جزاه الله عنا كل خير، وجعلنا ممن يُشَفَّعُ فيهم يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم

أهدي عملي المتواضع هذا، ومحاولتي الضعيفة هذه، محبة وعرفانًا وامتنانًا لأعظم شخصية في تاريخ البشرية، راجيًا قبول المولى – جل وعلا – وتوفيقه

وللأرواح الطاهرة التي أسأل الله أن يجمعني بها تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله:

والدي ووالدتي (يرحمهما الله ويغفر لهما)

وجميع شهداء هذا المنهج الحنيف، ممن قدموا أروحهم رخيصة للدفاع عن جوهر هذا الدين خاتم الأديان وعن كتاب الله الفرقان، والذب عن النبي العدنان منذ فجر الإسلام لآخر الزمان.

اللهم تقبل..

تَقــديــم:

الحمد لله الذي أعزنا – بعد ذِلة – بالقرآن، دامغ الحجة، ساطع البرهان، فجمعنا بعد تفرق وتناحر على الإيمان، وخصنا بأبين لسان، وهدانا وحبانا بصفوة خلقه وأنبيائه النبي العدنان – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، واهتدى بهديه، وسار على نهجه. وهو القائل – وقوله الحق : "إن من البيان لسحرا" – فعلمنا منه وتعلمنا أن الأدب شعرا ونثرا مادام بيانا فهو السحر الحلال .

- أما بعد

فإن الموقف لمهيب وأنا أخط تقديما لعمل ملحمي مبتكر موضوعه وفارسه سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين ، من تتيخ الروح في حضرة ذكره خشوعا، وتقصر أرشية الأقلام في سبر غوره مهابة وخضوعا، فتقصر الكلمات أمام رسوخ كعبه، وينعقد اللسان أمام تسامق مجده. كيف لا وامتداد الرجال بالولد، وامتداده المؤبد بالذكر المخلد؟ من أحبه نجا، ومن كفه ارتوى يوم الظمأ الأكبر، ومن أبغضه هلك وما أغنى عنه ما ولد وما ملك. لكن حسبي أجر المحاولة وشرف النية.

وأجدني ههنا ممتنة لوسائل التواصل الاجتماعي الالكتروني التي عرفتني بشعر "د. عمر هزاع" خارج الحدود والقيود، فعرفت فكره، ولامست إبداعه الشعري وسرعة بديهته اللذين كانا جواز عبوره ومفتاح مروره إلى ذائقتي النقدية، ذلك أن الشعر الحق، والأدب الرفيع يأبى إلا أن يلج إلى القلوب والألباب، ويستثير المتلقي.

والشاعر" د.عمر هزاع " يمتاح شعره الفائق من بحر زاخر سواء في مفرداته أو تخيلاته أو تراكيبه.

إنه امتداد حقيقي جميل لأساطين الشعر العربي العباسيين، بيد أنه امتداد المجدد لا المقلد، يتمثل شعرهم، ويقتبس من رؤاهم ومنهجهم، لكنه لا يذوب فيهم ويتلاشى، فهو

ابن عصره البار ومنحوت بإيقاعه ووقعه؛ مما جعل له بصمة خاصة تجمع بين الأصالة والحداثة. وكأن لسان حاله يقول قولة جده المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بمـــا لـــم تســـتطعه الأوائـــل

تأكدت لي هذه الرؤيا النقدية التي أسررتها في نفسي عندما شرفني بالاطلاع على ما دبجته يراعته في " .. وسراجا منيرا " فأبهرني ماقرات، وقراته غير مرة، فوجدته عملا فريدا معجبا بكل ما تعنيه الفرادة، فقد ركب الشاعر مركبا صعبا لا يتأتى إلا لملهم تجتمع فيه: العقلية العلمية المنطقية والمعرفة التاريخية حد التشرب، والشاعرية التي تستند إلى ملكة لغوية معجمية واسعة، والمعرفة بالدراما وتقنياتها.
إنه عمل يجمع بين تسامي روح الشعر المجنح وتجليات العقل في نقل حقائق تاريخية ومفصلية في سيرة سيد المرسلين العطرة. كل ذلك بلغة متوازنة عجيبة تقنع عقل المتلقي دون أن تستلب روح الشعر وجمالية البناء، وروحانية الموضوع.

إن هذا الإبداع هو جنس أدبي فني غير مسبوق في الأدب العربي، تولد ناضجا من فكر مؤلفه وربما في الأدب العالمي الذي عرف الملاحم الشعرية كما في الإلياذة والأوديسة المنسوبتين لهوميروس، لكنه مزج فيها التاريخ بكثير من الأساطير والخرافات، عبر عصور متتالية فلم يبق النص لمؤلف واحد، بل تلقفته يد اللاوعي الجمعي وأضافت إليه ما أضافته آمال الأمة وآلامها إلى القصة الشعبية في أدبنا. في حين أن ما يميز هذه الملحمة أنها تاريخ حقيقي، لشخصية حقيقية ولأحداث حقيقية بكل تفاصيلها، مؤلفها واحد، تصطبغ بروحه نصا متجانسا محكم النسيج.
– أما اللغة التي كتبت بها فهي توائم بين عراقة العربية، فيعمد الشاعر إلى "تمعين" اللفظة، أي إحياء دلالتها كما استعملت في زمانها، و"تمكين" اللفظة بتبيان معناها في الهامش؛ لإنعاشها في ذاكرة المتلقي المعاصر، فتدخل في كفايته اللغوية بغير مشقة

كما يعبر أيضا بأخيلته ورؤاه وتحليله عن روح عصره، فجمع بذلك بين الرصانة والحداثة.

إن من شأن هذه الملحمة إن قدر لها أن تقدم بوسائل التقنية الحديثة للقارىء العربي والمسلم أن تحقق أهدافا جليلة. منها:

١- تسهل حفظ سيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شعرا، خاصة أنها جاءت كاملة على البحر والروي نفسيهما وهذا جديد كل الجدة في هذا النوع من الشعر القصصي والملحمي لا تقاربه حتى أطول الدواوين الملحمية – كديوان مجد الإسلام لأحمد محرم لأن الأخير اكتفى بالحديث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتوسع إلى تفاصيل السيرة النبوية، إضافة إلى أنه لم يلتزم كما فعل الأول بوحدة الوزن والقافية في فصول ملحمته – وهذا في حد ذاته تحد وإبداع فائق ينم على غزارة ملكة المؤلِّف.

٢- إثراء معجم القارىء بألفاظ عربية عريقة عميقة، وتسهل عليه بشرحها وتبيان معانيها، مما يقرب بين العربية وأبنائها ومتعلميها لوجودها في سياقات استعمالية.

٣- إمتاع المتلقي بالانزياحات الجمالية والأخيلة؛ مما يرتقي بذائقته، وربما أفرد له دراسة نقدية متأنية.

٤- إنه يؤسس لصنف جديد في الأدب العربي، ويفتح بابا أمام الطامحين من المبدعين لإكماله بملاحم تاريخية تتناول مابعد عصر النبوة؛ مما يسهل على القارىء استكناه أبرز الأحداث المفصلية في تاريخ الأمة، وقد تمتد إلى العصر الحديث. وهو ما يفتقر إليه الجيل الجديد في زمن الدوران في فلك ودوامة العولمة، والذوبان في النمط الغربي، وانسلاخه عن ذاته.

والحقيقة أن من لا يعرف تاريخه، ويستلهم منه العبر، ويستجلي منه خطةً للمستقبل هو تابع ينزلق في هاوية الجهل والتجاهل والتجهيل والمجهول.

ولعل " .. وسراجا منيرا" هي رد عملي يحاول أن يعيد إلى الأمة روحها، وهويتها وثوابتها فتنتصر لذاتها بانتصارها لنبيها فتحيي ذكره فيها، قولا وفعلا، تاريخا وأدبا.

أهنىء نفسي، وأهنىء المبدع الملهَم " د. عمر هزاع " على ما حباه الله من مزية ومنزلة بأن ألهمه وفتح عليه بهذا الفن، ويسره له على الرغم من الظروف الحالكة التي ولد فيها. وأسأل الله أن ينفع به الأمة، فتستنير به في دلجة الفتن، وأن يثقل به موازينه، وأن يوزن حبره بدم الشهداء يوم تطاير الصحف.

والله ولي التوفيق

أ.د. إيمان محمد أمين خضر الكيلاني الحَسَني
أستاذة اللسانيات الحديثة والأسلوبية
الجامعة الهاشمية – المملكة الأردنية الهاشمية
٤/٤/ ٢٠١٦ م

مُقَدِّمَة:

بَوّابَة: (بِطاقَةُ تَعريفِ المُؤَلِّف):

بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، والحمدُ لِلَّهِ الذي يَتَقَبَّلُ الصَّالحاتِ حَمدًا يَليقُ بِجلالِ وَجهِهِ وَعَظيمِ سُلطانِهِ، والصَّلاة والسَّلام على الهادي الأمينِ خاتمِ النَّبيّين، كَما أَمرنا رَبُّنا، فقالَ:

(إن الله وملائكته يصلون على النبي * يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا). الأحزاب (٥٦).

لَمحَةٌ ما قَبلَ القِراءَة:

هذا الديوان بحثٌ شعريٌّ في السِّيرةِ النَّبويَّةِ المُطَهَّرَةِ.

ألفُهُ ونَظمُهُ عمر جلال الدين هزاع بينَ عامي ٢٠١٥ – ٢٠١٦ م ، ١٤٣٦ – ١٤٣٧ هـ.

هُوِيَّةُ المُؤَلِّف:

عمر جلال الدين هزاع : صيدلاني، شاعر، من مواليد سوريا \ دير الزور ١٩٧٣م، حائز على العديد من الجوائز الدولية، لهُ عدة دواوين شعرية، ومئات القصائد المنشورة، ترجم كثير من قصائده للإنجليزية والفرنسية، وكان شعره في أغراضه المختلفة وتقنياته المبتكرة مادة للنقد المقارن والدراسة الأدبية على مستوى تطوير القصيدة العربية على أسس أصيلة ومتينة تربطها

بماضيها المجيد وحاضرها المتجدد، وهو معرف كأحد الشعراء المعاصرين في ديوان شعراء الشام وشعراء الفرات ودير الزور، وفي ديوان معجم البابطين للشعراء المعاصرين "الطبعة الثالثة من المجلد الثامن"، وفي معظم الهيئات والروابط والتجمعات التي تهتم بتسجيل الشعراء وتدوين أعمالهم.

له اهتمامات بتعليم الشعر، وفي العروض الرقمي والنقد الأدبي، وله مشاركات في تحكيم العديد من مسابقات الشعر المحلية والإقليمية التابعة لروابط أدبية ومنتديات فكرية ولغوية معروفة، وفي حملات الدفاع عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في دواوين النصرة في مختلف الهيئات.

مُدَخَلٌ أَوَّلِي: (بِطَاقَةُ تَعرِيفِ الدِّيوان):

وَإِنَّهُ:

هذا الديوان – أطول قصيدة – غير مسبوقة في التاريخ الإسلامي جمعت من المزايا ما سأذكره لاحقًا.

فهو / الديوان / أو هي / القصيدة:

* تتناول السيرة النبوية بهدف التعريف بها وبالنبي – صلى الله عليه و سلم – وبصحبه وآل بيته، وعصره ومن عاش فيه، وما حدث فيه. والدفاع عن النبي ودينه بحقيقة الجذب والمحبة لشخصه ولرسالته.

* مقارنة كل هذا بواقع الأمة الإسلامية الآن، و تنقيط حروف واقعنا بإلماحات نبوية، وحلول مقترحة لأزمات اعوجاج حياتنا من صميم هذه المسيرة المنيرة، ومن إشعاع ديننا الصامد بصمود ثوابته ومتانة أركانه الراسخة.
* إلقاء الضوء على جوانب شخصيته الملهمة، وعلى أخلاقه، وكمال معانيها، وعلى تفاصيل حياته، وجزئياتها الدقيقة ودروسها، ودوافعها، ونتائجها، وعدم الاكتفاء بمنهج المديح الشعري الذي تكرر وتعدد وتمايزت طعومه وألوانه.
* يجتمع ذلك في قصيدة عمودية واحدة؛ وما نُسِّقَ مَسطورًا منها فلأنه جاء على شكل مونولوج داخلي أو حوار بين الشخوص أو لأنه وقع في أبيات مدورة تم تسطيرها للحفاظ على وحدة الفكرة وعدم انفصالها بانفصال اللفظ المدور بسبب الوقف بين شطرتي البيت الواحد؛ فهي قصيدة متصلة ومسلسلة حسب الوقائع. وعلى بحر واحد؛ هو البسيط؛ من بدايتها إلى نهايتها، ورَويٍّ واحد؛ هو المقطع الصوتي (ـيْها) أو المقطع الصوتي (ـوْها) وكلاهما واحد في علم القوافي؛ مع التزام مقطع واحد – أو روي واحد – في الفصل الشعري الواحد للحفاظ على إيقاع الريتم الشعري في ذهن القارئ الكريم.
* نُظمت على عدة فصول مترابطة بمصاريع متجددة في بداية كل فصل شعري بما يناسب محتواه ومختلفة عن مصاريع الفصول الأخرى، ودون أن تتكرر في قافياتها لفظة واحدة بمعنى واحد على مدار ١٢٥٠ بيت شعري أو تزيد.

* في تشكيل بنيوي مرتب، ومتعاقب زمنيًا وفق أحداث حياته – صلى الله عليه و سلم – وليس مجرد قطفات من حياته وغزواته ومنعطفات مسيرته وملماتها. بحيث يمكن تجاوز اعتبار هذا الكتاب قصيدة شعرية تنتهي عند استعراض القوى الشعري والمهارات الفنية للتفاخر بطولها وتشكيلاتها وتقاناتها والافتنان بتنوع تراكيبها وتخييلاتها وتصاويرها وبيانها وبديعها لاعتبارها بحثًا موثقًا في السيرة النبوية – على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم – حسب أصول التأليف المعتمدة في مثل هذه البحوث.
* ربط كل هذا بمراجعه الموثقة من القرآن الكريم وكتب الحديث ومراجع السيرة والتأريخ بحواش منسقة ومسلسلة. مع إضافة شرح مبسط في الهامش لما وجدت ضرورة لتفسير

معناه من ألفاظ وأمثال وضرائر شعرية وغير ذلك بالاعتماد على أمهات المعاجم العربية وكتب اللغة والبيان ذات الصلة، لتسهيل فهم القارئ وعدم اضطراره للبحث عما قد يشق عليه، فهي قصيدة تقدم اللغة الجزلة البسيطة في آن معًا، ولكنها لا تخلو من بعض اللفظ المعجمي الذي هو من ضرورة بنائها لمناسبة الحقبة الزمنية وللتناص مع مقول قول شخوصها، ومع شكلها العصري ومقاربتها الواقعية فهي إحدى خزائن التشكيل الشعري بكل ما عرفه الشعر العربي من أساليب بناء وتقنيات مكررة ومبتكرة (ولا أبالغ – ولله الحمد والمنة – لو زعمت أحقيتي باختراع بعض تكنيكات خاصة جديدة كل الجدة أستخدمها لأول مرة في شعري – ولعها لم تطرق قبلًا أو أنني لم أطلع على نظائرها في الشعر العربي. وسأترك للقارئ – أو الناقد – اكتشاف أمكنة الكثير من هذه التشكيلات والتكنيكات كي لا أفسد عليه متعة الاكتشاف بعد مشقة البحث والتنقيب .

* كل هذا – ولله الحمد – في بناء بلاغي من بديع وبيان أرجو أن أكون قد وفقت فيه بالنظر إلى ظروف كتابة هذا البحث وإلحاح عامل الوقت في إنجازه في ظل الحرب التي تهدد حياتي في كل لحظة من لحظاتها، وتدفعني لإنجاز هذا العمل وإخراجه للنور في أسرع وقت ممكن .

مُدَخَلٌ ثانوي: (بَينَ يَدي الغايَة وَالعُنوان)

وَبَعدُ:

فإنني قد أطلت – عامدًا – في بطاقة تعريف هذه القصيدة وفَسَّرتُ – قاصدًا – جزءًا مما ضمنتُها من مبنى ومعنى، ليتمعن القارئ الكريم في ما ذكرت، ولينشط ذهنه بالبحث في

أبياتها عن بقية ما أسررتُ ذكره وطويتُ نشره، راجيًا أن أكون قد وفقت لبعض فائدة مشتركة لكلينا، أحاول بها قبسَ ومضة من شعاع دُرِّهِ المنظوم، وارتشافَ قطرة من رحيق طَلِّهِ المختوم، تَقَرُّبًا لله ليغفرَ بها ذنبي، وينفعَ بها من اطلع عليها بعدي، لعلها تكون بتوفيقِهِ ومِنَّتِهِ ورضاه دليلًا إلى مسيرة أهم شخصية عرفتها البشرية – "محمد" صلى الله عليه وسلم – بأسلوب مُغاير، ولغة مختلفة، وأسأله أن يلهمني الصواب، وحسن المدخل والمخرج في هذه المخاطرة الكبيرة، مُبتعدًا ما استطعت عمَّا سبق ممَّا وُقف للمديح على حساب إهمال جوانب حياته وشخصيته الفذة ومعاني رسالته ومقاصدها وما حفها من بطولة وتضحية، ومن عاصره ممن ضربوا أمثلة الفداء والتفاني في نصرة دعوته، ومن أمعنوا في التصدي لها، والمعاني الفريدة التي تضمنتها أقواله وأفعاله، والتي هي منهج حياة وخارطة طريق نجاة.

* ولعل عنونة عمل شعري يختص بالسيرة الغراء فيه من الجهد والمتعة وحيرة الخيرة ما يدفعني لأن أقول:

قد توكلت على المولى الهادي في اختيار هذا العنوان (... وسراجًا منيرًا) من بين عدة عناوين، لأنني وجدت فيه ما أبحث عنه من شمولية المعنى لكل زمان وسيطرة حقيقته الدامغة على كل مكان.

◊ فسبحان من جعل الشمس سراجًا والقمر نورًا، فقال:

(وجعل القمر فيهن نورًا وجعل الشمس سراجًا). نوح (١٦).

(تبارك الذي جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا). الفرقان (٦١).

◊ ثم وصف نبيه فأكرم، فكان خير من وصف وأكرم، فجمع فيه ضوء الشمس ونور القمر، فقال:

(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا * وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا). الأحزاب (٤٥-٤٦).

ولله الحمد أن هداني لهذا العمل الذي طال ما تمنيتُهُ – وتَهَيَّبتُهُ – فإن أصبتُ فهو الأَرَبُ الذي أرجو به أن يغفر اللهُ لي ولوالدي وأن يرحمني وآلي وعيالي، وأن يحفظ وطني سوريا وكافة بلاد المسلمين، وإن كانت الأخرى فهو جهد مُحبٍّ لنبيه، واجتهاد من ظن أنه يستطيع

أن يقاربَ أنوارَ المِشكاة، فلم يَنَل إلا شرفَ المحاولة في ظِلِّ الظروف العسيرة التي تم بها هذا العمل (ظروف الحرب السورية وانعدام الوسائل والإمكانات المساعدة؛ بل إنَّ جزءًا كبيرًا منه نُظم على ضوء الشموع واحتمال القنص والقتل لدى نافذة تعرضت مرات عدة لوابل المدافع الرشاشة والبنادق القناصة).

مَفاتيحُ الحُوارِيّات:

〈 قول الشعر ضمن حوار داخلي مع الشاعر

〉 قول الشاعر ضمن حوار داخلي مع الشعر

◊ آية كريمة أو وحي (جبريل)

○ حديث نبوي أو قول للرسول صلى الله عليه وسلم

* كلام الصحابة

• كلام المشركين

♦ نص معاهدة

المُؤَلِّفُ:

عبدُ الله، ومُحبُّ نبيه، وخادمُ الإسلام بروحه وشعره: عمر جلال الدين هزاع.

١- التأليف و النظم الأولي:

(سوريا \ نزوح مؤقت : دير الزور – الحكسة – القامشلي – دمشق – جرمانا \ بين أزيز الرصاص، ودوي المدافع، وروائح الموت والبارود \ ٢٠١٥).

٢- المراجعة النهائية:

(قطر \ الدوحة \ ٢٠١٦).

تَمهيد :

(وَقتُ كِتابةِ الدّيوانِ ، وما تَعاوَرَهُ مِن ظُرُوفٍ نَفسِيَّةٍ وزَمانِيَّةٍ ومَكانِيَّة)

أَزازَةٌ نـــــــاوَبَتني مِـــــــن رَزازيهـــــــا يَنتـــابُني الـــوَحيُ – شِـــعرًا – فـــي زَيازيهـــا

بِحَومَةِ
لِصَهيلِ الوَجدِ
حامِيَةِ الرُّؤَى
سَنابِكُ آهاتي حَواميها

جَـــــرَرتُ شَـــــوقِيَ مُزمِـــــورًا أُرَتِّلُـــــهُ مُغَلغَـــــلاتٍ سَـــــآها مَـــــن يُشـــــاقيها

لِساحَةِ الحَربِ
حَولي
بِاحتِرارِ شَرايـينٍ
تُفَجِّرُ لُغمَ الصَّبرِ
أُمديها

قَـــذائِفُ المَـــدفَعِ الرَّشـــاشِ قَـــد نَسَـــفَتْ مَخـــازِنَ الحُلـــمِ، فانهَـــدَّتْ مَلاجيهـــا
وَالجَـــوُّ يَـــزكُمُ بِالبـــارودِ قـــافِيَتي وَالمَـــوتُ – فـــي فُوهَـــةِ القَنَّـــاصِ – ذافيهـــا

أزازة : واحدة الأزاز : صوت الرصاص \ رزاز : رصاص \ زيازي : جمع زيزى : الأرض الغليظة \ احترار : حُمَّى \ سنابك : حوافر \ حوامي : أطراف الحوافر \ مزمور : ما يتغنى به \ مغلغلات : الرسائل المنقولة \ لغم : سلاح متفجر يطمر في الأرض \ يُمدي : يصل لمداه \ ذافي : من يتم القتل .

أَخشى إذا أَكَلَ النِّسيانُ مَنسَأَتي
أَن تَستَدِلَّ عَلى مَوتي عَفاريها

مـــا أَنصَـــفَ الوَقـــتُ أَشـــعاري لِأُلقِيَهـــا ... تَســـعَى، وَأَضـــمُمَ كَفِّـــي فـــي تَواحيهـــا
إِذْ يَمَّنـــي العُمـــرُ عَـــن يَقطينَتـــي فَبَـــدَت ... سَـــوءاتِ حَظِّـــيَ، تُعريهـــا مَرازيهـــا
فَبِـــتُّ أَســـكُبُ عَبـــراتِ القَـــريضِ، وَمـــا ... أَدري أَيَقبَلُهـــا رَبِّـــي؟ وَيُربيهـــا؟
بِرَحمَـــةٍ مِـــن وَلِـــيِّ العَفـــوِ لِـــي أَمَـــلٌ ... وَأُمنيـــاتٌ تَغشَّـــاني تَمَنِّيهـــا
بِحُســـنُ ظَـــنٍّ بِعَـــلَّامِ الصُّـــدُورِ، وَمَـــن ... يَـــدري سِـــواهُ بِـــ "حائِيهـــا وَبائِيهـــا"؟
مـــا فـــي الوَريـــدِ دَمٌ؛ لَكِنَّمـــا نَـــدَمٌ ... أَذابَـــهُ بِـــرُؤَى شِـــعري دَواريهـــا
فـــاغلُوا كُرَيَّـــاتِيَ الحَمـــراءَ فـــي لُغَـــةٍ ... وَقَطِّـــرُوا كُرُبـــاتي مِـــن أَواعيهـــا
وَاستَخلِصُـــوا لِعِـــلاجِ العَـــيِّ عَيِّنَـــةً ... وَاستَنسِـــخُوها عَلـــى مَـــرأَى عَيانيهـــا

وَحَضِّروا مِحنَتي تِرياقَ عِلَّةِ
ما إِزمانُ بُحَّةِ نَبضي مِن وِداجيها

لَعَلَّكُـــم؛ وَذُبـــاحُ التَّـــوقِ يَخنِقُنـــي؛ ... تُعَلِّلُـــونَ عَـــذابي فـــي تَعاييهـــا
فَـــالآنَ أَنكِـــثُ مـــا قَـــد عِشـــتُ أَنسِـــجُهُ ... قُمصـــانَ وَهـــمٍ عَلـــى مَعـــرى عَوابيهـــا
وَالآنَ أَبـــرَأُ مِـــن ذَنـــبٍ يُقـــارِفُني ... فَهَـــل عَسَـــيتُ؟ وَقَـــد أَقفَـــتُ أُقافيهـــا!
أُعِيـــذُها بِـــإِلهي مِـــن ضَـــلالِيَ عَـــن ... قَصـــدٍ أَرَدتُ بِـــهِ رِضـــوانَ حاديهـــا

فَاللَّهُ يَعلَمُ أَنِّي ما سَعَيتُ سِوى
نَحوَ المَنارَةِ
أَربُو
في سَواعيها

منسأة : عصا غليظة \ عفاري (عفاريت : جمع عفريت) \ تواحي : استعجال \ يمَّ : ألقاه في اليمِّ \ يقطينة : واحدة اليقطين \ مرازي (مرازئ) : مصائب \ يُربي : ينمي \ (حائيها و بائيها) : حائها و بائها (أي : حُبّها) \ دواري : كثير الدوران \ عيّ : عجز التعبير و عدم أحكام الأمر \ كُرَيَّات : جمع كُرَيَّة \ كُرُبات : جمع كربة : عسرة \ أواعي : جمع وعاء اترياق : مضاد للسم \\ إزمان : دوام العلة \ وداجي : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب \ تعايي : عدم احكام \ عوابي : جمع عابية و هي الحسناء \ يُقافي : يتتبع الأثر \ حادي : (أصلها الواحد) و تسمى هذه التقنية بتقنية القلب المكاني \ سواعي (سواع) : قسم أو طائفة من الليل .

* في البيت أعلاه : (إذ يمني العمر عن يقطينتي فبدت سوءات ...) تكنيك تناص بالتراص للرموز الشعرية بين : يقطينة يونس عليه السلام التي سترته و غذته و سوأة آدم – عليه السلام – التي تكشفت بعد وسوسة الشيطان له (وبينهما رابط رمزي بين يم موسى و يونس و نوح و الذي يشكل ذراعًا يمتد للواقع الحالي للشاعر) ، و يختلف هذا التكنيك عما في البيت الذي قبله (ما أنصف الوقت أشعاري لألقيها تسعى ...) من مجرد اتكاء على تراص صور شعرية لعصا موسى و كفه – معجزاته – < في جو من الثقة بوجود الله معه يسمع و يرى > لبناء مقارنة مع قلق و توتر الواقع الراهن للشاعر و ما يحيط به من ظرف عسير يضطره للتسابق مع الوقت لإنجاز قصيدته قبل أن تدهمه حوادث الحرب التي قد تنهي حياته قبل أن ينهي هو عمله . و في القصيدة نماذج كثيرة لمثل هذا التكنيك و لكن تمت الإشارة لهذا المثال لتنبيه القارئ لهذه التقنية الجديدة في أسلوب بناء القصيدة العربية الحديثة أو المعاصرة . و لحثه على البحث – بنفسه – عن بقية التقانات .

تَوطِئَة:

(إرهاصاتُ فِكرةِ الدّيوانِ ودَوافِعُهُ - الصّراعُ الذّاتيُّ - إبّانَ الشُّروعِ بِهِ)

أَصـــمَى صِـــيامَ القَنـــاني مَـــن وَقانيهـــا وَصَـــوتُ صَـــمتيَ أَســـقَى مَـــن سَـــقانيها

- (أَأَنتَ أَنتَ ؟)
- (نَعَم)
- (أَثبِتْ هَواكَ؛ إذن)
- (هَبْ أَنَّني هِبتُها)
- (فَاثبَتْ ، وَهَبنيها. قُلْ)
- قُلتُ: (لا، أَبَدًا)
- (لا بُدَّ) – قالَ – (فَثُبْ)
- (أَيهاتَ) قُلتُ
- فَقالَ: (الآهُ تَثبيها)

وَيحـــي؛ وَوَيـــحَ حِـــوارَ الشِّـــعرِ لِـــي؛ ومَعِـــي هاهـــا – بِحارِنَـــةٍ مـــا – دَعْ حاريهـــا
ظَلَلـــتُ فـــي قُمقُـــمِ الأَســـرارِ أَقمَعُهـــا فَثـــارَ مـــارِدُهُ الثَّرثـــارُ يُفشـــيها
دُوَّامـــةً؛ لُجَّـــةُ الـــدَّمعاتِ تَقـــذِفُها جَمـــرًا؛ وَلَجلَجَـــةُ الحَســـراتِ تَجليهـــا
تَنُّورُهـــا قَفَـــصُ الأَضـــلاعِ، مِرجَلُهـــا جَـــوى حُشاشـــةِ مَفـــؤُودٍ يُفاديهـــا
وَزَفـــرةً؛ مـــا يَكـــادُ الصَّـــدرُ يَكتُمُهـــا إلَّا تَـــدافَعتِ الآهـــاتُ تَـــدويها
بَرقِيَّـــةً؛ ذَبـــذَباتُ التَّـــوقِ تَجـــذِبُها تِلقـــاءَ قِبلَـــةِ أشـــواقٍ أُوَلِّيهـــا
تَفَجَّـــرتْ بِوَرِيـــدِ السِّـــلكِ فَـــانتَثَرتْ خَثـــارةُ السَّـــكتِ شِـــعرًا مِـــن تَشَـــظِّيها

هاها : (بالجمال : دفعها أو زجرها للعلف بقوله هئ هئ) \ حارنة : الدابة التي ترفض الانقياد \ رعشاء : ناقة طويلة العنق و سريعة و المقصود بها هنا هذه القصيدة \ يحري : يقصد \ تنُّور : شبه فرن مستدير يخبز فيه \ مرجل : قدر للغلي \ جوى : شدة الوجد \ مفؤود : من يعاني من علة في فؤاده \ يفادي : يفدي \ يدوي : سمع له دوي (رعد ، انفجار) \ خثارة : ما تبقى من غليظ اللبن (و ما يتجمد في العروق من الدم و يسبب الجلطات الدموية) \ تشظى (تشظيًا) : تطاير قطعًا و تناثر

،

شَـــــجا نَشـــــيجِيَ كَـــــلٌّ، وَالكَـــــلامُ دَمٌ ... وَرِعـــدَةُ الرُّعـــبِ فـــي الأَحنـــاءِ تَغشيهـــا
وَسَفسَـــــفُ القَلَـــــقِ الفَتَّـــــاكِ يَقلَعُنـــــي ... مِـــن تُربـــةِ الحُلـــمِ – جُـــذمورًا – وَيَســـفيها
مـــا بـــينَ خَيفَـــةِ خافيهـــا وَخِيفَتِـــهِ ... عُـــرى الرَّوائِـــعِ تَعرونـــي، وَأَعريهـــا
وَهـــاجِسٌ مِـــن خَفِـــيِّ الشَّـــوقِ يَلمِزُنـــي ... بِقَبضـــةٍ تَعصِـــرُ الأَحشـــاءَ، تَلويهـــا

〈 (قُمْ؛ ناجِ رَبَّكَ) – صاحَ الشِّعرُ – (مُبتَهِلًا)
〉 وَناحتِ الرُّوحُ: (أَخلِصْها لِباريها)

فَهَـــيَّجَ الحِبـــرُ فـــي سُـــهدِ الـــدَّواةِ رُؤًى ... وَراوَدَتنـــــي رُؤًى أُخـــــرى تُوازيهـــــا
وَعـــادَني هُدهُـــدُ الآمـــالِ يُبلِغُنـــي ... بَشـــائِرًا هَدهَـــدَتني عَـــن بَلاقيهـــا
أَلقَـــتْ عَلَـــيَّ قَمِـــيصَ النُّـــورِ، فَاصـــطَخَبَتْ ... مَشـــاعِري تَتَمَحَّـــى فـــي تَحَمّيهـــا
فَسِـــرتُ وَحـــدِي بِهـــا لِلطُّـــورِ، يَصـــعَقُني ... إِذا اتَّحَـــدتُ وَ طَـــورَ الشِّـــعرِ؛ حاديهـــا
بِريشَـــةٍ بِيَـــدي فَـــوقَ السُّـــطورِ عَـــدَتْ ... كَضـــامِرٍ خَـــبَّ فَـــوقَ البِيـــدِ يَطويهـــا
لَهـــا اضـــطِباحُ جَمـــوحٍ فـــي تَثَبُّتِهـــا ... وَحَمحَمـــاتُ لَحـــوحٍ فـــي تَئَنِّيهـــا
يـــا خـــازِنَ الشِّـــعرِ – يـــا قَلبـــي – أَأَنـــتَ تَـــرى ... بِـــأَنَّ نَبضَـــكَ أَهـــلٌ فـــي تَأَسِّـــيها؟
أَلقَـــتْ إِلَيـــكَ يَـــدُ الأَحـــلامِ زُخرُفَهـــا ... وَعَلَّلَتـــــكَ بِآمـــــالٍ أَمانيهـــــا
فَجِئـــتَ تَخـــتَطُّ إِصـــحاحَ التَّـــوَهُّجِ فـــي ... دُجـــى الخطيئَـــةِ، وَالإِلحـــاحُ يُوهيهـــا
أَنَّـــى احتَطَبـــتَ يَبابًـــا فـــي تَكَرُّرِهـــا ... تَلـــقَ الوَقـــودَ شِـــهابًا فـــي تَكَرّيهـــا
فَـــلا تُحـــاوِلْ بِهـــا استِنســـاخَ فِطـــرَةِ مـــا ... يَخشـــاهُ شِـــعرُكَ مِـــن طَفـــراتِ صِـــبغيها
وَضـــاءَةُ السِّـــيرةِ الغـــرَّاءِ مُعجِـــزَةٌ ... أَضـــوتْ قَـــرائِحَهُم، فانهَـــدَّ قافيهـــا
فَمـــا عَمَـــدتَ إِلـــى اســـتِدماعِ أَخيلَـــةٍ ... وَجَـــدتَ قَبلَـــكَ آلافًـــا تُباكيهـــا
وَمـــا التَفَـــتَّ لِكَيفِيَّاتِهـــا انفَلَتَـــتْ ... عَـــنِ الرِّقابـــةِ كَمِّيَّـــاتُ حاويهـــا
أَتَحجِـــرُ البَحـــرَ فـــي صَلصـــالِ خابِيَـــةٍ؟! ... أَمْ تَحجُـــبُ الشَّـــمسَ بِالغِربـــالِ تَخبيهـــا؟!
أَمْ تَســـلُكُ السُّـــبُحاتِ – الخَـــرزَ – تَحسَـــبُها ... قَلائِـــدَ الـــدُّرِّ – مَخـــدوعًا – تُوَشِّـــيها؟!
دُجـــيَ إِلـــى كُـــوَّةِ المِشـــكاةِ مُـــدَّخَلًا ... مَـــدَدتَ عَينَـــكَ. قِـــفْ؛ وَاســـتَفتِ غاديهـــا

ضَوءُ المَسيرةِ.. وَهجُ الحَقِّ.. كيفَ لَهُ تَصَدَّعَ البَدرُ! نادى المُنتَهى: (وِيها)!

شجا : حزن وشوق \ نشيج : غصة سببها البكاء \ كَلٌّ : كليل \ رعدة : ارتجاف \ يغثي : يسبب الغثيان \ سفسف : سفسفت الريح (التراب) سفسفة : نثرته (الريح السفسف : الريح المبعثرة) \ يسفي : ينثر \ خَيفة : سكين \ عراه (يعروه) : أصابته العرواء وهي مس الحمى \ يعري : يصيب \ الهدهدُ : طائر ملون له قصة شهيرة مع سليمان عليه السلام \ هَدهَدَ : (الولدَ) حركه و ردد له الأغنيات لينام \ بلاقي (جمع بلقيس) وبلقيس ملكة سبًا لها قصة شهيرة مع سليمان عليه السلام \ تمحَّى : طلب المغفرة \ تحمّي : الامتناع عن المضرة \ طُور : جبل مقدس \ طَور : حال \ حادي : من يحدو القافلة \ تثني : تمايل و انحناء \ إصحاح : فصل من كتاب مقدس \ يوهي : يوهن \ يباب : خراب \ تكرّي : نوم \ استنساخ : عملية نسخ \ طفرة : تغير في الصفات الوراثية \ صبغي : حامل المورثات أو العوامل الوراثية وهو مصطلح في علم الوراثة \ وضاءة : نظافة و طهارة \ أضوى : أضعف و أهزل \ قافي : تابع \ خابية : جرة \ غادي : من يخرج باكرا \ ويه : كلمة إغراء وتحريض وحث \ البيت : (دجى إلى ..) فيه تقديم و تأخير على عدة مستويات وتقديره : (مددت عينك مدخلا إلى كوة المشكاة دجى ، قف و استفت غاديها)

.

إذا التَمَسـتَ إلـى جَوزائِـهِ سَـبَبًا ... أَطلِـقْ جَوارِحَـكَ العَطشـى لِسـاقيها

واختَـرْ خُيُوطَـكَ إِمَّـا شِـئتَ تَسـدِفُها ... بِنَـولِ شِـعرِكَ أَثوابًـا، وَتَسـديها

مُقَـدَّمًا؛ أَنـتَ تَـدري أَنَّ آيَتَـهُ ... حَتَّـى الخَيـالُ تَـرَدَّى عَـن مَراقيهـا

لَكِـنَّ عُـذرَكَ فيهـا حُـبُّ صـاحِبِها ... وَأَدمُـعٌ سَـلَّ هُـدبَ العَـينِ ماقيهـا

يـا مَـن حَطَمـتَ بِقُـدُومِ الهُـدَى صَـنَمًا ... مِـنَ الغَوايَـةِ، شِـعرُ الأَمـسِ طاميهـا

نِمـرُودُ عُمـرِكَ مـا زالَـتْ مَواقِـدُهُ ... مُسَـعَّراتٍ، فَـرِدْ وَالـزَمْ مَواقيهـا

يـا سـادِنَ الشِّـعرِ – يـا قَلبـي – وَلَسـتَ سِـوى ... مُتَـيَّمٍ يَتَخَشَّـى مِـن تَأَتِّيهـا

أَمِثـلُ وَجـدِكَ يَجـدو فـي مَجاوِدِهـا؟! ... وَمِثـلُ حَرفِـكَ يَحفـو فـي تَحَفِّيهـا؟!

إذا أَطَقـتَ مُضِـيًّا فاسـتَمِرَّ بِهـا ... وَاسـتَنكِرِ الـنَّفسَ، وَاربـأ عَـن مَعاصـيها

لَعَـلَّ طَبعَـكَ يَصـفو، وَالعُيُـونُ تـرى ... وَعَـلَّ رُوحَـكَ تَسـمو عَـن مَلاهيهـا

مَـن يَبتَـعِ الـنَّفسَ لَـم تَنفَعْـهُ بَيعَتُـهُ ... وَمَـن يَبِعْهـا فَـإِنَّ اللَهَ يَشـريها

لَئِن أَرادَ بِكَ اللَّهُ التَّمامَ لَها
اسَتَمسِكْ
وَإِنَّكَ – ما أَخلَصتَ – مُنهيها ..

يُحَمِلـقُ اللَّيـلُ فـي مـا – هَهُنـا وَهُنـا ... وَمـا هُنـاكَ هُنـاكَ – النُّـورُ مُغشـيها

وَمـا لَـدَيكَ لَـدَيكَ، اعلَـمْ بِأَنَّـكَ لَـم ... تُعجِـزْ، فَبادِئُـكَ الخَـلَّاقُ باديهـا

أَلجَـأتَ نَفسَـكَ مُغتَـرًّا إِلـى جِهَـةٍ ... بِجـاهِ شِـعرِكَ، وَاسـتَكفَيتَ تَوجيهـا

بِـهِ تَوَسَّـمتَ أَن تَجتـازَ مَهمَهَـةً ... وَظِلـتَ تَأمَـلُ مُهتَمًّـا تَماهيهـا

يـا ناقِعًـا – مِـن فَسـيخِ الـدَّمعِ – مَشـرَبَةً ... كَأَنَّمـا مِـن رَحيـقٍ – أَنـتَ – ناقيهـا

هِـيَ ابتِكـارُكَ؛ لا يَفجَعْـكَ مـا اختَلَسُـوا ... لَصـقًا لِقَـصٍّ، فَمـا يَمزيـكَ يَمزيهـا

جَفِيـرُ صَـدرِكَ يَقفـو العَجـزَ؛ رَمِيَتُـهُ ... رَوِيُّهـا كَنِبـالٍ فـي مَراميهـا

تَخـتَصُّ مِنهـا الـذي يَعـدُو؛ فَتُتبِعَـهُ ... شُـواظَ نـارٍ لِعِفريـتٍ مَسـاعيها

طَرائِـدُ الشِّـعرِ أَهـدافٌ مُحَقَّقَـةٌ ... لِقَـوسِ فِكـرِكَ مـا امتَـدَّتْ بَواديهـا

تَختـارُ مِنهـا وُحوشًـا كَـي تُرَوِّضَـها ... وَالـدَّاجِناتِ – لِأَهـلِ الشِّـعرِ – تُرخيهـا

فَتَعقِـلُ الصُّـورَ الفُضـلَى كَأُضـحِيَةٍ ... طَعامُهـا الـدَّمُ؛ وَالـدَّمعاتِ تَسـقيها

حَتَّـى إِذا مـا دَعاهـا عِيـدُها انطَلَقَـتْ ... لِلهاشِـمِيِّ فِـداءً فـي تَباريهـا

دَهِشـتُ مِنِّـيَ! كيـفَ اجَّـرَّأَتْ فِكَـري ... تَنضـيدَ شِـعريَ فـي تَنبيـهِ قاريهـا؟

جوزاء : برج من بروج السماء \ يسدف : يرخي \ يسدي (الثوب) : يقيم سداه \ نول : خشبة الحائك \ سلّ : سرق خفية \ هدب : أهداب \ ماقي (ماق) : طرف العين الذي يصب الدمع \ نمرود : الملك الظالم الذي حاج ابراهيم – عليه السلام – و ألقاه في النار فنجاه الله منها \ مواقي : جمع موقى و هو وسيلة الوقاية \ قدوم : فأس \ طامي (طام) فائض و ملآن \ تأتّي : إتيان الشيء و السعي نحوه \ يجدو : يسأل الجدوى أي العطية و كذلك يجدو يعطي العطية \ مجاود : مغالبة في الجود \ يحفو : يكرم و يعطي \ تحفّي : المبالغة في الحفاوة \ ارباً : (ارباً) ينزه و يجل و يرتفع \ مهمهة : صحراء واسعة مقفرة \ فسيخ : سمك أو غذاء مُعَتَّق و مملح – (وفي البيت اتكاء على المثل الشعبي – المصري – الذي يقول : يصنعُ مِنَ الفَسيخِ شَربات) \ ناقي : مُنَقِّي \ يمزي : يفضل \ جفير : كنانة ، جعبة السهام

لِأَنْ نَظَـــلَّ مَعًـــا فـــي ظِـــلِّ قامَـــةٍ مَـــن ... بِـــهِ المَكـــارِمُ تَمَّـــتْ فـــي مَعاليهـــا
مُحَمَّـــــدٌ؛ صَـــــلَواتُ اللهِ يَرفَعُـــــهُ ... بِهـــا الإِلَـــهُ، وَيُخـــزي مَـــن يُجافيهـــا
هُـــوَ النَّبِـــيُّ الـــذي استَســـقى الظِّمـــاءُ بِـــهِ ... فاغـــدَودَقَ المـــاءُ بِالأَحيـــاءِ يَرويهـــا
هُـــوَ الرَّســـولُ؛ رَســـيلُ الحَـــقِّ؛ مُنقِـــذُها ... وَالكَوكَـــبُ الصَّـــامِدُ الـــدُّرِّيُّ؛ هاديهـــا
تَبِعتُـــهُ، وَالشُّـــعاعُ الفَـــذُّ حـــاوَطَني ... وَهالَـــةُ النُّـــورِ تَســـتَهوي مُحِبِّيهـــا
فَراشـــةً؛ وَجَناحـــاتي مُحَرَّقَـــةٌ ... لَمَّـــا أَقَـــرَّ بِأَطمـــاعي تَشَـــهِّيها
فَجِئتُـــهُ بِمَهـــيضِ العَظـــمِ مِـــن لُغَـــةٍ ... لَحـــمُ القَصـــيدَةِ سَـــقطٌ مِـــن تَعَضِّـــيها
بِحَبَّـــةِ القَلـــبِ مِـــن تَضـــلاعِ قافيـــةٍ ... خَلـــفَ الزَّجـــاواتِ لِلمَـــولَى أُحَبِّيهـــا

وَقَد نَظَرتُ لِما في راحَتَيَّ
مِنَ الذُّنُوبِ
فاستَنكَرَتْ
نَفسي
تَعَطِّيها

يـــا أَســـعَدَ الخَلـــقِ؛ مـــا عِنـــدي سِـــوى أَمَـــلٍ ... أَســـعَى إِلَيـــكَ بِـــهِ نَفســـي أُباهيهـــا
بِـــأَن أَســـيرَ علـــى مَمشـــاكَ بَعـــضَ خُطـــىً ... فَأَســـتَظِلَّ هُـــدىً فـــي ظِـــلِّ ماشـــيها
مـــا بِاعتِفـــاريَ بِالآثـــارِ مَرحَلَـــةً ... أَدنـــو إِلَيـــكَ، وَلَكِـــن.. بِاتِّباعيهـــا
عَبـــدًا ظَنَنـــتُ بِرَبِّـــي أَن يُمَكِّنَنـــي ... وَاللهُ عِنـــدَ ظُنُـــونِ العَبـــدِ مُمضـــيها
فَســـخَّرَ الشِّـــعرُ لِـــي تَســـخيرَ مُغتَـــرِفٍ ... دُرَّ المُحيطـــاتِ إِذ شَـــفَّتْ خَوابيهـــا
فَبِـــتُّ أَمخَرُهـــا طَـــورًا بِـــأَخيلَتي ... وَتـــارَةً مُســـتَقَرَّاتي شَـــواطيها
كَـــأَنَّني قَـــد رَكِبـــتُ البَحـــرَ، فَاتَّسَـــقَتْ ... لِـــيَ المَراكِـــبُ، وَاصـــطَفَّتْ نَواتيهـــا
حَتَّـــى بَـــدَتْ لِـــيَ جَنَّـــاتٌ عَرائِشُـــها ... دَلَّـــتْ عَناقيـــدَها نَحـــوي بِـــدانيها
طَفِقـــتُ أَقطِـــفُ – عَفـــوًا – كُـــلَّ ناضِـــجَةٍ ... فَعمـــاءَ تَصـــفو لِســـاقيها دَواليهـــا
وَمِـــن رَحيـــقِ انبِعـــادِ الـــوَردِ مَشـــرَبَةً ... مَحَّضـــتُها دَمِـــيَ المَعقُـــودَ يُرشـــيها
ضَـــمَمتُ باقَـــةَ أَحـــلامٍ؛ لِأَحمِلَهـــا ... إِضـــمامَةً لِإِمـــامِ الهَـــدي أُهـــديها
الفُـــلُّ يَهتِـــفُ؛ وَالجُـــورِيُّ فـــي لَهَـــفٍ ... وَالياسَـــمينُ وَلُـــوهٌ مَـــعْ أَقاحيهـــا
يَســـتَنزِفُ الوَجـــدُ مِـــن قَلـــبٍ سَـــكَنتَ بِـــهِ ... عُـــرُوقَ مُبتَسِـــمِ الـــدَّمعاتِ؛ جاريهـــا
هَـــذا التَّنـــاقُضُ فـــي حـــالَيَّ مُعضِـــلَةٌ ... فَدِيمَـــةُ الـــدَّمعِ جُـــرحُ الضِّـــحكِ يَهميهـــا
وَدَمـــعُ عَينـــيَ فـــي وَجهـــي ارتِســـامُ دَمٍ ... شَّـــطُّ ابتِســـامِ جِراحـــاتي مَراســـيها

ظماء : عطاش \ مهيض : عظم مكسور بعد الجبور \ تعضِي : تجزئة وتقطيع \ حبة القلب : مهجته \ تضلاع : شكاية الأضلاع \ يحبّي : يحمي ما حوله \ تعطِّي : طلب العطاء \ الاعتفار : التعفر بالتربان و التمرغ بها \ نواتي : جمع نوتي وهو البحار أو القبطان \ يرشي : يشترك في الشيء و يمتد به \ أعقد السائل : أغلاه و أبرده حتى غلظ فتجمد (و للعصائر يكون الانعقاد نوعًا من أنواع التخمير لتقطيره و تنقيته أو تكريره و استخلاص صبغته) \ عروق : جمع عرق : وعاء دموي .

عُكَّـــازُ عُمـــرِيَ حُلـــمٌ قَـــد هَشَشـــتُ بِـــهِ ... علـــــى قَطِيـــــعِ عَـــــذاباتي مَراعيهـــــا

تَرعَـــى – بِتِيهِـــيَ – تِيـــهَ الأَمـــسِ فـــي ســـأَمٍ ... وَتَقضَـــمُ الغَـــدَ بِاســـتِجرارِ ماضـــيها

عَلَيـهِ نِصـفُ اتِّكـاءِ الـ(ـعُمـ/ ـشِعـ)ـرِ هَلهَلَـةٌ ... شَـــــروَى دَراهِـــــمِ لَـــــذَّاتٍ تَلَهّيهـــــا

وَنِصـــــفُ مُتَّكَئـــــي عُكَّـــــازُ مَحبَـــــرَةٍ ... بِرَفـــــرَفِ الوَرَقـــــاتِ البِـــــيضِ؛ يَهريهـــــا

يـــا شِـــعرُ؛ يـــا شِـــعرُ؛ يَـــا لِلَّـــهِ، كَيـــفَ – إِذا ... سِـــــفرُ التَّراتِيـــــلِ قـــــاواني – أُقاويهـــــا؟

لَـــكَ التَجَـــأتُ – إِلَهـــي – بِالـــدُّعاءِ، فَتَـــىً ... تَنازَعَتـــــــهُ سِـــــــياقاتٌ يُقاســـــــيها

شَـبَّتْ عَـنِ الطَّـوقِ – فـي المَحبـوبِ – فِكرَتُـهُ ... فَشَـــبَّ عَـــن فِكـــرَةِ التَّكـــرارِ، يَعصـــيها

لَيســـتْ لِمامَـــةَ مَـــدحٍ قَـــد سُـــبِقتُ لَـــهُ ... وَإِنَّمـــــا سِـــــيرةُ المَحمـــــودِ أَحـــــديها

فَكُـــلُّ مَـــدحٍ كَليـــلٌ عَـــن حِياطَـــةِ مَـــن ... بِالمَـــــدحِ رَفَّهَـــــهُ مَـــــولاهُ تَرفيهـــــا

سُـــدىً؛ حَلَبـــتُ ضِـــروعَ الـــدَّمعِ مِـــن سُـــدُدٍ ... حَتَّـــى تَكَـــزَّزَ فـــي الهَيمـــاءِ هاميهـــا

فَمـــا وَجَـــدتُ بِهـــا شَـــيئًا أُســـاجِمُهُ ... خَـــلا قَـــذى الإِثـــمِ يَـــذمي فـــي صَـــواريها

غَـــذَذتُ شِـــعريَ لِلعَليـــاءَ راجِلَـــةً ... وَمـــا لَـــدَيَّ سِـــوى شَـــوقي يُغَـــذِّيها

بِـــهِ عَزَمـــتُ عَلـــى جُلَّـــى هُـــدِيتُ لَهـــا ... وَمُنتَهـــى الأَمَـــلِ المَنشـــودِ أُوفيهـــا

حُبِّـــي لَهـــا – لِاقتِـــداءِ الـــنَّهجِ – أَرشَـــدَني ... وَقـــادَني نَهجُهـــا – رُشـــدًا – لِحُبِّيهـــا

تِيهًـــا عَبَـــرتُ؛ فَمـــا آنَســـتُ دَمـــعَ هُـــدًى ... إِلَّا عَلَـــى قَـــبَسِ العَبـــراتِ آتيهـــا

خَلَعـــتُ نَعـــلَ خَيـــالاتٍ تُـــؤَرِّقُني ... لَمَّـــا مَكَثـــتُ بِواديهـــا؛ أُباديهـــا:

〉 (بَعدَ السَّلامِ؛ وَباسمِ اللهِ أَبدَؤُها، وَبِالصَّلاةِ عَلى الهادي تَتاليها)

يهش (على الغنم) يخبط بعصاه ورق الشجر ليتساقط فتأكله الأغنام \ تيه : أرض واسعة يضيع فيها المرء و كذلك : ضلالة و تكبر (و في البيت : ترعى بتيهي تيه ...) تم تضمين المعنيين كضرب من ضروب البديع \ هلهلة : ضعف النسج و البناء \ شروى : مثل و نظير \ تلهّي : لهو و تسلي \ يهري : يتلف \ قاوى (يقاوي) غالب و قهر \ سياقات : احتضارات و نزعات الروح \ لمام : أحايين و ما تفرق – من الشَّعر – فتم جمعه معًا \ سُدُد : جمع سادة و هي العين المفتوحة التي لا تبصر بقوة \ تكزز : تقلص و انقبض و قل \ يساجم : يباكي و يرسل الدمع \ قذى : ما يقع في العين من أوساخ و قيح \ يذمي : تخرج منه رائحة كريهة و ذمى المذبوح بقيت فيه بقية روح \ صواري : جمع صارية و هي البئر الفاسدة \ غذَّ (يغذُّ) : أسرع \ يبادي : يكاشف و يصارح .

القبس الأول:

(الحالة العامة)

(مولـده : صـبيحة الاثنـين ٩ ربيـع الأول – عـام الفيـل – ٢٠ أو ٢٢ أبريـل ٥٧١ م ١١ * المصـدر: الرحيـق المختوم للمبارك فوري؛ وفي حاشيته توضيح ذلك).

حالـة النـاس عامـة، وأهـل مكـة خاصـة إبـان ولادتـه – صـلى الله عليـه وسـلم – وأحـداث طفولتـه، ونشـأته حتـى وفاة والدته، وجده، وانتقاله إلى كنف عمه أبي طالب، إضافة لنسبه الشريف، ومعجزات المرحلة.

تَنـــازَعَ النَّـــاسُ دُنيـــاهُم وَمـــا فيهـــا ... وَراوَدَتهُـــم فَـــزادَتْ غَـــيَّهُم تِيهـــا
وَاخلَولَـــقَ الضَّـــعفُ حَتَّـــى لَـــم يَعُـــدْ سَـــبَبًا ... لِوَصـــمَةِ العـــارِ أَنَّ الخَـــرقَ يُبليهـــا
قَبائِـــلُ العَـــرَبِ انشَـــقَّتْ إِلـــى فِـــرَقٍ ... أَعـــداؤُها شُـــرَكاءٌ فـــي تَشَـــرِّيها
الفُـــرسُ وَالـــرُّومُ وَالأَحبـــاشُ تَســـلِبُها ... قَرارَهـــا، وَانشِـــقاقُ الـــرَّأيِ يُشـــقيها
شَـــرادِمٌ شُـــغِلَتْ بِالثَّـــأرِ فاشـــتَعَلَتْ ... أَســـيافُها كَشَـــرارِ النَّـــارِ تَعضـــيها

عَلى الخُرافاتِ خارثْ
وَاكتَفَتْ بِتَقالِيدٍ مِنَ السِّحرِ وَالأَوهامِ تُغنيها

غي : ضلالة \ تيه : ضياع و حيرة \ اخلولق : استوى وبات خلقًا لمن يتعاورهم \ تشرِّي : تفرق و تشرذم \ يعضي : يفرق و يوزع و يقتطع

السِّـــلمُ وَالحَـــربُ ضَـــربٌ مِـــن نَقائِضِـــها ... وَالسَّـــبيُ وَالسَّـــلبُ خَطـــبٌ مِـــن تَقاضـــيها

وَالغَصـــبُ وَالنَّهـــبُ فَـــنٌّ مِـــن غَنائِمِهـــا ... وَالـــوَأدُ وَالضَّـــهدُ أَنَّ مِـــن مَغانيهـــا

وَالنَّثـــرُ وَالشِّـــعرُ رَهـــوٌ فـــي نَوادِرِهـــا ... وَالخَمـــرُ وَالعُهـــرُ لَهـــوٌ فـــي نَواديهـــا

وَالشِّـــركُ وَالطِّيَـــرُ الحَمقـــاءُ مَفخَـــرَةٌ ... تَرقـــى بِهـــا، وَعَلـــى الأَنصـــابِ تَرقيهـــا

لَـــولا أَرُومـــةُ أَخـــلاقٍ بِهـــا انطَبَعَـــتْ ... عَنهـــا تَحَـــدَّثَ دانيهـــا وَقاصـــيها

مِـــنَ المـــروءةِ وَالإِقـــدامِ أَوَّلُهـــا ... وَخِلَّـــةِ الجُـــودِ وَالتَّبيـــانِ تاليهـــا

لَمـــا اســـتَمَرَّ لَهـــا ذِكـــرٌ، وَلا انتُقِيَـــتْ ... لِيَســـتَقِرَّ لَهـــا ذِكـــرٌ يُوَقِّيهـــا

شَّـــعبٌ تَخَيَّـــرَهُ المَـــولى لِيُكرِمَـــهُ ... وَمـــا أَرادَ لَـــهُ فـــي الخَلـــقِ تَســـفيها

فَاختَصَّـــهُ بِنَبِـــيٍّ لَـــيسَ يُنكِـــرُهُ ... أَســـافِلُ النَّـــاسِ؛ فَضـــلًا عِـــن أَعاليهـــا

مِـــنْ خَيـــرِ صُـــلبٍ لِـــرِحمٍ رِيـــقَ مَحتِـــدُهُ ... وَخَيـــرِ بَطـــنٍ لِفَخْـــذٍ مِـــن سَـــراريها *١

فَمِـــن قُـــرَيشَ إِلـــى عَـــدنانَ نِســـبَتُهُ ... إِلـــى الـــذَّبيحِ ابـــنِ ابـــراهيمَ يُحصـــيها

تَمَخَّـــضَ الضَّـــوءُ إِيـــذانًا بِمَولِـــدِهِ ... وَاسَّـــاقَطَتْ شُـــرَفُ الإِيـــوانِ تَنزيهـــا *٢

وَأُخمَـــدَتْ – يـــا لَـــهُ ! – نـــارُ المَجُـــوسِ لَـــهُ ... مِـــن بَعـــدِ مـــا اتَّقَـــدَتْ – دَهـــرًا – أَثافيهـــا *٣

وَمـــاءُ ســـاوَةَ غِـــيضَ، الصَّـــاعِقاتُ هَمَـــتْ ... عَلـــى الكَنـــائِسِ مِـــن حَولَيـــهِ؛ تَهبيهـــا

مُحَمَّـــدٌ؛ جَـــدُّهُ سَـــمَّاهُ؛ لَـــيسَ لَـــهُ ... مِـــن قَبـــلِ ذاكَ سَـــمِيٌّ فـــي تَسَـــمّيها

وَأَرضَـــعَتهُ – عَلـــى مَســـروحَ – جاريـــةٌ ... ثُوَيبـــةُ الخَيـــرِ لا ضَـــلَّتْ هَوافيهـــا *٤

تَبَّـــتْ يَـــداكَ؛ وَلَكِـــن يـــا أَبـــا لَهَـــبٍ ... بِـــهِ ثُوَيبـــةُ مـــا تَبَّـــتْ أَياديهـــا

فَســـلْ حَليمـــةَ عَنـــهُ عِنـــدَما انقَلَبَـــتْ ... بِـــهِ، بِـــهِ انقَلَبَـــتْ خُضـــرًا مَعاريهـــا *٥

تَكَفَّلَتـــهُ عَلـــى يُـــتمٍ وَمَخمَصَـــةٍ ... عَـــلَّ الـــذي اختَصَّـــها إِيَّـــاهُ يَكفيهـــا *٦

مـــا أَرضَـــعَتهُ وَحِيـــدًا، إِنَّمـــا مَعَـــهُ ... قَـــد أَرضَـــعَتْ أُمَّـــةً مِـــن طِيـــبِ صـــافيها

لا زالَ دِفـءُ رَضـــاعِ الطُّهـــرِ نَكهَتُـــهُ ... عَلـــى شِـــفاهِ نَجاوانـــا؛ يُمَنِّيهـــا

بِـــهِ تَهُـــزُّ نَخيـــلَ الـــرُّوحِ؛ تُســـقِطُ عَـــن ... جُذُوعِـــهِ رُطَـــبَ العِرفـــانِ؛ تَجنيهـــا

أَمـــا نَـــرُدُّ إِلَيهـــا فَضـــلَها؟ وَبِنـــا ... نَبـــعُ المُـــرُوءَةِ دَفـــقٌ مِـــن مَجاريهـــا!

مِـــنِ اســـمِها الحِلـــمُ وَالسَّـــعدُ اســـتَقَى لُغَـــةً ... مَجازُهـــا بَرَكـــاتٌ مِـــن تَرَضِّـــيها

أنَّ : أنين \ رهو : لطف و رفق \ طِيَر : (جمع طيرة) : تشاؤم أو تفاؤل (تَطَيُّر) \ أرومة : علامة و أصل \ ريق : ماض مبني للمجهول من الفعل راق : انصب و لمع و علا \ محتد : أصل في النسب و طبع \ سراري : (سرار) : أفضل النسب \ الذبيح : (اسماعيل عليه السلام) \ ابنم : ابن \ تمخض : (ت الحامل) : دنا وقت ولادتها (مرحلة المخاض و الطلق) \ أثافي : حجرات تنصب عليها المواقد \ يهبي : يثير و ينسف \ هوافي : جمع هافية و هي الضالة من الإبل و غيرها

---

*١ : نسبه – صلى الله عليه و سلم – و الذي ينتهي إلى ابراهيم

*٢ : روى ابن أم سعد أن أم رسول الله – صلى اله عليه و سلم – قالت : لما ولدته خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام ، و روى أحمد عن العرباض بن سارية ما يقارب ذلك

*٣ : من إرهاصات مولده – صلى الله عليه و سلم – سقوط أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى و انطفاء نار المجوس و تهدم الكنائس حول بحيرة ساوة التي غيض ماؤها

المراجع : مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ١٢ \\ فقه السيرة للغزالي ص ٤٦ \\ ابن هشام ١(١٥٩-١٦٠)

*٤ : أول من أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح و كانت قد أرضعت قبله عمه حمزة بن عبد المطلب

المراجع : تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٤

*٥ – *٦ : قصة حليمة السعدية . المراجع : زاد المعاد ١(١٩) \\ ابن هشام ١(١٦٢-١٦٣-١٦٤)

مـــا يَكتَفـــي الشِّـــعرُ مِـــن تَقلِيـــبِ صُـــورَتِها ... إذا تُقَلِّبُـــــــهُ، وَالـــــــذُّعرُ يَغميهـــــــا

وَإذ رَأتـــــهُ وَقَـــــد لافَ المَـــــلاكُ كَمَـــــن ... لَـــفَّ الهَـــلاكُ عَلَيـــهِ حَبـــلَ كاليهـــا

أَلفـــاهُ جِبريـــلُ فـــي أَتـــرابِ مَلعَبِـــهِ ... فَفَـــلَّ مِنـــهُ ضُـــلوعًا لَـــيسَ يُخطيهـــا *٧

وَاســـتَخرَجَ القَلـــبَ فـــي طِســـتٍ مُذَهَّبَـــةٍ ... وَصَـــبَّ زَمـــزَمَ سَلســـالًا يُنَقّيهـــا

وَإذ رَأَتـــهُ صَـــريعًا أَســـرَعَتْ؛ فَسَـــعَتْ ... بِـــهِ إِلـــى أُمِّـــهِ، وَالهَـــمُّ يُضـــنيها

فَلَـــم يَكَـــدْ يَصـــرِمِ السِّـــتَّ التـــي صَـــرَمَتْ ... مَعْهـــا الطُّفُولَـــةَ؛ حَتَّـــى فـــاهَ تَأويهـــا *٨

تَفَقَّـــدَ الأُمَّ، لَكِـــن لَـــم يَجِـــدْ أَثَـــرًا ... فَالـــدَّربُ تَنـــدِبُ، وَالأَبـــواءُ تَنعيهـــا *٩

لَـــم يُـــدرِكِ الأَبَ – يَومًـــا – فـــي بُثُوَّتِـــهِ ... وَأُمُّـــهُ – اليَـــومَ – نـــابُ المَـــوتِ يُرديهـــا

يُتمـــانِ يَقتَسِـــمانِ الطِّفـــلَ: يُـــتمُ أَبٍ ... وَيُـــتمُ أُمٍّ. فَـــأَيَّ الـــدَّمعِ باكيهـــا؟

فَـــرَدَّهُ جَـــدُّهُ – كَـــابنٍ – إِلَيـــهِ، عَلـــى ... حُنُـــوِّ ضِـــلعٍ، يَـــدُ الأَقـــدارِ تَحنيهـــا *١٠

بِرِقَّـــــــةٍ وَبِإِيثـــــــارٍ يُقَدِّمُـــــــهُ ... عَلـــــى بَنيـــــهِ مَقامـــــاتٍ يُوافيهـــــا

ما يَستَطيعُ لَهُ الشَّيخُ العَجُوزُ؟
إذا اجتَثَّتْ مَنِيَّتُهُ جُذمُورَ صاويها!

مـــا ظَـــلَّ لِلجَـــدِّ – فـــي جَـــدِّ المَصـــيرِ – سِـــوى ... عـــامَينِ؛ عَطفُهُمـــا رَهـــنٌ بِباقيهـــا

لِعَمِّـــهِ – حِـــينَ لاحَ الحَـــينُ – أَســـلَمَهُ ... يُـــتمٌ جَديـــدٌ تَهـــادى فـــي دَواهيهـــا *١١

إِيهـــا! أَبـــا طالِـــبٍ؛ لَمَّـــا نَهَضـــتَ بِـــهِ ... بِـــهِ نَهَضـــتَ إِلـــى عَلـيائِـــهِ، إِيهـــا!

مِـــن كُـــلِّ بُـــدٍّ – وَقَـــد أَعلَيـــتَ مَنزِلَـــهُ ... عَلـــى بَنيـــكَ – قَـــدِ اســـتَحقَقتَ تَنويهـــا!

لَـــو كـــانَ يُجـــزى عَلـــى الإِحســـانِ كافِرُهـــا ... لَخِلـــتُ أَنَّـــكَ أَولـــى فـــي تَجازيهـــا!

لاف : (الصقر الصيد) التف عليه و جعله تحت قوائمه \ كالي (كال) أداة تشبه الصنارة أو الخطاف تستخدم لجر الحصون و هدمها \ فلّ : كسر و فكك \ يضني : يثقل و يرهق و يضعف تأويه : تأوه \ الأبواء : موضع بين المدينة و مكة حيث توفيت والدته – صلى الله عليه و سلم – في طريق العودة لمكة إثر زيارتها لذويها
صاوي : اليابس و الجاف \ الخين : الحتف و المنية \ إيه : لفظة تحسر \ تنويه : تنبيه و إشارة و لفت نظر \ تجازي : طلب الجزاء و استحقاقه

---

*٧ : قصة شق صدر النبي : روى مسلم عن أنس أن جبريل أتاه وهو يلعب مع الغلمان فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه
المراجع :
ابن هشام ١(١٦٢-١٦٣-١٦٤)
*٨ : تلقيح فهوم أهل الأثر ص٧ \\ ابن هشام ١(١٦٨)
*٩ : المراجع : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ١(٦٣) \\ فقه السيرة للغزالي ص ٥٠
*١٠ : ابن هشام ١(١٦٨)
*١١ : تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٧ \\ ابن هشام ١(١٦٩)

"

لَولا بِأَنَّ رَسولَ اللَّهِ حَذَّرَنا:

- **(بِأَنَّ رِجلَكَ في النِّيرانِ**

تَكويها

وَأَنَّ مِثلَكَ لا يُرجَى الدُّعاءُ لَهُ) *١٢

لَما ادَّخَرنا رجاءً

في تَحاشيها

إِذا نَهـــــى اللَّهُ عَـــــن فِعـــــلٍ فَلَـــــيسَ لَنـــــا إِلَّا القَبُـــــولُ بِمـــــا يُمليـــــهِ ناهيهـــــا

*١٢ : ذكر أنه لما سئل – صلى الله عليه و سلم – عن أبي طالب قال بأنه في ضحضاح من النار حتى كعبيه ، و قد نزل في ذلك (ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) التوبة (١١٣) .

القبس الثاني:

(حتى نزول الوحي)

- **(بعد النظر والتمحيص – في القرائن والدلائل – يمكن تحديد يوم نزول الوحي بأنه يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من رمضان – ليلًا – ١٠ أغسطس ٦١٠ م // *) .**

حياته – صلى الله عليه وسلم – في كنف عمه؛ وسفره معه إلى الشام؛ ونبوءة بحيرا؛ واشتغاله بالرعي والتجارة، وزواجه من خديجة ، وعامة حياته قبل النبوة مع تفصيل وقائعها ومعجزاتها.

بِكَ الغَمامةُ سَحَّتْ مِن أَعاليها ... فَأَخضَبَ الماءُ ناديها وَباديها
مُبارَكٌ – أَنتَ – في قَعساءِ ذُروَتِها ... وَوَجهُ بُشراكَ سَعدٌ في تَهانيها
عَدوًا أَعادُوكَ مِن بُصرَى عَلى وَجَلٍ ... لَمَّا بَحيرا رأَى الإِعجازَ يَحريها *١٣

*** فَقالَ:**

(فِيكُم غُلامٌ، أَرجِعُوهُ إِلى أَحضانِ بَكَّةَ، وَاخشَوا مِن عَواديها، فَلِيَهُودِ كِتابٌ يَعرِفونَ بِهِ خَتمَ النُّبُوَّةِ في غُضروفِ داعيها)

فَأَوَّبُوكَ إِلَيها؛ فَالتَجَأتَ إِلى ... جَناحِ عَمِّكَ؛ يَغطو شَرَّ ضابيها
بَرَزتَ في سُدَّةِ الأَخلاقِ؛ مُشتَهَرًا ... بِصِدقِ ما كُنتَ تَحكيها وَتَرويها
وَقَد وَفَيتَ؛ فَسَمَّوكَ الأَمينَ؛ وَمَن ... يُولي الأَمانَةَ ما قَد كُنتَ تُوليها؟
لِلرَّعيِ وَالحِلمِ – بِالحُكمِ – ارتِباطُ عُرى ... لَها الرَّعِيَّةُ تَعزو سِرَّ راعيها *١٤

النادي و البادي : موضع القفر و موضع الماء في الصحراء و هي تركيبة متلازمة دارجة في لغة العرب \ قعساء : مؤنث أقعس و هو المنيع القوي الثابت \ يحري : يقصد و يعني \ بكة : مكة (أم القرى) \ غضروف : عظم لين \ داعي : مُدَّعي \\ يغطو : يستر \ ضابي : (أضبى عليه) فاجأه ليبطش به

---

* المصدر : الرحيق المختوم فصل نزول الوحي ، و في حاشية المرجع تفسير هذه النتيجة

*١٣ : مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ١٥-١٦ \\ ابن هشام ١(١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣)

*١٤ : فقه السيرة للغزالي ص ٥٢

٣

تِلكَ الشَّمائِلُ مِن قَبلِ النُّبُوَّةِ ضاءَتْ كالمَنارةِ
في ظُلْماتِ داجيها

فَمـــا سَـــجَدَتْ لِأَصـــنامٍ؛ وَقَـــد سَـــجَدوا ... وَلا تَخِـــذتَ بَغِيًّـــا؛ مِثـــلَ باغيهـــا
وَلا قَطَعَـــتْ مِـــنَ الأَرحـــامِ مـــا قَطَعـــوا ... وَلا نَعِمـــتَ خَلِيًّـــا مِثـــلَ خاليهـــا
وَلا رَغِبـــتَ مِـــنَ الـــدُّنيا بِمـــا رَغِبـــوا ... وَلا رَكَنـــتَ إِلـــى غَـــيٍّ كَغاويهـــا
كُرمَـــى لِـــذَلِكَ؛ كَـــم وَدَّتْ خَديجَـــةُ أَن ... تَصـــيرَ زَوجَـــكَ! فاختارَتـــكَ تَقنيهـــا *١٥
فَوَجَّهَـــت لَـــكَ مَبعوثًـــا لِخِطبَتِهـــا ... أَوحـــى إِلَيـــكَ بِنُبـــلِ القَصـــدِ تَحويهـــا *١٦

فَسِيلَ مِنها فُروعُ النَّهرِ
ما نُسِبوا انصَبُّوا إِلَيكَ
فَما جَفَّتْ سَواقيها *١٧

الفِطنَـــةُ؛ النَّظَـــرُ؛ اســـتِكناءُ كُـــلِّ ثُقـــى ... وَفِطـــرَةُ الخَيـــرِ؛ أَوصـــافٌ تُجَلّيهـــا
عِنايَـــةُ اللهِ قَـــد حَفَّتـــكَ فَانحَرَفَـــت ... عَنـــكَ الخَطايـــا، فَلَـــم يَحرِفْـــكَ مُغريهـــا *١٨
يـــا آمَـــنَ الخَلـــقِ؛ يـــا أنقـــى القُلُـــوبِ؛ وَيـــا ... أَتقَـــى صَـــفِيٍّ وَمَبعُـــوثٍ؛ يُؤَدّيهـــا *١٩
وَمَـــن سِـــواكَ – لِهـــذا البَعـــثِ – أَلْيَـــقُ فـــي ... حَمـــلِ الرِّســـالَةِ وَاســـتِنقاذِ تاويهـــا؟
فَضـــا شَـــمائِلِكَ اســـتَوفى فَضـــائِلَها ... فَكُنـــتَ بِـــالنُّورِ – لا بِالنَّـــارِ – غاضـــيها
نـــاداكَ مَـــولاكَ؛ أَوحـــى بِالتَّأَمُّـــلِ كَـــي ... تُـــدَرِّبَ الـــنَّفسَ تَـــدريبًا يُزَكّيهـــا
فَهِمـــتَ فـــي مَلَكـــوتِ اللهِ مُـــذَّكِرًا ... مَعنـــى التَّفَـــرُّدِ فـــي شَـــتَّى أَواليهـــا
وَهِبـــتَ مِـــن رَهَبـــوتِ الخَلـــقِ ناشِـــئَةً ... لَـــولا يَـــدُ الرَّحَمـــوتِ اختَـــلَّ ناشـــيها
يُغضـــي مُحيطُـــكَ عَـــن خَطـــبِ الحَيـــاةِ، وَلَـــو ... تَبَصَّـــرَتْ خَبطَهـــا الأَحيـــاءُ؛ يُضـــغيها

٤

تاوي : (من الماشية و غيرها) الهالك \ فضا : فضاء \ غاضي : (الغاضية) النار و موقدها \ مَلكوت : مُلك \ رهبوت : رَهبة \ رَحموت : رحمة \ ناشي (ناشئ) ضرورة شعرية \ يغضي : يغض النظر \ خبط : وقع الأقدام و الوقوع أثناء المشي و العدو \ يضغي : يحمل على الصراخ

---

*١٥ : ابن هشام ١(١٨٧-١٨٨)

*١٦ : ابن هشام ١(١٨٩-١٩٠) \\ فقه السيرة للغزالي ص ٥٩ \\ تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٧

*١٧ : ابن هشام ١(١٩١) \\ فقه السيرة للغزالي ص ٦٠ \\ فتح الباري ٧(٥٠٧)

*١٨ – *١٩ : كما قالت خديجة : يحمل الكَل و يكسب المعدوم و يقري الضيف و يعين على نوائب الحق . (صحيح البخاري ١(٣))
هيام : عطش أو داء يسببه العطش للجمال \ راسي : ثابت و متزن

---

*٢٠ : رحمة للعالمين ١(٤٧) \\ ابن هشام ١(٢٣٥-٢٣٦) \\ في ظلال القرآن : الجزء الأول ٢٩(١٦٦-١٦٧)

يُعاقِرونَ هَياماتِ السَّرابِ
وأَنـتَ – في مُقارَعَةِ الأَهواءِ – راسيها

تُـــــذيبُ – بِـــــالخَلوَةِ – الأَيَّـــــامَ؛ تَصـــــهَرُها فَمـــــا تَهُمُّـــــكَ لَـــــو ذابَـــــتْ لَياليهـــــا
حَتَّـــــى تَجَلجَلَـــــتِ الآيـــــاتُ مُعلِنَـــــةً بُشـــرى النُّبُـــوَّةِ فـــي أَبهـــى مَجاليهـــا *٢٠

القبس الثالث:

(بدء الوحي)

مرحلة نزول الوحي عليه – صلى الله عليه وسلم – أثناء خلوته، وإسلام خديجة، ونبوءة ورقة بن نوفل.

مَـــــــرارَةٌ وَاحتِـــــــراراتٌ تَحاميهـــــــا وَفـــــي حِـــــراءَ حَـــــرارٌ مِـــــن تَناميهـــــا

وَاللَّيلُ يَلبَسُ جِلبابَ السُّكونِ
وَبِالتَّأَمُّلِ انغَمَسَتْ أَفكارُ ساهيها

وَقَـــــد أُحِـــيطَ بِـــهِ مِـــن كُـــلِّ زاوِيَـــةٍ فـــي غَفلَـــةٍ عَنـــهُ ظَـــلَّ الحَـــظُّ يَزويهـــا
لِأَربَعـــينَ وَقَـــد حَطَّـــتْ كَأَجنِحَـــةٍ رَفَّـــتْ عَلـــى قَـــدَرٍ وَالوَعـــدُ يَكميهـــا
أَلقـــى عَلَيهـــا بُـــرودُ الصَّـــمتِ بُردَتَـــهُ وَاربَـــدَّ سَـــرمَدُهُ المُمتَـــدُّ يَضـــبيها
فَـــدَقَّها وَتَـــدًا شُـــدَّتْ حَبائِلُـــهُ إِلـــى غَيابَـــةِ أَســـرارٍ يُغَيِّبِهـــا
كِنانَـــةُ الـــوَحيِ شَـــفَّتْ عَـــن أَكِنَّتِهـــا رَمِيَّـــةٌ كـــادَ – مِمَّـــا شـــافَ – يَرميهـــا
حِكايَـــةٌ؛ رَمَضـــانُ الـــدَّهرِ يَســـرُدُها وَلَيلَـــةُ القَـــدرِ لِلأَزمـــانِ تَحكيهـــا
رِســـالَةٌ؛ بِـــرَداحٍ حـــانَ مَوقِعُهـــا إِلـــى حَريـــدٍ؛ وَهَـــذا الـــ.. شَّـــيءُ ســـاعيها

تحامي : تجنب و تحاشي \ حرار : الحرية و التخلص من العبودية \ يكمي : يستر و يغطي \ يضبي : يفاجئ \ يغبّي : يستر \ كنانة : جعبة النبل \ أكنة : جمع كنان و هو الستر و الوقاء \ شاف : رأى و أبصر و نظر \ رداح : ثقيلة ، عظيمة ، جرارة \ حريد : منفصل عن قومه و منفرد عنهم

ـ

- **(ما ذاكَ ؟!)**

يَسأَلُ – عَن جِبريلَ – رِعدَتَهُ

فَما تُجيبُ

وَما – عَن ذاكَ – يُدريها؟!

فَنَبَّشَ الوَعيُ في اللَّا وَعيِ؛ يَحرُثُهُ مُفَتِّشًا عَن إِجاباتٍ؛ يُدانيها
بَينا يُلَملِمُ أَفكارًا مُبَعثَرَةً حَذَّ السُّكوتَ صَريرُ الوَحيِ؛ يَصريها

بِـ:

- **(اقرَأْ)**

تَفاجَأَ!

- **(ما بِالقارِئِ)**

انفَلَتَتْ عِبارَةُ الذَّاهِلِ الأُمِّيِّ مِن فِيها *٢١

فَغَطَّهُ المَلَكُ الأُولى؛ فَأَطلَقَهُ مِن حَيثُ بادَرَهُ الأُولى؛ يُثَنِّيها:

- **بِـ: (اقرَأْ)**

وَما عِندَهُ رَدٌّ يَلوذُ بِهِ إِلَّا التي – ثِقَلُ الإِنهاكِ – يُعييها

نَفسُ السُؤالِ؛ وَنَفسُ الرَّدِّ؛ يَجعَلُ مِن غَطِّ المُسائِلِ لِلمَسؤُولِ تَنبيها
ما كانَ يَقرَأُ – قَبلًا – كَي يُقَرِّئَهُ فَما أَرادَ – بِهذا السُولِ – مُقريها؟
الجَهدُ وَالرُعبُ وَالإِعياءُ تَدهَمُهُ وَقوسُ دَهشَةِ ما لاقاهُ تَحبيها

صرير : صر الشيء : صوت و صاح بشدة و الصرير صوت القلم عند الكتابة و صوت اصطكاك الأسنان \ يصري : يقطع و يفصل و يلعو و يتقدم \ سُؤل (سؤل) : تخفيف الهمزة من ضرائر الشعر وهنا اختارها الشاعر إراديًا مع أن إبقاء الهمزة لا يغير الوزن لغاية تتضح تاليًا \ مقريها (مقرئها) : من ضرائر الشعر أن يتخيل الشاعر أن نبرة الهمزة هي ياء فيجريها مجرى الياء الساكنة و قد تعاقبت هذه الضرورة مع ضرورة تخفيف همزة الواو في (سؤل) لدعم المخرجين الصوتيين بمدين متعاقبين يفيدان زيادة فداحة الموقف و رعبه و دهشته \ يحبي : يخطئ السهم قصده \ حسبانة : صاعقة \ يحزي : يتكهن و يتوقع

---

*٢١ : نزلت الآيات حتى قوله تعالى (علم الإنسان ما لم يعلم) سورة العلق (من ١ و حتى ٥) .

حُســـبانةٌ مِـــن دَرارِ الغَيـــبِ قَـــد حَزَبَـــتْ ... وَمـــا بِـــدائِرَةِ الحُســـبانِ يَحزيهـــا

طَـــوى بِهـــا، وَنِيـــاطُ الخَـــوفِ تَحمِلُهـــا ... إِلـــى خَديجَـــةَ؛ حَمْـــلَ الـــرُّوحِ مُضـــنيها

فَدَثَّرتـــهُ، جَزاهـــا اللهُ مـــا صَـــنَعَتْ ... خيـــرًا، بِمَنزِلَـــةِ الفِـــردَوسِ يُثريهـــا

وَزَمَّلَتـــهُ بِعَطـــفٍ مِـــن مَحَبَّتِهـــا ... وَاللهُ يَعطِـــفُ، بِالإِســـلامِ يُغريهـــا

وَأَيَّـــدَتْ – بِيَـــدِ التَّصـــديقِ – بِعثَتَـــهُ ... وَأَكَّـــدَتْ – بِتَفاتيهـــا – تَبَـــدِّيها

* (سَيُخرِجُونَكَ مِنها؛ لَيتَني جَذَعٌ) – قالَ ابنُ نَوفَلَ – (رُكنٌ في تَرَكِّيها) !! *٢٢

○ (أَمُخرِجِيَّ هُمُ؟!)

– التَّسآلُ يَطرَحُ – عَن جَوى القَرارةِ – حَرَّاتٍ تُخَبِّيها

* (نَعَم – وَعُودِيَ مَن قَد خُصَّ قَبلَكَ بِالنَّاموسِ – فَاثبَتْ؛ فَحَتمًا؛ أَنتَ قالِيها) *٢٣

تَكَـــوَّمَ الغَـــدُ أَحزانًـــا بِمُهجَتِـــهِ ... لَـــولا بَشـــارَةُ جِبريـــلٍ تُسَـــرِّيها *٢٤

تَكـــرارُ عَودَتِـــهِ بِـــالوَحيِ ثَبَّتَـــهُ ... حَتَّـــى تَـــيَقَّنَ حَقًّـــا مِـــن تَجَلِّيهـــا

وَضَوءُ(يا أَيُّها المُدَّثِّرُ) انفَرَجَتْ بِهِ بِدايَةُ فَجرٍ

عَن مَباديها *٢٥

تفاتي : طلب الفتوى (و المقصود بها سؤال السيدة خديجة لورقة عن فتوى ما حل بالنبي من وحي) \ تبدّي : ظهور \ قرارة : قاع مستديرة يتجمع فيها الماء (قرارة النفس : أعماقها) \ جذع : صبي فتي \ تركّي : اعتماد و اتكاء \ ناموس : وحي و شريعة \ تسرّي : تكلف المروءة و السخاء و السرور و إزاحة الهموم \ مبادي (مبادئ) .

---

* ٢٢ : حديث عائشة في صحيح البخاري ١(٢،٣)

*٢٣ : مختصر من ابن هشام ١(٢٣٨)

*٢٤ : فتر الوحي حتى حزن الرسول – صلى الله عليه و سلم – و كاد يردي نفسه من قمم الجبال غير مرة فكان يظهر له جبريل و يثبته و يقول له : يا محمد إنك رسول الله حقًّا فيسكن لذلك جأشه ، و قال في ذلك ابن حجر : و كان ذلك – أي انقطاع الوحي أيامًا – ليذهب ما وجده من روع و ليحصل له التشوف إلى العود المصدر : فتح الباري ١(٢٧)

*٢٥ : حديثه – صلى الله عليه و سلم – عن فترة الوحي :

قال : فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء و الأرض فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت : زملوني زملوني ، فزملوني ، فأنزل الله تعالى : يا أيها المدثر إلى قوله : فاهجر ، ثم حمي الوحي و تتابع

المصدر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير باب و الرجز فاهجر ٢(٧٣٣)

فَقـــــامَ؛ فاحتَمَـــــلَ التَّكليـــــفَ؛ مُنـــــذُرُها بِضـــــعًا وَعِشـــــرينَ؛ أَعبـــــاءً؛ لِبانيهـــــا

أَعبـــــاءَ دَعـــــوَةِ إِســـــلامٍ بِـــــلا كَلَـــــلٍ فـــــي السِّـــــرِّ وَالجَهـــــرِ يُرســـــيها وَيُجريهـــــا

سَفينَةً..

مَبدَأُ التَّوحيدِ دَفَّتُها

الإِيمانُ مَرساتُها

القَدوى مَوانيها *٢٦

*٢٦ : في ظلال القرآن : تفسير سورتي المزمل و المدثر ج : ٢٩(١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧١-١٨٢)

القبس الرابع:

(الدعوة السرية)

مدتها ثلاث سنوات، وهي جزء من المرحلة المكية التي دامت ثلاث عشرة سنة تقريبًا.

ما كانَ يَجدُرُ بِالدُّنيا تَداعيها ... عَلى الرَّسولِ؛ بِأَهليهِ وَأَهليها

شَرارةٌ – بِالرَّعيلِ الأَوَّلِ – اتَّقَدَتْ ... في الجاهِلِيَّةِ زَندُ الحَقِّ يُوريها

هَمَتْ تَشُقُّ هَشيمَ الظُّلمِ فَالتَهَمَتْ ... لَيلَ الضَّلالَةِ – قَشَّا – في تَلَظِّيها

السَّابِقونَ إِلى الإِسلامِ مُبتَدَأٌ ... وَالأُمَّةُ الخَبَرُ اجتُزَّتْ خَوافيها

أَعَزَّها اللهُ؛ لَكِن بَعدَ ما انحَرَفَتْ ... عَنِ الصَّوابِ أَذَلَّتها مَناهيها

فَالعالَمِيَّةُ – بِالإِرهابِ – تَدمَغُها ... وَالدِّينُ عادَ غَريبًا في مَغاديها

دانَتْ لَها الأُمَمُ العَطشى بِنَبعِ تُقى ... سَقى الحَضاراتِ – إِيمانًا – تَنَدِّيها

طَلائِعُ المَنهَجِ الوَضَّاءِ كَوكَبَةٌ ... ما بِالمَجَرَّةِ أَضواءٌ تُماهيها

هَياكِلٌ – مِن صَميمِ العَزمِ – عُنصُرُها ... تَلوي الخُصومَ، وَما صِنوٌ يُلاويها

صَحبٌ هُمُ النُّجُمُ اللَّمّاعَةُ اجتَمَعَتْ ... حَولَ الرِّسالَةِ بِالأَرواحِ تَفديها

أَعطَتْ مَحَبَّتُها لِلمَجدِ مُجتَمَعًا ... جَمَّا؛ تُجَدِّدُهُ حُبًّا مَعاطيها

مَن آزَرُوهُ فَكانوا سِرَّ دَعوَتِهِ ... أَسيافُهُ اللَّاتِ بِالحَوماتِ يَمسيها

نُمُوا إِلَيهِ لِيَزدادوا بِهِ شَرَفًا ... فَاختَصَّهُم – بِذُرى العَلياءِ – تَعلِيها

بِأُمَّةٍ كُلُّ فَردٍ؛ مِنهُمُ اصطَنَعَ الدِّينُ المَتينُ مُثُونًا هُم فَقاريها *٢٧

دمغه : شج رأسه حتى بلغ دماغه ، و كذلك طبعه بطابعه الخاص ، و وسمه بالنار \ مغادي (مغاد) : جمع مغدى و هو المكان المقصود \ تتدي : تبلل \ اجدمع : اجتمع \ الجم : الجمع الغفير \ جمًّ (يجم) : يكثر و يجمع و يملأ \ معاطي "جمع معطاء وهو كثير العطاء \ يمسي : مسى السيف : اخترطه و سله \ فقاري : (عمود فقري) و منسوب إلى فقار الظهر فلا يقوم الصلب و الهيكل بدونه .

---

*٢٧ : رحمة للعالمين ١(٥٠)

السابقون الأولون في مقدمتهم زوجه خديجة و مولاه زيد بن حارثة و ابن عمه علي بن أبي طالب وهو أول صبي في الإسلام و كان في كفالة الرسول – صلى الله عليه و سلم – و صديقه الحميم أبو بكر و جميعهم أسلموا في أول يوم من الدعوة ، ثم نشط أبو بكر بالدعوة فأسلم عثمان بن عفان و الزبير بن العوام و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله و هؤلاء الثمانية هم الرعيل الأول و طلائع الإسلام

ثَلاثَـــــةٌ مِـــــن سِـــــنِيّ الهَـــــدي مَرحَلَـــــةٌ سِـــــرِّيَّةٌ تَتَـــــوَقَّى فـــــي تَخَفِّيهـــــا

آياتُها مُحكَماتٌ

في فَواصِلِها الإعجازُ يَستَلِبُ الأَلبابَ

يُخليها

رَوائِـــــعٌ؛ مِـــــن قُـــــوى التَّقـــــوى قَوارِعُهـــــا وَحِليَـــــةٌ؛ مِـــــن دَوى القَـــــدوى تَحَلّيهـــــا
لِوَحيِهـــــا عِنـــــدَما يَشـــــتَدُّ صَلصَـــــلَةٌ وَإذ يَـــــرِقُّ كنَســـــماتٍ يُنَـــــدّيها
حَـــــدائِقٌ؛ غَـــــرَسَ التَّوحيـــــدُ سِـــــدرَتَها فَرُوِّيَـــــتْ بِالهُـــــدَى أَيكـــــاتُ جاديهـــــا
مـــــا لِلحَقيقَـــــةِ بُـــــدٌّ مِـــــن تَكَشُّـــــفِها وَمـــــا يُـــــلامُ – مِـــــنَ العُريـــــانِ – عاريهـــــا
كَأَنَّهـــــا كُـــــرَةٌ ثَلجِيَّـــــةٌ وَقَعَـــــتْ تَـــــدَحرَجَتْ؛ فَتَنامـــــتْ فـــــي تَواليهـــــا
الحَـــــقُّ يَعلـــــو، فَمـــــا يَعلـــــوهُ باطِلُهـــــا وَالنُّـــــورُ يَهـــــدي، فَمـــــا يَدهيـــــهِ عاميهـــــا

دوى : جمع دواة (محبرة أو قارورة زجاجية تستخدم لحفظ الحبر و قد تستخدم لحفظ الكحل عوضًا عن المكحلة) \ قدوى : استقامة \ تَحَلِّي : تَزَيُّن بالحُلى \ جادي : زعفران .

القبس الخامس:

(الدعوة جهرًا)

امتدت عشر سنوات تقريبًا، على مرحلتين:

- الأولى:

داخل مكة وتمتد من السنة الرابعة من النبوة حتى العاشرة.

- الثانية:

خارج مكة وهي حوالى ثلاث سنوات، وتمتد من أواخر السنة العاشرة وحتى هجرته (صلى الله عليه وسلم).

واقتباسهما سيكون على عدة إشعاعات:

القبس الخامس / الإشعاع الأول:

(داخل مكة):

"

إشـــــارةٌ جَهجَـــــهَ التَّنزيـــــلُ يَـــــدويها بَشـــــارَةً؛ جَـــــلَّ بِالتَّنزيـــــهِ مُهـــــديها

◊ (أَنذِرْ عَشيرَتَكَ)

الآياتُ تُعلِنُها صَريحَةً، وَسَفيرُ الوَحيِ يُؤتيها *٢٨

رَفَّـــــتْ إِلَيهـــــا قُلُـــــوبُ المُســـــلِمينَ عَلـــــى جَـــــوانِحِ البِشـــــرِ، فالتَفَّـــــتْ تُناغيهـــــا

سَبيلَةٌ بِثَبابِ الصَّبرِ أَلبَسَتِ الصَّحبَ الثَّباتَ
إذا أَصبَتْ أَثابيها

أَزرى بِضَـــــقَّتِها الإِســـــرارُ فانتَفَضَـــــتْ لَمَّـــــا تَآزَرَهـــــا زِرٌّ يُقَوِّيهـــــا

○ بِـــ:

(يا صَباحاهُ) نادى..

مَكَّةُ اجتَمَعَتْ عَلى الصَّفا..

يا صَباحاهُ مُناديها *٢٩

جهجه : صاح \ يوتي (يؤتي) \ سبيلة : طريق واضحة \ ثباب : تمام و جلوس بإحكام \ أثابي : جمع أثبية وهي الجماعة من الناس \ ضفة : جانب أو ناحية أو الدفعة الأولى

---

*٢٨ : الشعراء ٢١٤

*٢٩ : صحيح البخاري ٢(٧٠٢-٧٤٣) \\ صحيح مسلم ١(١١٤)

"

○ حَتَّى إذا التَأَموا استَوفى، فَحَذَّرَهُم، فَقالَ: (إنِّي نَذيرٌ؛ بَينَ أَيديها)

• (تَبًّا لَكَ اليَومَ) – عَن غَيظٍ – أَبو لَهَبٍ رَمَى بِها نَفسَهُ لِلنَّارِ، تَشويها *٣٠

〉 (تَبَّتْ يَداهُ؛ شَديدُ البَأسِ وَاعَدَهُ صَلَىً – وَحَمَّالَةَ الأَحطابِ – يَصليها)

مُحَمَّـــــدٌ؛ هِبَـــــةُ المَنَّـــــانِ؛ رَحمَتُـــــهُ ... لِلعـــــالَمينَ؛ هُـــــدى الأَرواحِ؛ مُنجيهـــــا
ثَبْتًـــــا؛ تَحَمَّـــــلَ إرهاصـــــاتِها؛ وَثَبـــــى ... عَلـــــى تَصَـــــدِّيهِ لِلصَّـــــدماتِ يُقصـــــيها
فَلَـــــم يَـــــزَل صَـــــوتُهُ المُمتَـــــدُّ صـــــاعِقَةً ... مِـــــن وَحـــــيِ عاصِـــــفَةِ الآيـــــاتِ يُلقيهـــــا:

○ (لا تَكفُرُوا بِالذي بِالحَقِّ أَرسَلَني..
كَما ثَمُودُ وَعادٌ في تَكَفِّيها..
"فَأَصبَحُوا لا تُرَى إلَّا مَساكِنُهُم"..
كَذَلِكَ اللَّهُ يَجزي إذ يُجازيها)

أُمُّ القُـــــرى انصَـــــدَعَتْ؛ وَاللُّحمَـــــةُ انقَطَعَـــــتْ ... وَالثَّـــــورةُ انـــــدَلَعَتْ؛ تُـــــذكي تَقاليهـــــا
عِرزالُهـــــا الجـــــاهِلِيُّ ارتَـــــجَّ؛ فَافتُضِـــــحَتْ ... هَشاشَـــــةُ الأُسِّ؛ وَافتُضَّـــــتْ مَســـــاويها
تَقَنَّـــــعَ الـــــذِّئبُ وَجـــــهَ الشَّـــــاةِ؛ وَالتَبَسَـــــتْ ... جِلـــــدَ المَحَبَّـــــةِ وَالزُّلفـــــى حِرابيهـــــا

◊ (فَاصدَعْ بِما تُؤْمَرِ)
الكُفَّارُ في دَلَهٍ مِنها
وَمِمَّا تَدَلّيها حَواشيها *٣١

إلـــــى أَبـــــي طالِـــــبٍ طـــــالَ الوُقُـــــودُ إلـــــى ... مَطالِـــــبٍ، فـــــي تَناديهـــــا تَنافيهـــــا *٣٢
يُغرونَـــــهُ – تـــــارَةً – مِـــــن دُونِ فائِـــــدَةٍ ... وَتَســـــتَغِرُّ بِـــــهِ – طَـــــورًا – مَواضـــــيها
"

الغيظ : الغضب الشديد \ البيت (كما ثمودُ ..) فيه تكنيك حذف و إضمار تأويله : كما كفرت ثمودُ .. \ تكفّي : تطاول \ (فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم) : الأحقاف (٢٥) ، و المعني بها عاد و ثمود \ دله : حيرة \ عرزال : كوخ ضعيف من الأغصان \ حرابي : جمع حرباء \ إرهاصات : تصدعات و كسور \ ثبى : دام على الشيء \ يستغرُ : يغترُ \ مواضي : سيوف قاطعة

---

*٣٠ : المسد ١ \\ *٣١ : الحجر ٩٤ \\ *٣٢ : ابن هشام ١(٢٦٥)

- **(مُعَلِّمٌ فَكِهٌ، أَو شاعِرٌ شَرَدَتْ بِهِ القَصيدَةُ) – قالوا – (عَن قَوافيها، أَو كاهِنٌ ساقَ رَهبانِيَّةً، فَقَلا سُوقَ الكَهانَةِ رُهبًا في قَلاليها، أَو مَسَّهُ مِن عَزيفِ الجِنِّ وَسوَسَةٌ، تَلَبَّستهُ – بِأَوهامٍ – هَواميها) *٣٣**

إِذ ذاكَ وَصَّى الوَليدُ:

- **(امضُوا بِتُهمَتِهِ بِالسِّحرِ، وَاسعَوا إِلى استِغضابِ سافيها، فَما يُضارُ بِنَقبٍ في مَناقِبِهِ، وَلا فَراسَتُهُ يُشقيهِ شانيها، فَبَدِّلوا القَولَ – إِنَّ السِّحرَ ضَلَّلَهُ – وَبَدِّدوا القَومَ عَلَّ الزَّيفَ مُعميها) *٣٤-٣٥**

فَفَتَّلوا عَزمَهُم في ذاكَ، وَاتَّحَدوا ... ظَنًّا بِأَنَّ يَدَ الأَيّامِ تُوثيها
ما كانَ يَدفَعُ عَنهُم ما اشتَهَوه وَما ... قَد حاوَلُوهُ بِهذا الدِّينِ تَشويها
لِأَنَّهُ دَعوَةٌ؛ بُرهانُ حُجَّتِها ... أَعيى الخُصومَةَ في أَعتى أَحاجيها
فَاللَّهُ يَنصُرُ مَن بِالنَّفسِ يَنصُرُها ... وَيَحمِيَ اللَّهُ مَن بِالرُّوحِ يَحميها
هُوَ الَّذي بِالهُدى وَالحَقِّ أَرسَلَهُ ... لِيَكشِفَ النُّورُ عَنها ما يُغَطّيها
مُؤَيَّدًا بِانتِياتِ السَّلامِ لَهُ ... وَما لَهُ مِن مِثالاتٍ تُساميها
قَد ناصَبُوهُ عَداواتٍ بِما اختَرَعوا ... مِنَ الإِساءَةِ، وَافتَنُّوا بِطاريها *٣٦
وَغَرَّهُم بِمِطالِ الصَّبرِ، فَاقتَرَفوا ... جَرائِمًا فَجَعَ الدُّنيا تَفَجّيها
فَاستَيأَسوا مِنهُ بَعدَ الجَهدِ فَانقَلَبوا ... يُمَوّهون بِما احتالُوهُ تَمويها
فَساوَموهُ عَلى أَنصافِ ما ابتَكَروا ... مِنَ الحُلُولِ، وَحاروا في تَلاقيها *٣٧
فَأَنزَلَ اللَّهُ آياتٍ يُقاتِلُهُم ... بِها يُطَوِّحُهُم أَرضًا، وَيُعليها

وَمازَهُ عَن عِبِدَّاءِ الضَّلالِ بِـ:

- **(قُلْ يا أَيُّها الكافِرونَ)**

اللَّهُ مازيها *٣٨

قلالي : جمع قلية : و هي ما يشبه الصومعة للناسك أو الراهب أو المتعبد \ هوامي (هوام جمع هامة) : الحشرات و الدواب الضارة \ عمَّة : يُوثي : يُضعف \ طاري (طارئ) : عرضي زائل أو خلاف أصلي \ مطال : مماطلة و تأخير \ تفجي : انكشاف \ ماز : ميز \ عبداء : جمع عبد

---

*٣٣ : ابن هشام ١(٢٧١)

*٣٤ : ظلال القرآن ٢٩(١٨٨)

*٣٥ : أشار الوليد بن المغيرة باتهام الرسول – صلى الله عليه – و سلم بالسحر فنزلت ست عشرة آية من سورة المدثر يقاتله الله بها :(إنه فكر و قدر ، فقتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس و بسر ، ثم أدبر و استكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر)

*٣٦ : رحمة للعاملين ١(٥٩-٦٠)

*٣٧ : تفهيم القرآن ٤(٩)

*٣٨ : ساومه عتاة قريش على أنصاف حلول منها أن يشتركوا في عبادة الله و يشاركهم أصنامهم

الشاهد : ابن هشام ١(٣٢٦) \\ تفهيم القرآن ٦(٥٠١-٢٠٥)

"

يَزيـــــدُ حِلمًـــــا فَيَـــــزدادونَ مَجهَلَـــــةً ... وَيَســـــتَطيلُ إِذا أَملَـــــى تَلَطِّيهـــــا

أُمَيَّـــةٌ – عَـــن فَســـادِ القَصـــدِ – يَهمِـــزُهُ ... وَيَزدَريـــهِ أَبـــو جَهـــلٍ بِناديهـــا *٣٩

وَالمُســـلِمُونَ عَلـــى جَمـــرِ النَّكـــالِ؛ وَمـــا ... يَصُـــدُّهُم – عَـــن صِـــلاةِ الـــدِّينِ – صـــاليها

صَـــدُّوا بِهـــا ضَـــرَباتِ الـــبَطشِ، وَاصـــطَبَروا ... عَلـــى العَـــذابِ بِإيمـــانٍ يُصـــاهيها

يـــا آلَ ياسِـــرَ صَـــبرًا؛ إِنَّ مَوعِـــدَكُم ... جَنَّـــاتُ عَـــدنٍ، وَمَـــأواكُم مَثاويهـــا

صَـــبرًا بِـــلالُ؛ وَلا تَعجَـــلْ؛ فَـــإِنَّ غَـــدًا ... عَلـــى يَـــدَيكَ – بِحَـــولِ اللهِ – كاديهـــا

نَمـــاذِجٌ مِـــن بُطُـــولاتِ الصُّـــمُودِ بِهـــا ... تَخَـــبَّطَ الظُّلـــمُ مُغتَـــرًّا يُغاريهـــا

فَخَفَّـــفَ اللهُ عَنهـــا – فـــي مَصـــادِمِها ... مَـــعَ الطُّغـــاةِ – بِمَبنـــى مِـــن مَبانيهـــا

عَلـــى الصَّـــفا طُـــوبُ دارِ الأَرقَـــمِ ارتَقَمَـــتْ ... صَـــفًّا إِلـــى حِلَـــقِ القُـــرآنِ يَطبيهـــا

وَحَولَهـــا مُحكَـــمُ التَّنزيـــلِ يَحفَظُهـــا ... بِمَعـــزِلٍ وَأَمـــانٍ عَـــن مُعاديهـــا *٤٠

فَلَيتَ شِعرِيَ فيها مَفحَصٌ لِقَطا! أَو ذَرَّةٌ مِن تُرابٍ في رَوابيها!

أَكانَ أَكمَلَ لَو كِلماتيَ احتُبِسَتْ عَنِ التَّحَدُّثِ في مَعنىً يُعَنِّيها؟ أَم أَنَّني اختَرتُ خَيرَ الوَجهَتَينِ؟ لَعَلَّ اللَّهَ يَقبَلُها مِنِّي؟ وَيَقنيها؟

يا ضَيِّقَ الأُفْقِ – يا شِعري – أَمِن ثِقَةٍ؟ أَم مِن غُرورٍ؟ بِهذا النَّظمِ تُغويها؟

أَما عَلِمتَ بِهذا الفِعلِ تَذبَحُها بِنَصلِ مِحنَتِكَ الزَّبَّاءَ؟ تَفليها!

فَسَلْ – إِذا اسطَعتَ – أَدراجَ الرِّياحِ: (لِكَم خَلفَ المَسيـــــــــــــرَةِ جَدَّ السَّعيَ راجيها؟!) وَ الرَّاكِبي المَدحَ بَحرًا

عَن سَفائِنِهِم في خَوضِ لُجَّتِهِ:

(أَيَّانَ مُرسيها؟!)

وَالكاتِبينَ لَها بِالحِبرِ في وَرَقٍ: (أَنَّى افتِكاكِيَ مِنها؟! أَو تَلافيها؟!)

تلطي : انتظار الغفلة و مراقبة العدو \ يصاهي : يمتطي صهوته \ في البيت : (صبرًا بلال ..) تكنيك حذف و إضمار تأويله : على يديك (عقاب) كاديها \ كادي (كادئ) : الذي صار صوته كصوت القيء مما يعانيه \ يغاري : يتمادى في الخصومة \ يطبي : يدعو إليه \ الزباء : الشديدة من المصائب \ يفلي (بالسيف) : يضرب به \ في البيت (فسل إذا اسطعت ..) تقنية إضمار < تركيبة أدراج الرياح تعني دائمًا الخسارة > لكناية مقدرة (عن الفشل) . و هي تقنية مركبة . عبر عنها الاستفهام الاستنكاري عن مدى المسافة– القصيرة التي ضاعت أدراج ارياح – و التي قطعها المهرولون وراء ضياء السيرة ليصلوها بلا طائل . \ راجي : (راجية) ريح مسرعة تهب من جهات مختلفة . و في البيت تقنية التعبير الشكلي بالرسم بالكلمات (مد كلمة المسيـــــــــــرة) للتعبير عن إعجازها لمن يحاول اللحاق بها و هي تقنية شكلية بحتة لها عدة أشكال في الديوان ، و قد تركت التنوبه عنها لخيال القارئ ..

---

*٣٩ : نزلت في أمية (ويل لك لهمزة لمزة) لأنه كان يهمز الرسول – صلى الله عليه و سلم – ويلمزه \\ الشاهد : ابن هشام ١(٣٥٦-٣٥٧)

و نزلت في أبي جهل – عندما آذى الرسول فأغلظ الرسول له بالقول و انتهره ، فقال : يا محمد بأي شيء تهددني ؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا – الآية (فليدع ناديه ، سندعو الزبانية) \\ الشاهد : في ظلال القرآن ٣٠(٢٠٨)

*٤٠ : مختصر سيرة الرسول لمحمد عبد الوهاب ص ٦٠

أَلِلمِـــــدادِ امتِـــــدادٌ فـــــي تَقارُبِهـــــا؟ أَم لِلحُـــــروفِ احتِـــــرافٌ فـــــي تَراقيهـــــا؟
أَم تَـــــدَّعي الآلَـــــةُ البَكمـــــاءُ دَندَنَـــــةً؟ وَنـــــايُ حُلمِـــــيَ – مُفتَنَّـــــا – يُغَنّيهـــــا!
أَم أَنَّ مَوجِـــــدَةَ التَّحنـــــانِ تَقرِضُـــــني قَصـــــيدَةً؛ وَأَنـــــا المَلهُـــــوفُ ضـــــاويها !؟
أَشـــرَعتُ فـــي لُجَّـــةِ الطُّوفـــانِ ســـاريَةً بِهـــا سَـــريتُ خِضَـــمَّاتٍ؛ أُشَـــرّيها
وَمَـــن أَنـــا؟ يـــا إِلَهـــي إِذ أُســـارِعُها! وَمَـــن أَنـــا؟ يـــا إِلَهـــي إِذ أُســـاريها!
إِســـارُ سِـــيرَتِهِ السَّـــيراءِ أَســـوِرَةٌ أَشـــبو لَهـــا – الشُّـــهُبَ الشَّـــهباءَ – تَشـــبيها
قَيصُـــومُها بِنِيـــاطِ القَلـــبِ مُنغَـــرِسٌ وَشِـــيحُها بِشَـــراييني يُناطيهـــا
يـــا عـــاذِلي بِرُكُـــوبِ الشِّـــعرِ مُبجِـــرَةً إِلـــى المُحـــيطِ، وَقَـــد ضـــاقَتْ مَحاييهـــا
كِلْنِـــي لِفُلـــكِ انفِعـــالاتِي؛ أَزُجُّ بِهـــا زَوجَـــينِ مِـــن كُـــلِّ هَـــمٍّ مِـــن ذَراريهـــا
فَفـــي الفُـــؤادِ لِمـــا أَخفَيـــتُ مَندَمَـــةٌ وَفـــي العُيُـــونِ دُمُـــوعٌ مِـــن خُفافيهـــا
حَتَّـــى إِذا رَزَمَ الإِلهـــامُ فـــي لُغَتـــي حَتَّـــى الهُـــلامُ رُمـــوزًا فـــي تَغاليهـــا
أَدري تَـــأَخُّرُتُ، لَكِـــن خَلـــفَ خُطوَتِـــهِ حُمَّـــى المَحَبَّـــةِ فـــي خَطـــوي حَواميهـــا
بِهـــا عَـــدَوتُ إِلـــى المـــاحي الأَمـــينِ؛ وَقَـــد بِـــهِ امَّحَيـــتُ، فَلَـــم أَلحَـــقْ بِماحيهـــا
وَكَيـــفَ أُدرِكُـــهُ؟ وَالشَّـــوقُ يَطرَحُنـــي عَذابَـــةً؛ صَرصَـــرُ التَّهبـــابِ يَمهيهـــا!
أَتَســـتَجِمُّ بِبَحـــرِ الشِّـــعرِ كَوكَبَـــةٌ مِـــنَ الضِّـــياءِ؟ وَمَـــدُّ النُّـــورِ شـــاطيها!
يـــا رَبُّ؛ يـــا رَبُّ؛ يـــا رَبُّ؛ المُنـــى عَصَـــفَتْ بِـــي؛ وَالحَشـــا أَرَقُ الوِجـــدانِ يُضـــويها
فَيـــا مُعـــينُ أَعِنِّـــي؛ عَلَّنـــي بِـــدَمي وَنَـــبضِ شِـــريانيَ المَنـــزُوفِ أَغـــذيها
ويـــا رَحـــيمُ ارحَـــمِ الـــرُّوحَ التـــي اختَزَنَـــتْ شَـــوقَ المُتَـــيَّمِ حَتَّـــى شَـــفَّ ذاويهـــا

ضاوي : منهك و ذاوي \ يشرّي : يمد و يجذب الزمام \ يسارع : يجد نحو الأمر و يبادره \ يساري : يفاخر و يعالي \ السيراء : ذهب خالص \ أسورة : حلقة ذهبية تتخذ حلية للمعصم \ يشبو : يشعل و يضيء \ الشهباء : مؤنث أشهب وهو الشديد أو الأبيض المخالط بالسواد أو الأبيض الغالب على السواد \ تشبيه : فن التشبيه (التمثيل) من فنون البديع \ قيصوم : نبات ذهبي الزهر طيب الرائحة يتداوى به \ نياط : عروق متصلة بالقلب ، و قلب و فؤاد \ شيح : نبات ذو زهر أصفر و أحمر له رائحة طيبة \ محابي (محاي) : جمع مَحيا : موضع للعيش فيه ، حياة \ فُلك : سفينة \ زجَّ : (يزجُّ) : يرمي و يدفع \ ذراري : جمع ذرية (نسل) \ مندمة : ما يحمل على الندامة \ خُفاف : طائش و عابث \ رزم : عجز عن القيام من ضعفه \ حتى (حتا) : فتل أو خاط بإحكام \ تغالي : المبالغة في الأمر \ حوامي : (حوام) جمع حامة وهي خيار الجمال \ صرصر : الرياح شديدة الصوت و البرد \ يمهي : (الحديدة) يحدها و يرققها \ يضوي : ينهك و يرهق و يضعف

القبس الخامس / الإشعاع الثاني:

(الهجرة للحبشة)

وهي هجرتان ما لبثت أولاهما أن رجعت لمكة لما علمت بأنباء السجدة التي وقعت عند الكعبة؛ وأن مكة قد أعلنت إسلامها؛ وحينما تبدت لها حقيقة الوضع لاذت بالفرار مجددًا في هجرة أكبر من الأولى بعد أن تعرضت للمعاداة والتنكيل والمنع.

فَسادُ أَفكارِها غَطَّى بَواديها ... فَسادَ طُغيانُها كُفرًا بِواديها

وَالتَذَّ فيها الأَذى أَبناءَ جِلدَتِها ... فَامتَطَّ مِنهُم جُلُودًا في مَياطيها

أَمرُ النَّبِيِّ بِأَمرِ اللَهِ مُتَّصِلٌ ... والمُنزَلاتُ هُدىً تَحفو مُطيعيها

وَإِذ يُلَقَّى مِنَ التَّنزيلِ مُعلَنَةً:

عَن سُورَةِ الزُّمَرِ انشَقَّتْ مَعانيها

◊ (حُمَّ الرَّحيلُ – وَأَرضُ اللَهِ واسِعَةٌ – فَيَمِّمُوا الوَجهَ شَطرًا مِن نَجاشيها) *٤١

تَقَصَّدُوهُ ؛ فَلاقَوا في ضِيافَتِهِ ... نَدَى الجِوارِ إِلى النَّعماءِ يُضفيها *٤٢

مياطي (مياطئ) : جمع ميطأ وهو ما انخفض و سهل من الأرض \ يحفو : يكرم و يعطي

---

*٤١ : الآية ١٠ من سورة الزمر

*٤٢ : رحمة للعالمين ١(٦١)

"

بَريدُ مَكَّةَ – مَنقولًا – أَشاعَ لَهُم:

*** (رُجُوعَها – وَأَخيرًا .. – عَن تَعاديها *٤٣)**

رِوايَـــــةً – كَرَفيـــــفِ البَـــــرقِ – يَلمَعُهـــــا ذِيعَـــتْ – جُزافًـــا – بِـــلا اســـتِقراءِ راويهـــا:

*** (عَن سَجدَةٍ شَهِدَتْ أُمُّ القُرى..**
حَدَثَتْ..
بِها تَحَدَّثَ لِلرُّكبانِ قاريها *٤٤)

فَعاوَدُوهـــــا بِأَكبـــــادٍ مُفَلَّـــــذَةٍ تَرجـــــو طِبابَـــــةَ داريهـــــا تُـــــداويها
شَـــطرُ الحَقيقَـــةِ شَـــطرٌ مِـــن أَوائِلِهـــا أَمَّـــا البَقِيَّـــةُ شَـــطرٌ مِـــن ثَوانيهـــا
تِـــلاوَةٌ بِفِنـــاءِ البَيـــتِ، بـــاغَتَهُم بِهـــا النَّبـــيُّ – أَفانينًـــا – يُـــدَوِّيها

قَوارِعٌ

تَخلِبُ الأَذهانَ! سَجَّدَتِ المُسَمِّعينَ إِلى تَرتيلِ تاليها!

مِن سُورَةِ النَّجمِ آياتٌ يُرَتِّلُها

خِتامُها:

◊ (فاسجُدُوا لِلَّهِ)
مُوصِيها *٤٥

فَأَنكَروهـــا، وَلَمَّـــا عُوتِبُـــوا كَـــذَبوا مـــا قَـــبَّحَ الكَيـــلَ إِلَّا قُـــبحُ كاليهـــا *٤٦

يلمع : بريق و لمعان السراب عند انعكاس الضوء عن الرمال في الصحراء \ داري : المقيم في داره \ كالي (كالئ) : عربون أو ما تأخر دفعه من الثمن

---

*٤٣ : زاد المعاد ١(٢٤)

*٤٤ : قصة السجود : رواها البخاري عن ابن مسعود و ابن عباس : باب سجدة النجم و باب سجود المسلمين و المشركين ١(١٤٦)

*٤٥ : الآية ٦٢ من سورة النجم

*٤٦ : تفهيم القرآن ٥(١٨٨)

بِخَيبَةِ الهِجرَةِ الأُولى تَعاقَبَتِ الأُخرى، تَشُدُّ إِلى رَحلٍ تَنائيها

قُلُـــوبُهُم – زُفَـــرَ الخِـــذلانِ – كاظِمَـــةً ... لَـــدَى الحَنـــاجِرِ، وَالشَّـــكوى تُحَسِّـــيها *٤٧
مُحَـــدِّقينَ – إِذا مـــا مَكَّـــةُ ابتَعَـــدَتْ – ... بِـــأَدمُعٍ، وَأَكُـــفُّ البَـــينِ تَمريهـــا
كَـــأَنَّ بِـــالعَينِ مـــا بِـــالعِيرِ مِـــن تَعَـــبٍ ... غَمَّـــا عَلَيهـــا، وَمـــا تَعريـــهِ يُعنيهـــا
أَقَـــضَّ مَضـــجَعَ حِلـــفِ الشِّـــركِ إِذ عَلِمُـــوا ... أَنَّ النَّجاشـــيَّ حاويهـــا وَآويهـــا
ذَرُّوا الرَّمـــادَ؛ وَكـــادوا فـــي وَفـــادَتِهُم ... فَارتَـــدَّ – يَضـــرِبُ أَخماسًـــا .. – مُـــذَرِّيها
أَيهـــاتَ! أَيهـــاتَ! مـــا حـــازَتْ مَكيـــدَتُهُم ... إِلَّا الشَّـــنارَ، وَذُلَّ العـــارِ يُخزيهـــا *٤٨
فَكَيـــفَ يُنصَـــرُ مَـــن هُـــدَّتْ مَبادِئُـــهُ؟! ... وَكَيـــفَ يُهـــزَمُ مَـــن بِالهَـــدي يَبنيهـــا؟!
مُحَمَّـــدٌ – لِمَجَـــرَّاتِ الـــدُّجى – قَمَـــرٌ ... وَصَـــحبُهُ الـــنُّجُمُ الأَفـــلاكُ تَطريهـــا
كَـــم ســـاوَمَتهُ قُـــرَيشٌ فـــي تَعَنُّـــدِهِ! ... فَكـــانَ أَصـــلَبَ مِنهـــا فـــي تَعَنّيهـــا!
كانَـــتْ أَشَـــدَّ خِصـــامًا فـــي نَزاهَتِـــهِ! ... فَكـــانَ أَثبَـــتَ خِصـــمٍ فـــي تَنَزّيهـــا!

○ (الشَّمسُ لَو رَكَزُوها عِندَ مَيمَنَتي وَعِندَ مَيسَرَتي بَدرٌ يُحاكيها؛ ما حِدتُ عَن دَعوَةِ الإِسلامِ أُنمُلَةً، وَلا ارتَضَيتُ بَديلًا عَن تَعاليها *٤٩)

مَزيجُ عَزمٍ وَإيمانٍ عِبارَتُهُ الشَّمُوسُ؛ يَمتَدُّ نورٌ مِن تَناثيها

مَـــن جُـــرَّ رُجَّ عَلـــى فُـــولاذِ هِمَّتِـــهِ ... يَـــذمي، وَصُـــدَّ صَـــديعَ الهـــامِ داميهـــا
قَـــد بـــادَروهُ إِلـــى مـــا كـــانَ يَكرَهُـــهُ ... مِـــنَ السَّـــفاهَةِ، إِذ صـــاحوا: (بَـــداريها)
سَـــلا الجَـــزُور، وَرِحـــمُ الشَّـــاةِ أَمثِلَـــةٌ ... وَبَصـــقَةٌ ضَـــغَماتُ اللَّيـــثِ تَضـــريها *٥٠
وَصَـــخرَةٌ لِأَبـــي جَهـــلٍ تَصُـــخُّ بِـــهِ ... لَـــدى الصَّـــلاةِ اغتَـــدى – فارتَـــدَّ – يُلغيهـــا *٥١

زفر : جمع زفرة و هي المد بالنفس في حسرة \ يُعني : يؤلم \ يمري : يمسح الضرع ليحلبها \ (يضرب أخماسًا ..) : تكنيك حذف اعتمد على إظهار جزء من المثل و تعمد إضمار بقيته (في أسداس) \ تَعَنُّد : ثبات \ تعنّي : تمرد و طغيان \ تنزي : تسرع و هيجان \ تناثي : نشر الأخبار و تذاكرها \ شطرتا البيت (مَن جُرَّ صُدَّ على ...) في كلتيهما تكنيك تقديم و تأخير ، و أصلهما : (مَن جُرَّ < على فولاذ همته > صُدَّ) ، و (و رُجَّ داميها صديغ الهام) \ يذمي : يشرف على الهلاك \ باري (بدارِ : اسم فعل للأمر بمعنى أسرع و مدت كسرة الراء لياء للضرورة) \ يصخ : (من الصخيخ) صوت الصخور عندما ترتطم .

---

*٤٧ : زاد المعاد ١(٢٤)

*٤٨ : ملخص قصة النجاشي مع المهاجرين و رفضه لهدايا قريش بعد أن تيقن من صدق الدعوة و ضلالة الوفادة التي بعثتها قريش لطرد المهاجرين من أرض الحبشة المصدر : ابن هشام ١(٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨)

*٤٩ : ابن هشام ١(٢٦٥-٢٦٦)

*٥٠ : ابن هشام ١(٤١٦) قصة رحم الشاة و سلا الجزور التي وضعها عقبة بن أبي معيط على ظهر النبي صلى الله عليه و سلم \\ صحيح البخاري ١(٥٤٣) \\ تفهيم القرآن ٦(٥٢٢) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ١٣٥ عن قصة بصقة عتيبة بن أبي لهب التي لم تصب الرسول فدعا عليه بأن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فضغمه الأسد وهو في نفر من أصحابه بأرض الشام و هو يقول : ياويل أخي ، هو والله آكلي كما دعا علي محمد ، قتلني وهو بمكة و أنا بالشام !

*٥١ : ابن هشام ١(٢٩٨-٢٩٩) قصة محاولة أبي جهل رضخ رأس النبي وهو يصلي فحال بينهما جبريل كفحل إبل بأنياب مرعبة

فـــــانقَضَّ جِبريـــــلُ بِالأَنيـــــابِ يَحرُسُـــــهُ ... لِيَســـــتَمِرَّ – عَلـــــى أَمـــــنٍ – مُصَـــــلِّيها

وَإِذ يَطُـــــوفُ بِصَـــــحنِ البَيـــــتِ، يَغمِـــــزُهُ ... مُنـــــاوِئُوهُ ثَلاثًـــــا، ثُـــــمَّ يُفضـــــيها:

○ (أَما لَقَد جِئتُكُم بِالذَّبحِ؛ فاستَمِعوا) *٥٢

فَشَلَّهُم – بِنَذيرِ الرُّعبِ – ناعيها

كَأَنَّمـــــا الكَلِمـــــاتُ الهـــــامَ قَـــــد لَكَمَـــــتْ! ... وَعَقعَـــــقُ الهُـــــونِ أَقعَـــــى فـــــي نَواصـــــيها!

فَـــــأَقرَروا القَتـــــلَ، وَالصِّـــــدّيقُ يَحجِـــــزُهُم ... فَضَـــــرَّبُوهُ بِخَصـــــفِ النَّعـــــلِ تَتفيهـــــا *٥٣

* (أَتَقتُلُونَ فَتَىً ؟!)

ظَلَّتْ تَناقَلُها الأَجيالُ مَأْثَرَةً عَنهُ

وَتَرثيها

يـــا أَحلَـــمَ النَّـــاسِ؛ كَـــم سَـــطَّرتَ مَلحَمَـــةً! ... وَكَـــم ضَـــرَبتَ مِثـــالًا فـــي تَصَـــدِّيها!

لَمَّـــا حَمَلـــتَ وِســـامَ الصَّـــبرِ مُســـتَنِدًا ... عَلـــى العَزيمـــةِ، بِـــالتَّقوى تُواســـيها

فَمـــا كَسَـــبتَ بِحَـــدِّ السَّـــيفِ مَعرَكَـــةً ... إِلَّا كَسَـــبتَ حُرُوبًـــا فـــي تَفاديهـــا

كَـــم عَـــذَّبُوكَ! فَمـــا نـــالُوا سِـــوى رَهَـــقٍ ... وَكَـــم عَفَـــوتَ! إِذا آذاكَ فاعيهـــا

يـــا أَجـــوَدَ الفَـــرعِ؛ شَـــرَّفتَ الأُصـــولَ فَمـــا ... أَخزَيتَهـــا؛ عِنـــدَما عـــاداكَ خاســـيها

وَظَلَـــتَ تَغـــزِلُ مِـــن قَـــزِّ الضِّـــياءِ لَنـــا ... عَبـــاءَةَ النُّـــورِ لِلأَزمـــانِ تَكســـيها

لكمَ : (اكمة) : ضرب بقبضة يده أو بجمعه أو لطم بجمع الكف \ عقعق : طائر طويل الذنب كالغراب \ الهون : الذل و الهوان \\ أقعى : جلس على مؤخرته و بسط ذراعيه و أقعى فرسه رده رجوعا للوراء \ تتفيه : تحقير \ فاعي : الغضبان المزبد

---

*٥٢ : قصة العصبة التي كانت تغمز الرسول – صلى الله عليه و سلم – أثناء طوافه حول الكعبة من حديث عمرو بن العاص قبل إسلامه ، فقال لهم الرسول : (أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح) فأخذتهم كلمته حتى كأن على رؤوسهم الطير \\ المصدر : ابن هشام ١(٢٨٩-٢٩٠) .

*٥٣ : قصة منافحة أبي بكر الصديق عن الرسول – صلى الله عليه و سلم – وتلقيه الضرب بنعل مخصوفة حتى تشوهت معالم وجهه وهو يقول : (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)

المصدر : مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ١١٣

القبس الخامس / الإشعاع الثالث:

(إسلام حمزة وعمر ومقاطعة قريش)

واهًـــا بِـــهِ؛ ظُلُمـــاتِ الظُّلـــمِ؛ داجيهـــا ... واهًـــا بِمُنسَـــحِمِ الوِجـــدانِ؛ ســـاجيها
جـــامُ المَنايـــا – أَبـــا جَهـــلٍ – تَـــدُورُ، وَمـــا ... يُـــدريكَ أَنَّـــكَ – عَـــن جَهـــلٍ – تُجاميهـــا؟!

فَرُبَّ ضُرٍّ جَلا نَفعًا
وَرُبَّمَا النِّيرانُ تَفتَرُّ عَن دُرٍّ يُذَكِّيها

مَشَـــى الغَريـــرُ أَبـــو جَهـــلٍ بِغَدرَتِـــهِ ... فَشَـــجَّهُ، وَغَـــدا جَـــذلانَ يُجـــديها
لَـــو كـــانَ يَعلَـــمُ مَـــن أَدمـــى بِصَـــخرَتِهِ ... لَمـــا تَعَمَّـــدَ – تَكـــرارًا – تَعاطيهـــا *٥٤
وَمـــا تَجَـــرَّأَ أَن يَلقـــى بِفَعلَتِـــهِ ... غُلاتَهـــا، وَيُبـــاهي مُســـتَبِدّيها
إِرادَةُ اللَّهِ قَـــد أَغـــرَتْ رَداءَتَـــهُ ... لِيَقضـــيَ اللَّهُ أَمـــرًا، وَهْـــوَ قاضـــيها
فالـــدَّربُ يَعطِـــفُ بِالإِســـلامِ مُنعَطَفًـــا ... يَجنـــي المَهامِـــهَ، والجَنَّـــاتِ يَمهيهـــا
وَاللَّهُ يَنصُـــرُ فـــي الأَهـــوالِ مَـــن صَـــبَروا ... وَلَـــيسَ يُهمَـــلُ بِالإِمهـــالِ مُؤذيهـــا
قَـــدحُ الحَمِيَّـــةِ أَورى زَنـــدَ ثائِرَتِـــهِ ... بِصَـــدرِ حَمـــزَةَ، فاحتَمَّـــتْ مَـــذاكيها
لَمَّـــا تَنـــاهى إِلـــى اســـتِفزازِهِ نَبَـــأٌ ... أَنَّ النَّبـــيَّ شَـــجيجُ الـــرَّأسِ؛ مَـــدميها
تَقَـــوَّسَ القَـــوسَ مُقتَصَّـــا؛ فَعَلَّمَـــهُ ... عَلامَـــةً وَسَـــمَتهُ فـــي نَواهيهـــا *٥٥

واها : كلمة تعجب أو تلهف \ يجامي : يقصد و يعني \ الغرير : مغرور و مخدوع \ يجدي : يسأل الجدوى و العطاء و الثناء \ رداءة : فساد و ضلال \ مهامه : جمع مهمه و هي الصحراء المقفرة \ يمهي : يموه \ رأس (رأس) \ تقوّس (القوس) : حَمَلَها \ نواهي : جمع ناهية وهي الأوامر المانعة

---

*٥٤ : إشارة لمحاولة أبي جهل الأولى رضخ رأس النبي – صلى الله عليه و سلم – ووقوف جبريل حائلا دون ذلك

*٥٥ : علم حمزة بشج أبي جهل لرأس النبي – صلى الله عليه و سلم – فسعى إليه فضربه بقوس كان يتشحها فشجه شجة منكرة وقال له : يا مصفر إسته ، تشتم ابن أخي و أنا على دينه !؟

المصادر :

مختصر سيرة الرسول لمحمد عبد الوهاب ص ٦٦ \\ رحمة للعالمين ١(٦٨) \\ ابن هشام ١(٢٩١-٢٩٢)

٭

*** وَصاحَ:**

(تَشتُمُ – عَن قَصدِ الخَنى – ابنَ أَخي؟! وَتَزدَريهِ عَلى مَرأَى طَواغيها؟! أَنا عَلى دِينِهِ)

كالرَّعدِ زَمزَمَها حَربًا تُهَبهِبُها – رُعبًا – عَواتيها

أَبـــو عَمـــارَةَ فـــي حَوماتِهـــا أَسَـــدٌ ... وَفـــي الحُنُـــوِّ – لَعَمـــرُ اللهِ – حانيهـــا

عَـــمُّ الرَّســـولِ عَلـــى كَفَّاتِهـــا جَبَـــلٌ ... إِذا المَيـــازِينُ عـــارتْ مُســـتَخِفِّيها

زَأْرُ الحَطُـــومِ بِـــهِ تَســـتَدُّ خُطوَتُهـــا ... فَيَطـــرَحَ الضَّـــعفَ – وَثَّابًـــا – تَوَثّيهـــا

لِلَّهِ لَيـــثٌ بِـــهِ تَعتَـــدُّ عُـــدوَتُها ... وَتَســـتَرِقُّ بِـــهِ حَـــدًّا قَواريهـــا

حَـــرَّى الكُبـــودِ تَنَـــدَّتْ؛ فـــارتَوَتْ مُهَـــجٌ ... حَـــزَّتْ حَشاشـــاتِها – حُزنًـــا – مَنافيهـــا

لَمَّـــا تَفَجَّـــرَتِ البَطحـــاءُ ســـاقِيَةً ... أُخـــرى، وَسِـــيقَ إِلـــى الحَطبـــا مَســـاقيها

(بِأَفضَـــلِ الـــرَّجُلَينِ) اللهُ عَزَّزَهـــا ... وَدَعـــوَةٍ لِخَليـــلٍ، لا يُخَلّيهـــا *٥٦

فَبـــاتَ خَيرَهُمـــا الفـــاروقُ يَعضُـــدُها ... وَضِـــدَّها كـــانَ – قَـــبلًا – مِـــن لَواحيهـــا

المُســـلِمونَ بِـــهِ عَـــزُّوا، فَأَلبَســـهُم ... دِرعًـــا عَلَيهـــا، وَعَنهـــا ارتَـــدَّ مُعيِيهـــا

نَـــواةُ إِســـلامِهِ فـــي قَلبِـــهِ التَمَعَـــتْ ... وَالكِبريـــاءُ بِأَســـمالٍ تُغَشّيـــها *٥٧

لِجاهِلِيَّتِـــهِ الظَّلمـــاءَ قِشـــرَتُها ... وَلِلهِدايَـــةِ أَضـــواءٌ تُقَشِّـــيها

ما أَبرَحَ اللَّحَظَاتِ اللَّاتِ بَدَّلَتِ العَقلِيَّتِينِ!

وَما أَحرى ثَوانيها! *٥٨

٭

عار : عاب و انتقد \ الحطوم : الأسد \ استدَّ (يستدُّ) : استقام و سار على النهج الصحيح \ توثي : ضعف و تراخ \ عُدوة : جانب و مكان مرتفع \ قواري : جمع قارية وهي حد السيف أو الرمح \ الحطبا (الحطباء) : مؤنث أحطب ، مكان جمع الحطب \ لواحي : جمع لاحية (مؤنث لاحي) : شاتم و لائم \ أسمال : ثياب بالية

---

*٥٦ : أخرج الترمذي عن ابن عمر و صححه و أخرجه الطبراني عن ابن مسعود و أنس أن النبي – صلى الله عليه و سلم – قال : اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك ، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام . فكان أحبهما إلى الله عمر رضي الله عنه

المرجع : الترمذي أبواب المناقب ، مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب ٢٠(٢٠٩)

*٥٧ : خلاصة الروايات في وقوع الإسلام في قلب عمر بن الخطاب مع الجمع بينها : أنه التجأ إلى ستر الكعبة بينما النبي – صلى الله عليه و سلم – قائم يصلي بداخلها و قد استفتح سورة الحاقة فقال عمر في نفسه : هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال : فقرأ النبي : إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (الحاقة ٤٠–٤١) قال : فقلت : كاهن ، قال : ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ... حتى آخر السورة ، قال : فوقع الإسلام في قلبي

المراجع : تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦ \\ ابن هشام ١(٣٤٦–٣٤٧–٣٤٨)

*٥٨ : مختصر قصة إسلام عمر :

خرج عمر متوشحا سيفه للقضاء على النبي – صلى الله عليه و سلم – فاعترضه من حول وجهته لأخته فاطمة التي أسلمت مع زوجها ، فلما جاءها سمع خباب بن الأرت يقرأ لهما من سورة (طه) فدخل عليهم فوثب على ختنه فوطئه وطئا شديدا و نفح أخته بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبى : يا عمر إن كان الحق في غير دينك ! أشهد ألا إله إلا الله و أن محمد رسول الله ، فندم عمر و استحى و طلب الصحيفة التي كانت فيها السورة بعد أن علمته فاطمة الوضوء فقرأ حتى اطمأنت نفسه ثم قال : دلوني على محمد

المراجع : ابن هشام ١(٣٤٤) \\ تاريخ عمر بن الخطاب ص ١٠ فيما روى أنس بن مالك \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ١٠٣

مِن قَعرَةِ الشِّركِ؛ مِن عُمقِ الظَّلامِ؛ إلى ذُرى الحَقيقَةِ..

بِالإسلامِ لاقيها..

قَـــد هَـــيمَنَ الحَـــقُّ مُـــذ أَكبَتـــهُ هَينَمَـــةٌ ... بِـــــدارِ فاطِمَـــــةٍ هَمَّـــــتْ كَوابيهـــــا

فَمِـــــن تِـــــلاوَةِ طَـــــهَ نَحـــــوَ مَيضَـــــأَةٍ ... مُطَهِّـــــرًا – قَلـــــبَ هاريهـــــا – تَراهيهـــــا

*** (عَلى مُحَمَّدَ دُلُّوني)**

وَسِكَّتُهُ بِرُوحِهِ – لا عَلى رِجلَيهِ – ماضيها

كَأَنَّمـــــا انتَبَـــــذَ الـــــدُّنيا، فبـــــاتَ كَـــــأَنْ ... بِجَبـــــذَةٍ مِـــــن رَســـــولِ اللهِ ناســـــيها

قَـــد فَرَّجَـــتْ كُرُبـــاتِ الصَّـــحبِ صَـــحوَتُهُ ... فَكَبَّـــروا بِابتِهـــاجٍ فـــي مَناحيهـــا *٥٩

لِـــذاكَ سُـــمِّيَ بِالفـــاروقِ، حَيـــثُ سَـــما ... يَهُـــذُّ مَكَّـــةَ، رَغمًـــا عَـــن ذَواهيهـــا *٦٠

فَمـــا يَخـــافُ بِهـــا – فـــي اللهِ – لائِمَهـــا ... وَلا يَهـــابُ بِهـــا قُربـــى يُحابيهـــا

شَـــمسُ البُطُولَـــةِ فـــي مـــا حَولِـــهِ اصـــطَبَحَتْ ... فَشَعشَـــعَتْ مِـــن كُســـوفٍ كـــادَ يُمســـيها *٦١

بِعِـــــزِّهِ نَبَتَـــــتْ أَســـــنانُ عِـــــزَّتِهِم ... فَمـــــا يَخـــــافُ رَقيـــــقٌ مُســـــتَرِقِّيها

زَنـــــدانِ يَقتَـــــدِحانِ النَّـــــارَ: مُســـــتَعِرٌ ... غَـــــيظَ العِـــــداءِ وَمِســـــعارٌ يُســـــاعيها

إِســـــلامُ حَمـــــزَةَ وَالفـــــاروقِ جَـــــرَّ – إِلـــــى ... قُـــــرَيشَ – مَـــــرأَىً خَبيثًـــــا مِـــــن مَرائيهـــــا

عَلـــــى بَنـــــي هاشِـــــمٍ شَـــــنُّوا مُقاطَعَـــــةً ... أَوباشُـــــها تَتَغـــــالى مُســـــتَغلِيها *٦٢

شُـــؤبُوبَ دَمـــعٍ صُـــراخَ الطِّفـــلِ، تَقدَحُـــهُ ... مَجاعَـــــةٌ، وَحَصـــــيرُ الصَّـــــبرِ يَكبيهـــــا

هينمة : صوت خفي \ كوابي : جمع كابية (مؤنث كابي) وهو العود الذي قدح فلم تخرج نار زنده و دخّن من غير نار \ ميضأة : موضأ أو مكان للوضوء و الطهارة \ يهذ : يقطع بسرعة \ ذواهي : جمع ذاهية وهي مؤنث ذاهي وهو المتكبر \ لايم (لائم) \ يحابي : يراعي و يجامل \ رقيق : عبد \ مسعار : ما تحرك به النار \ يساعي : يسابق في السعي \ أوباش : سفلة \ يتغالى : يزاود و يبالغ

---

*٥٩ : تاريخ عمر بن الخطاب ص(٧-١٠-١١) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص(١٠٢-١٠٣) \\ ابن هشام ١(٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٦)

*٦٠ : تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص (٦-٧)

*٦١ : كان ابن مسعود – رضي الله عنه – يقول : ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر \\ المصدر : مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ١٠٣

*٦٢ : زاد المعاد ٢(٤٦)

الجَهــدُ مِــن جَهــدِها يَفتــاتُ مِــن عَجَــبٍ ... وَالشِّــعبُ تُشــبِعُهُ شَــكوى تَضــاغيها

تَآكَــلَ القَــومُ فيهــا بُؤسَــهُم، فَغَــدَتْ ... مِــنَ البآسَــةِ تَخشــاهُم سَــعاليها

مَــرَّتْ ثَلاثَــةُ أَعــوامٍ عَلَــى مَضَــضٍ ... حِصــارُها يَتَمَطَّــى فــي تَراخيهــا

لِحِكمَــةٍ، وَامتِحانــاتٍ أَرادَ بِهــا ... رَبٌّ – عَلــى الزُّهــدِ بِالــدُّنيا – يُرَبّيهــا

حَتَّــى إِذا انــتُقِضَ المِيثــاقُ، وَانقَرَضَــتْ ... وَنُبِّئُوهــا، فَأَعفــاهُم تَعَفِّيهــا *٦٣

زُرِّتْ لَهــا عُــرُواتُ الــرَّحمِ، فانتُشِــلَتْ ... عَــنِ الشِّــعابِ نُفُــوسٌ مِــن تَسَــفِّيها *٦٤

سُــبحانَهُ! مــا تَبَقَّــى مِــن صَــحيفَتِها ... إِلَّا اســمُهُ "اللَّهُ" يَســفي سَفسَــطائيها!

وَقــاهُ مَــولاهُ – إِذ ضــاقَ الجُنــاةُ بِــهِ – ... لِأَنَّــهُ بِعُيــونِ اللَّهِ ناجيهــا

فَعــادَ يَنشُــرُ لِلإِســلامِ دَعوَتَــهُ ... أَمَّــا قُــرَيشُ فَعــادَتْ فــي تَجافيهــا

وَظَــلَّ يَنضَــحُ عَــن أَخلاقِــهِ مُــثُلًا ... كَمُصــحَفٍ ســارَ هَــديًا فــي أَراضــيها

يفتات : يستبد به و يبتدعه و يستقل به \ تضاغي : صياح من الجوع أو الألم \ البآسة : قوة و شدة \ سعالي : جمع سعلوة \ تعفي : امّحاء و زوال \ تسفّي : هزال و تشقق \ سفسطائي : مجادل بالباطل و الوهم \ البيت (وقاه مولاه ..) فيه تكنيك إضمار بسيط (ضاق الجناة به < ذرعًا >) و فيه تناص مع الآية الكريمة (و اصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) الطور (٤٨) .

---

*٦٣ : ذكرت المراجع أن من اجتمع لنقض معاهدة الحصار و المقاطعة هم : هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي و كان يصل بني هاشم مستخفيا بالليل بالطعام ، و زهير بن أبي أمية المخزومي (أمه عاتكة بنت عبد المطلب) ، و المطعم بن عدي ، و أبو البختري بن هشام ، و زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد

*٦٤ : اهترأت الصحيفة بعد أن أكلت الأرض جل ما فيها من تعاهد على الجور و الظلم و أبقت على عبارة (باسمك اللهم) و بلغهم بذلك أبو طالب – عن النبي صلى الله عليه و سلم – قبل أن يتم نقض المعاهدة و هذه إحدى معجزات الرسول

وقد تم جمع تفاصيل المقاطعة من :

صحيح البخاري باب نزول النبي بمكة ١(٣١٦) و باب تقاسم المشركين على النبي ١(٥٤٨) \\ زاد المعاد ٢(٤٦) \\ ابن هشام ١(٣٥٠-٣٥١-٣٧٤-٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧) \\ رحمة للعالمين ١(٦٩-٧٠) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص (١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩-١١٠)

القبس الخامس / الإشعاع الرابع:

(عام الحزن)

مـــا أَبلَـــسَ الشِّـــعرُ باستِعصـــاءِ ماحيهـــا ... بَـــلِ التِباسَـــةِ حاميهـــا بِعاصـــيها

أَقـــوى أَبـــو طالِـــبٍ عُمـــرًا يَـــذِبُّ؛ وَمـــا ... تَخَلَّلَـــتْ دَعـــوَةُ الإِســـلامِ واقيهـــا

فَمـــاتَ طَيخًـــا عَلـــى أَشـــياخِ مِلَّتِـــهِ ... رَثَّ الضَّـــلالَةِ لَـــم يُحسِـــنْ تَخَطِّيهـــا *٦٥

فانهَـــدَّ رُكـــنٌ شَـــديدٌ كـــانَ يَحفَظُهـــا ... عَصِـــيَّةً، تَتَحَـــدَّى مُســـتَبيحيها

أَرســـتْ بِـــنَفسِ رَســـولِ اللَّهِ مِيتَتُـــه ... هَمًّـــا يَئُـــوءُ بِـــهِ – حَمـــلًا – مُواســـيها

فَكـــانَ فاتِحَـــةَ الأَحـــزانِ فـــي سَـــنَةٍ ... طُوفـــانُ قادِمِهـــا مِـــن سَـــيلِ خافيهـــا

المَـــوتُ يَـــربِضُ فـــي الأَحيـــاءِ مُفتَرِشًـــا ... مَســـالِكَ الآلِ، بِـــالآلامِ يَطحيهـــا

وَبِالمَناسِـــمِ يَفـــري فـــي أَزِقَّتِهـــا ... فَمَـــن تَفِـــرُّ مِـــنَ النَّســـماتِ يَقزيهـــا

كَأَنَّهـــا سَـــنَةُ الآجـــالِ؛ مُتَّشِـــحًا ... صَمصـــامَةً تَتَعَـــرَّى، لا يُرَكِّيهـــا

جَهمًـــا – عَلـــى دَكَّـــةٍ بِالبـــابِ – مُحتَفِـــزًا ... يَصـــطادُ مـــا يَتَـــراءى مِـــن حَوانيهـــا

حَتـــفٌ يَحُـــفُّ بِـــهِ حَتـــفٌ، وَداهِيَـــةٌ ... تَـــدهو بِداهِيَـــةٍ، وَالعَـــدُّ عاديهـــا

حَتَّـــى إِذا اهـــدَودَرَ الـــنَّحسُ الشَّـــغافَ؛ طَمـــا ... وَاغتَمَّـــتِ الـــنَّفسُ مِـــن طُغيـــانِ طاميهـــا

فَمـــا يَكـــادُ يُسَـــجِّي عَمَّـــهُ التَحَقَّـــتْ ... بِـــهِ خَديجَـــةُ؛ فـــي مِيقـــاتِ جابيهـــا

خَمـــسٌ وعِشـــرينَ مِـــن عَطـــفٍ بِمُنعَطَـــفٍ ... تَخَطَّفَتهـــا المَنايـــا فـــي تَجَنِّيهـــا

أبلس : يئس و دهش و تحير و سكت غما و لم تكن له حجة و قل خيره \ طيخ : كبر و فساد و قبح و جهل و خوض بالباطل \ يطحي : يبسط و يضطجع \ المناسم : جمع منسم (للجمال كالظفر للإنسان) طرف خف الجمل \ يفري : يشق و يقتطع و يفتت \ يقزي : يصرع و يقتل \ صمصام : سيف مصقول \ يتكئ \ جهم : وجه كريه عابس و غليظ \ حواني : جمع حانية (من الحنو) \ اهدودر : انصب و انهمر

---

*٦٥ : في الصحيح عن المسيب : أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي – صلى الله عليه و سلم – وعنده أبو جهل فقال : (أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله) فقال أبو جهل و عبد الله بن أمية : يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب ، فقال النبي : (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فنزلت : (ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) التوبة ١١٣

المصدر : صحيح البخاري باب قصة أبي طالب ١(٥٤٨)

- (قَد آمَنَتْ – حِينَ كانَ النَّاسُ يَكفُرُ – بِي، وَصَدَّقَتْ عِندَما صَدَّتْ أَهاليها) *٦٦

عِبـــارَةٌ بِسِـــجِلِّ النَّعـــيِ قَـــد كُتِبَـــتْ ... بِمـــاءِ عَـــينِ النَّبـــيِّ، الفَقـــدُ مُمليهـــا
بِزَفـــرَةٍ مِـــن وفـــاءِ الحِـــبِّ سَـــربَلَها ... قَمـــيصَ آهٍ وَرَتْ أَضـــلاعَ واريهـــا
وارى بِهـــا خَيـــرَ مَـــن عاشَـــتْ تُـــؤازِرُهُ ... وَمَـــن يُشـــيعُ بِـــهِ رَزءًا تَواريهـــا
مـــا أَفـــدَحَ الخَطـــبَ! أُمُّ الأُمَّـــةِ ارتَحَلَـــتْ! ... فَالأُمَّـــةُ – الخُـــبطُ وَالثَّكلـــى – نَواعيهـــا
نِعـــمَ النَّصـــيرُ وَنِعـــمَ الزَّوجَـــةُ افتُقِـــدا ... فَمَـــن يُســـاويهِ فَقـــدًا؟ أَو يُســـاويها؟
لَمَّـــا قَضـــى عَضُـــداهُ اليَـــأسُ مـــالَ بِـــهِ ... فَمـــالَ – فـــي نَزَعـــاتِ الضُّـــرِّ – ضـــاريها
فَأَلجَأَتـــهُ قُـــرَيشٌ فـــي عَـــداوَتِها ... إِلـــى التِمـــاسِ بِعـــادٍ عَـــن دَعاويهـــا
وَناهَضَـــتهُ إِلـــى ظَهـــرِيِّ نَهضَـــتِهِ ... وَالهِبـــرِزِيُّ أَبِـــيٌّ؛ لا يُراضـــيها
حَتَّـــى إِذا اســـتَلَمَتهُ الطَّـــائِفُ انكَشَـــفَتْ ... لَـــهُ الجَهالَـــةُ فـــي أَســـمالِ باليهـــا *٦٧
لِلقَـــريَتَينِ جِنايـــاتٌ يُكابِـــدُها ... وَمـــا يَـــوَدُّ – لَـــدى المَـــولى – يُقاضـــيها
الصَّـــبرُ سَـــلواهُ، وَالإِيمـــانُ مَنطِقُـــهُ ... وَالـــدَّعوَةُ الحَـــقُّ لِلأَصـــحابِ يُزجيهـــا

لَولا انجِذابُ قُلُوبِ المُسلِمينَ لِمِغناطيسِ حِكمَتِهِ لَانفَضَّ لافيها

لَـــولا الثَّبـــاتُ وَفَضـــلُ اللهِ مـــا صَـــمَدوا ... وَلَـــم يَكُـــن لِبَنـــاتِ الهـــامِ واعيهـــا
لَـــولا القِيـــادَةُ وَالتَّهـــذيبُ لَانفَرَطَـــتْ ... فَرائِـــدُ العِقـــدِ عَـــن تَســـلِيكِ حالِيهـــا
لَـــولا الشُّـــعورُ بِمَســـؤُولِيَّةٍ وَقَعَـــتْ ... عَلـــى عَـــواتِقِهِم لَانهَـــدَّ واهيهـــا
لَـــولا التَّعَلُّـــقُ بِـــالقُرآنِ مـــا سَـــلَكوا ... مَنـــاهِجَ الهَـــديِ أَحكامًـــا وَتَفقيهـــا
بَشـــائِرُ الـــوَحيِ آيـــاتٌ مُؤَلِّفَـــةٌ ... بَـــينَ القُلـــوبِ؛ مَفـــاتيحٌ تآويهـــا
وَمُحكَـــمُ الـــذِّكرِ أَكـــوادٌ يَفُـــكُّ بِهـــا ... تَشـــفيرَ أَفئِـــدَةِ الآنـــامِ شـــافيها

اليأس (اليأس) \ ناهض : قاوم \ ظهري : ما يهمل و ينسى \ الهبرزي : الأسد \ أسمال : ثياب بالية رثة \ القريتين (و ترد هذه المفردة بهذه الصيغة المثنى المجرور غالبًا – اعتمادًا على ما ذكرت عليه في القرآن – و لا مانع من أن تأتي مرفوعة بالألف في موقعها من الكلام) : هما مكة و الطائف \ لافي (لاف) : الصقر الملتف حول الصيد و كذلك المخالط للآخرين \ بنات الهام : مخ الدماغ و النخاع \ حالي : من يسلك و يصوغ الحلى أكواد : جمع كود : شيفرة اليكترونية أو رقمية أو لوغاريتمية لفك الملفات المحمية أو المشفرة \ آنام : خلق و بشر .

---

*٦٦ : قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : (آمنت بي حين كفر بي الناس و صدقتني حين كذبني الناس و أشركتني في مالها حين حرمني الناس و رزقني الله ولدها و حرم ولد غيرها) ، رواه الإمام أحمد في مسنده ٦(١١٨)

*٦٧ : في هذا العام – عام الحزن – اشتدت عداوة قريش للرسول – صلى الله عليه و سلم – و أصحابه فخرج يدعو أهل الطائف فلقي منهم أشد مما لقي من قومه ، و بلغ الضيق بصحابته إلى محاولة الهجرة عن مكة و من ذلك محاولة أبي بكر التي قصد بها الحبشة و أرجعه ابن الدغنة في جواره ، و في ذلك صرح النجيب آبادي (انظر تاريخ الإسلام ١"١٢٠") \\ أما القصة كاملة فمروية في : ابن هشام ١(٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤) \\ و في صحيح البخاري ١(٥٥٢-٥٥٣)

القبس الخامس / الإشعاع الخامس:

(الدعوة خارج مكة)

إذا تَشـــــــاكَلَ بِالعَـــــــدوى أَعاديهـــــــا ... مِـــــنَ الطَّبيعـــــيّ أَن يَرتـــــاعَ شـــــاكيها

لَكِنَّـــــهُ .. غَيـــرُ كُـــلِّ النَّـــاسِ زِيـــدَ عَلـــى ... عَـــــــزمِ الإِرداةِ بِـــــــالتَّقوى تُماشـــــــيها

مُحَمَّـــــدٌ مَعقِـــــدُ الإِصـــــرارِ؛ سِـــــيرَتُهُ ... نُـــــورُ السِّـــــراجِ إِذا احتَمَّـــــتْ أَماســـــيها

بِـــــهِ العِصـــــابَةُ قَـــــد لَمَّـــــتْ ذَوائِبَهـــــا ... إِذا العُصـــــابَةُ مَلَّـــــتْ مِـــــن ذَواريهـــــا

لَـــــهُ الزَّعامَـــــةُ شَـــــقَّتْ عَـــــن عَزائِمِهـــــا ... إِذا الغَبـــــاوَةُ شَـــــقَّتْ عَـــــن بَواغيهـــــا

حَجـــــمُ الفَجيعَـــــةِ زَاجُ الـــــدَّمعِ فَجَّـــــرَهُ ... يَنبُـــــوعَ نـــــارٍ تَلَظَّـــــى فـــــي حَجاجيهـــــا

فَمِحنَـــــةُ الطَّـــــائِفِ التَّـــــاريخُ يَـــــذكُرُها ... إِذا يَطـــــوفُ بِعاتيهـــــا وَعاثيهـــــا *٦٨

عَلى سِماطَينِ صُفُّوا..

– يا احتِرارَ دَمي–

وَبِالحِجارَةِ..

– يا آلامَ لاجيها –

واهًا!

– رَمَوهُ –

وَلَيتَ الرَّميَ في كَبِدي..

وَلَيتَ مالِكَ مَوكولٌ

بِراميها

احتم : اشتدَّ و اسودَّ \ العِصابة : ما عصب به و ما يلف على القتادة فلا ينزع عنها إلا بجهد \ عُصابة : الجماعة ليس لها واحد \ زاج : ملح كبريتي \ زجَّ : طعن \ حجاجي (حجاج) عظام محجر العين \ عاتي : ظالم و طاغية و متكبر \ عاثي : فاسد و كافر \ سماط : صف و جنب الطريق \ مالك : خازن النار و حارس بوابتها

---

*٦٨ : حدثت قصة الطائف في السنة العاشرة من النبوة وبهذا صرح النجيب آبادي في تاريخ الإسلام ١(١٢٢)

نَعلاهُ مِن دَمِهِ احمَرَّا.. وَما بَرِحوا.. فَأَلجَؤُوه جِدارًا في ضَواحيها.. *٦٩

فِداءُ رِجلِكَ عُمري

لَيتَهُم عَرَفوا بِأَنَّ شِسعَكَ أَغلى مِن غَواليها

يَضـــري دَمًـــا تَحـــتَ فَـــيءِ الكَـــرمِ مُتَّكِئًـــا عَلـــى الجِـــدارِ بِأَوجـــاعٍ يُعاجيهـــا
إِذ لَـــزَّهُ الحَـــزَنُ المَخـــزونُ فـــي أَسَـــفٍ لِفَـــشّ أَقفـــالِ أَســـرارٍ يُخَفّيهـــا
عَلـــى أَزيـــزِ الشِّـــكاياتِ؛ الأَضـــالعُ فـــي سِـــردابِ وَحشَـــتِهِ؛ اهتَـــزَّتْ تُناجيهـــا:

- (إِلَيكَ أَشكو هَواني)
في سَحابَتِها أَظَلَّهُ اللهُ – مَأزورًا – بِغاشيها

◊ ناداهُ جِبريلُ:
(إِنَّ اللهَ يَأمُرُني لِأُطبِقَ الأَخشَبَينِ الآنَ، أَمحيها، إِذا أَرَدتَ، فَمُرني أَن أُدَمِّرَها، فِدا دِمائِكَ، أَو زَبيًا بِزابيها)

- فَقالَ:
(دَعهـا) – الشَّـفيقُ – (ارفِـقْ. فَلِـي أَمَـلٌ، وَلِـي رَجـاءٌ بِـأَنَّ الحَـيَّ يُحييهـا، فَيُخـرِجُ اللهُ مِـن أَصـلابِها نَفَـرًا لا يَرتَضونَ لِغَيرِ اللهِ تَأليها *٧٠) !!

يضري : (الجرح) يسيل دما فلا يكاد يتوقف \ زبي : الرمي بشر و السوق بشدة و عنف

---

*٦٩ : رجمه أهل الطائف بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدم و كان زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شجاج في رأسه فألجؤوهما إلى حائط لعتبة و شيبة ابني ربيعة على ثلاثة أميال من الطائف فجلس عنده رسول الله – صلى الله عليه و سلم – إلى فيء حبلة من عنب و دعا دعاءه المشهور : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي و قلة حيلتي و هواني على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربي إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، و لكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، و لا حول ولاقوة إلا بك)

*٧٠ : روى البخاري تفصيل القصة بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة (وهذا مختصرها) : أنها سألت الرسول عن يوم كان أشد عليه من يوم أحد فحدثها عن قصة الطائف وعودته منها مهموما حتى وصل لأطراف مكة فجاءه جبريل فاستأمره أن يطبق عليها الأخشبين وهما جبلا مكة فقال له النبي : (بل أرجو أن يخرج الله عز و جل من أصلابهم من يعبد الله عز و جل وحده لا يشرك به شيئا)

المرجع : صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ١(٤٥٨) \\ صحيح مسلم باب ما لقي النبي من أذى المشركين و المنافقين ٢(١٠٩)

المُلهَـــمُ الفَـــذُّ لَـــم يَقـــنَطْ بِدَعوَتِـــهِ ... مِـــن رَحمَـــةِ اللهِ فـــي تَشـــذيبِ ناتيهـــا

فَكـــانَ لِلجِـــنِّ حَـــظٌّ مِـــن رِســـالَتِهِ ... عَلـــى مَســـامِعِهِم بِالهَـــدي يُمليهـــا *٧١

يَـــدُ العِنايَـــةِ جَـــزَّتْ شَـــوكَ رَوعَتِـــهِ ... فاخضَوضَـــرَ العَـــونُ أَمنًـــا فـــي نَواحيهـــا

فَمَـــدَّ فـــي عَرَصـــاتِ الجَهـــلِ سِـــلعَتَهُ ... وَلِلكَســـادِ امتِـــدادٌ حَـــولَ شـــاريها

دَعا قَبائِلَها

حَتَّى يُقاطِعَ بِالدَّعوَى انقِلابًا تَمادَى في تَوازيها *٧٢

فَمـــا اســـتَجابَ لَـــهُ فـــي ذاكَ أَغلبُهـــا ... خَـــلا قَليـــلٌ فُـــرادى مِـــن غَواديهـــا *٧٣

غَـــدَوا لَهـــا سُـــفَراءَ الوَعـــدِ؛ وَانتَظَـــروا ... غَـــدًا؛ لِيَعـــدُوا عَلـــى مَجـــرى تَأَنّيهـــا

بـــاتُوا مَنابِرَهـــا الأُولـــى التـــي صَـــدَحَتْ ... بِـــالحَقِّ؛ ثُـــمَّ انبَـــرَتْ تَـــدنُو قَواصـــيها

فاســـتَنبَتوا بِنَـــواةِ الـــدِّينِ بُرعُمَـــةً ... تَعَهَّـــدوها إِذا هَبَّـــتْ هَوابيهـــا

فَفَتَّحَـــتْ بَـــتَلاتُ الحُـــبِّ، وَاحتَصَـــدَتْ ... بَيـــادِرُ الـــوُدِّ، مِـــن سُـــقيا زَوابيهـــا

سَـــنابِلُ الشَّـــوقِ مـــا زالـــتْ مَواسِـــمُها ... بِالإِنتِظـــارِ، فَمـــا أَشـــقى تَرَوّيهـــا!

حَنَّـــتْ إِلَيـــهِ؛ فَكانَـــتْ عِنـــدَ هِجرَتِـــهِ ... تَطيـــرُ تَوقًـــا كَـــأَنَّ التَّـــوقَ ذاريهـــا

لِلَّهِ دَرُّ قُلـــوبٍ أَحبَبَـــتْ فَحَبَـــتْ ... ظَلَّـــتْ غَيـــارى إِذِ انفَضَّـــتْ بَواقيهـــا

ناتي (ناتئ) : بارز عن موضعه ، منتفخ ، متورم \ عون : أرض أصابها المطر \ زوابي : جمع زابية وهي مؤنث زاب و الزاب نهر في العراق ويسمى مع ما حوله من الأنهار و الفروع بالزوابي \ بواقي : جمع باقية وهي مؤنث باق (المتبقية)

---

*٧١ : ثبت في محكم التنزيل أن الإسلام دعوة عالمية للإنس و الجن كافة (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به و لن نشرك بربنا أحدا ...) سورة الجن (حتى تمام الآية ١٥)

*٧٢ : قال الزهري : كان ممن يسمى لنا من القبائل الذين أتاهم الرسول – صلى الله عليه و سلم – ودعاهم و عرض نفسه عليهم : بنو عامر بن صعصعة و محارب بن حضفة و فزارة و غسان و مرة و حنيفة و سليم و عبس و بنو نصر و بنو البكاء و كندة و كلب و الحارث بن كعب و الحضارمة فلم يستجب منهم أحد .

المصدر : روى ذلك الترمذي \\ انظر مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ١٤٩

*٧٣ : دعا الرسول الأفراد كما دعا الجماعات فحصل على بعض ردود صالحة و آمن به عدة رجال نذكر منهم :

– سويد بن صامت : من شعراء يثرب ، المصادر : ابن هشام ١(٤٢٥–٤٢٦–٤٢٧) \\ رحمة للعاملين ١(٧٤)

– إياس بن معاذ : من الأوس وقد منعه الوفد الذي جاء فيه من الإسلام و لكن يروى أنه كان يهلل و يكبر و يحمد و يسبح عند موته

المصادر : ابن هشام ١(٤٢٧–٤٢٨) \\ تاريخ الإسلام للنجيب آبادي ١(١٢٦)

– أبو ذر الغفاري : من سكان نواحي يثرب وقد سمع بالنبي وجاء فأسلم وخرج معلنا عن ذلك فضرب مرارا و حال العباس دون قتل قريش له ووردت القصة كاملة في صحيح البخاري باب قصة زمزم ١(٤٩٩–٥٠٠) وباب إسلام أبي ذر ١(٥٤٤–٥٤٥)

– طفيل بن عمرو الدوسي : زعيم قبيلة دوس وشاعرها اللبيب و كان سببا في إسلام سبعين أو ثمانين بيتا من قومه و قتل شهيدا يوم اليمامة

المصادر : ابن هشام ١(٣١٢–٣١٣–٣١٤–٣١٥) \\ رحمة للعالمين ١(٨١–٨٢) \\ محتصر سيرة الرسول للنجدي ص١٤٤ \\ تريخ الإسلام للنجيب آبادي ١(١٢٧)

– ضماد الأزدي : من أزد شنوءة من اليمن ، المصادر : روى ذلك مسلم \\ مشكاة المصابيح باب علامات النبوة ٢(٥٢٥)

– ستة نفر من يثرب (الخزرج) هم : أسعد بن زرارة ، عوف بن الحارث بن رفاعة ، رافع بم مالك بن العجلان ، قطبة بن عاد بن حديدة ، عتبة بن عامر بن نابي ، جابر بن عبدالله بن رئاب ، و هم حملة الإسلام ليثرب .

المصادر : زاد المعاد ٢(٥٠) \\ ابن هشام ١(٤٢٩–٥٤١)

القبس الخامس / الإشعاع السادس:

(الإسراء والمعراج)

مُؤَيَّـــــدًا؛ عَبَـــــرَ الآفـــــاقَ يَطويهـــــا لَـــــيلًا؛ بِإعجـــــازِ مَســـــراهُ يُقَفّيهـــــا

جِبريلُ يَهتِفُ – مِن فَوقِ البُراقِ – لَهُ:

◊ (مَعًا – إلـى المَسـجِدِ الأَقصـى – سَـنَمطيها، نَقِيلَـةَ النُّـورِ فـي سُـرِّ العُبـورِ دُجَـى؛ لِلَّهِ مُعجِـزَةُ الإسـراءِ تَعزيهـا)

***٧٤**

تَحِيَّةَ القُدسِ – مِـلْبَيتِ الحَرامِ وَمِـلْإسلامِ – حامِلُها السَّاري يُحَيّيها

هُنـــاكَ صَـــلَّى إمـــامُ الأَنبيـــاءِ بِهُـــم فَعانَقَتـــــــهُ بِمِعـــــــراجٍ عَلاليهـــــا

نَحـــوَ السَّـــماءِ بِـــإذنٍ، إذ أَجـــازَ لَـــهُ لِسِـــدرَةٍ المُنتَهـــى – الأَطبـــاقَ – جازيهـــا

البراق : الدابة التي ركبها النبي – صلى الله عليه و سلم في رحلته ليلة الإسراء و المعراج \ ملبيت (و مثلها ملإسلام) من البيت (من الإسلام)

---

*٧٤ : قصة الإسراء و المعراج : مختصرها من المراجع التالية :

زاد المعاد ٢(٤٩) \\ ابن هشام ١(٣٩٧-٤٠٢-٤٠٦) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص(١٤٨- ١٤٩) \\ رحمة للعالمين ١(٧٦) \\ تاريخ الإسلام للنجيب آبادي ١(١٢٤) :

أنه أسري بالرسول – صلى الله عليه و سلم –بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكبا على البراق بصحبة جبريل وهناك صلى بالأنبياء ثم عرج إلى السماء فرأى في طبقاتها الأنبياء و أقروا بنبوته وعرضت عليه البشرية و مصائرها وصولا للسماء السابعة ثم رفع إلى سدرة المنتهى ثم رفع له البيت المعمور ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله فدنا حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ، و فرض عليه الصلوات . فلما أصبح في قومه وأخبرهم عن آيات الله الكبرى كذبوه وحاجوه لكنه أفحمهم فما ازدادوا إلا تكفيرا ، بينما صدقه أبو بكر وسمي بذلك بالصديق

بِـ:

◊ (قابَ قَوسَينِ أَو أَدنى)

هُنالِكَ

إِذ أَوحى بِما شاءَ – بِالأَشياءِ – مُوحيها *٧٥

مـــــا كـــــادَ يَرجِـــــعُ بِالآيـــــاتِ أَنكَرَهـــــا ... مِـــــن أَهـــــلِ مَكَّـــــةَ رَهـــــطٌ مِـــــن عَواصـــــيها

حَتَّـــــى وَإِن عَبَقَـــــتْ بالطِّيـــــبِ باقَتُـــــهُ ... بَوائِـــــقُ الغَـــــيِّ عَقَّـــــتْ فـــــي تَزَيِّيهـــــا

يـــــا نَيِّـــــرَ الفِكـــــرِ؛ يـــــا صِـــــدِّيقَ دَعوَتِـــــهِ ... لِلَّهِ دَرُّكَ بِالتَّصـــــــــــــديقِ آســـــــــــــيها

عَضَـــــدتَهُ وَهْـــــوَ قاريهـــــا وَقَـــــد دَحَضَـــــتْ ... أُمُّ القُـــــرى، وكَـــــذا فـــــي الجَـــــوِّ راقيهـــــا

الرِّحلَـــــةُ الحَـــــقُّ جُزئِيَّاتُهـــــا انكَشَـــــفَتْ ... بِهـــــا التَّضـــــاريسُ، فالآيـــــاتُ تَـــــدحيها

مَســـــالِكٌ، دَرَبُـــــوتُ الهَـــــدي مَـــــذهَبُها ... يَـــــدُ الرَّشـــــادِ تُعَفِّـــــي مَـــــن يُعَفِّيهـــــا

رَبُّ المَعـــــارِجِ فـــــي التَّنزيـــــلِ أَثبَتَهـــــا ... لا دَرَّ دَرُّك يـــــا مَـــــن أَنـــــتَ نافيهـــــا

قاري : ساكن القرية أو المقيم فيها \ يدحي : يبسط و يمد \ يعفي : يمحو و يزيل الأثر

---

*٧٥ : الآية ٩ من سورة النجم

القبس الخامس / الإشعاع السابع:

(العقبتان ، والسفارات بينهما)

سَـــــفينَةٌ غَلَـــــبَ التَّيَّـــــارَ ســـــاريها ... شِـــــراعُها الرُّشـــــدُ؛ وَالإيمـــــانُ داريهـــــا

طَليعَـــــةٌ مِـــــن كُمـــــاةِ الـــــدِّينِ أَطلَعَهـــــا ... مِـــــنَ الجَهالَـــــةِ إِســـــلامٌ يُبَرِّيهـــــا

حَفُّـــوا النَّبـــيَّ بِمـــا قَـــد عاهَـــدوا فَوَفَّـــوا ... فَـــلاحَ جيـــلٌ بِـــأَرواحٍ يُنَمِّيهـــا

فَأَشـــهَدوهُ عَلـــى إِســـلامِهِم بمِنـــى ... وَبـــايَعُوهُ عَلـــى إِخـــلاصِ زافيهـــا *٧٦

يـــا أَوَّلَ السُّـــفَراءِ؛ المُقـــرِئَ؛ انثَبَـــرَتْ ... حَبـــابُ يَثـــرِبَ؛ مُـــذ حُبِّيـــتَ تانيهـــا *٧٧

مَبعُوثَـــهُ؛ الـــرَّقَمَ الصَّـــعبَ؛ الـــذي عَصَـــبَتْ ... بِـــهِ المُعادَلَـــةُ الحَيـــرى تَســـاويها *٧٨

أَلزَمـــتَ نَفسَـــكَ حِمـــلًا مـــا تُطيـــقُ لَـــهُ ... صُـــمُّ الكَـــوادي احتِمـــالًا فـــي تَقَسِّـــيها

حَتَّـــى إِذا عُـــدتَ بِالبُشـــرى؛ النَّـــدى سَـــكَبَتْ ... نَشـــوى السَّـــعادَةِ فـــي أَقـــداحِ ظاميهـــا *٧٩

وَفـــادَةُ البَيعَـــةِ الأُخـــرى تَـــدينُ بِمـــا ... ثَقَّفتَهـــا حينَمـــا اســـتَهدى تَتاليهـــا

فازدادَ فيها عَديدُ المُسلِمينَ

إِذِ النَّبيُّ بِالجَمرَةِ الأُولى يُلاقيها *٨٠

داري : الملاح الذي يتولى الشراع \ كماة : حماة ، شجعان ، مدرعون ، أسود وهي جمع مفردها كمي (يكمي : يستر و يغطي و يحمي) \ يبرّي (يبرئ) \ زافي : الذي يجود بنفسه \ انثبر : احتبس هلك و باد \ حباب : فقاقيع تظهر على السوائل \ تاني (تانئ) : ملازم للأمر و مقيم في البلد \ عصب (الشيء) قبض عليه

---

*٧٦ : عادت طلائع من أسلم فرادى في الموسم التالي – ممن اتصلوا بالرسول صلى الله عليه و سلم في الموسم السابق – مع زيادة في العدد فبايعوه بيعة النساء عند العقبة بمنى – أي وفق بيعتهن التي نزلت عند فتح مكة – وقد روى البخاري عن عبادة بن الصامت أن الرسول – صلى الله عليه و سلم – قال : (تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا و لا تسرقوا و لا تزنوا و لا تقتلوا أولادكم و لا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم و أرجلكم و لا تعصوني في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله و من أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة و من أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه و إن شاء عفا عنه)

المراجع : رحمة للعالمين ١(٨٥) \\ ابن هشام ١(٤٣١-٤٣٢-٤٣٣) \\ صحيح البخاري باب بعد حلاوة الإيمان ١(٧) باب وفود الأنصار ١(٥٥٠-٥٥١) و اللفظ من هذا الباب ، باب إذا جاءك المؤمنات ٢(٧٢٧) باب الحدود كفارة ٢(١٠٠٣)

*٧٧ : المقرئ هو لقب مصعب بن عمير

*٧٨ : مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه ، وهو أول سفير في الإسلام

*٧٩ : ابن هشام ١(٤٣٥-٤٣٦-٤٣٧) و ٢(٩٠) \\ زاد المعاد ٢(٥١)

*٨٠ : قصة بيع العقبة الثانية مختصرة عن كعب بن مالك الأنصاري : وفيها أنهم اجتمعوا بالرسول – صلى الله عليه و سلم – أوسط أيام التشريق بعد الثلث الأول من الليل عند العقبة في ثلاثة و سبعين رجلا و امرأتين وكان معه عمه العباس – و لم يكن مسلما بعد – فتحدث عمه و شرح خطورة المسؤولية الملقاة على عاتق من سيبايعونه و ضرورة التزامهم بميثاق بيعتهم و بعد أن أوثقوه ميثاقهم تكلم النبي و تمت البيعة و نصت بنودها على : السمع و الطاعة في النشاط و الكسل ، النفقة في العسر واليسر ، الأمر بالمعروف و النهي غن المنكر ، أن يقوموا في الله لا تأخذهم فيه لومة لائم ، نصرة رسول الله إذا قدم إليهم ، و لهم الجنة

المراجع : ابن هشام ١(٤٤٠-٤٤١-٤٤٢)

"

إذ شَـــفَّ عِلَّتَهـــا الميثـــاقُ فالتَمَسَـــتْ بِـــهِ الأَكُـــفُّ شِـــفاءً مِـــن مُـــداويها
فَصـــافَحَتهُ وَكَـــفُّ اللهِ تَكلَؤُهـــا وَغـــادَرتْ بِبُكاهـــا لا تَباكيهـــا

نَسائِمُ الثِّقَةِ المَيساءُ رَنَّحَتِ الرِّياضَ حَتَّى انثَنى – طَلًّا – تَهاديها

تَفَتَّـــقَ الشَّـــوكُ عَـــن أَزهـــارِهِ، وَرَبَـــتْ خَمائِـــلُ الـــوَردِ تَطفـــو فـــي بَراريهـــا
إِنَّ الرَّســـولَ وَلِـــيٌّ فـــي مَحَبَّتِـــهِ يَســـبي القُلـــوبَ أَســـارى طِيـــبُ غاليهـــا
هُـــوَ الطَّبيـــبُ؛ إِمـــامُ الطِّيـــبِ؛ قِبلَتُـــهُ بِالمِســـكِ؛ وَالأَرَجِ النَّفَّـــاثِ يُـــذكيها
مـــا تَجحَـــدُ الـــوَردَ فـــي تَعطـــارِهِ رِئَـــةٌ إِلَّا تَـــنَفَّسَ فيهـــا الكيـــرُ؛ يَلحيهـــا
وَلا تَلَجلَـــجُ رُوحٌ بِالأَضـــالِعِ مِـــن تَـــذكارِهِ ثُـــمَّ تَلقـــى مَـــن يُهَـــدِّيها

مَراوِحُ الرُّوحِ أَنسامٌ مُحَرِّكُها الذِّكرى، وَأَشواقُها الحَرَّى سَوافيها

فَمـــا تُريـــدُ انعِتاقًـــا مِـــن لَطائِفِـــهِ وَلا النُّفـــوسُ افتِكاكًـــا مِـــن تَغَشّـــيها
بِرُؤيَـــةِ الوَمضَـــةِ الأُولـــى سَـــكَبتُ دَمـــي قَصـــيدَةً؛ وَمَضَـــى دَمعـــي مُناجيهـــا
فَيـــا إِلهـــيَ؛ أَكرِمنـــي بِثانِيَـــةٍ عَتـــاقُ رُوحـــيَ أَنْ حُلمـــي مُثَنِّيهـــا

أَنا الوَلُوهُ بِحُبِّ المُصطَفى

وَدَمي – المَحلولُ بِالشِعرِ – طَفَّ الحُبَّ تَوليها

أَنـــا المُتَـــيَّمُ؛ لا تَســـتَنكِروا لَهَفـــي بِـــي مِـــن سُـــيُول الهَـــوى طُوفـــانُ ســـاحيها
لَـــو أَنَّ عِشـــقيَ ذَنـــبٌ؛ ظِلـــتُ حامِلَـــهُ وَلَـــو صُـــبُوءٌ – فَفـــي نَجـــواهُ – صـــابيها
دَعـــوا ضَـــميريَ لَـــن يَرتـــاحَ مِـــن جَـــزَعٍ فَلـــي ذُنُـــوبٌ ثَقـــالٌ مِـــن تَناميهـــا
لَعَـــلَّ رَبِّـــيَ يُنجينـــي بِرَحمَتِـــهِ وَيَســـتَجيبُ دُعـــا رُوحـــي فَيُنجيهـــا
فـــالنَّفسَ – يـــا ربِّ – بِـــالقُرآنِ.. تَـــذكِرةً لِكَـــي تَقِـــرَّ إِذا استَشـــرى تَسَـــلّيها

غالي : الغالية أخلاط من الطيب ، جمعها غوال \ يُهدّي (يهدئ) \ سوافي : جمع سافية و هي الريح التي تحمل التراب و تبعثره \ طفّ : علا و أسرع و دنا و ارتفع \ توليه : الوقوع في الوله و التفريق بين الأم وولدها

القبس الخامس / الإشعاع الثامن:

(طلائع الهجرة)

وهي المرحلة التي أذن فيها الرسول – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه بالهجرة إلى يثرب بعد أن اطمأن إلى أنها باتت عاصمة الإسلام ليخلصهم من أذى قريش وملاحقتها للمستضعفين منهم في مكة .

إِمَّا انتَهَجتُم طَرِيقَ الرُّشدِ فامشُوها ... وَإِن دُعيتُم إِلى عَدوٍ بِها اعدُوها

فَصَحبُهُ قَبلَكُم ضَحُّوا بِما مَلَكوا ... مِن أَجلِ هِجرَتِهِم، لَمَّا تَرجّوها

كَوابِبٌ نَيِّراتٌ بِالهُدى لَطَمَتْ ... خَدَّ الظَّلامِ بِلَألاءٍ لِتَحذُوها

كَأَنَّها سُبُحاتٌ بِالنُّهى انتَظَمَتْ ... زُمُرًّدًا بِيَدِ الإيمانِ زَمُّوها

بِهُم تَفَتَّحَتِ الأَبوابُ مُشرَعَةً ... عَلى مَصارِيعِها، بِالمَجدِ دَقُّوها

جَماجَمٌ مِن حَديدِ العَزمِ لَو صَدَموا ... شُمَّ الجِبالِ كَرَمْلِ البِيدِ ذَرُّوها

وَهِمَّةٌ بِاتِّقادٍ في مَهَمَّتِها ... تَمضي، وما ضَلَّ بِالغاياتِ مُمْضُوها

هَلُّوا ؛ فَأَلوِيَةُ الإِسلامِ يَرفَعُها ... مِنَ الحَنيفِيَةِ السَّمحاءِ أَهلُوها

عَقيدَةً بِرَحيقِ الحَقِّ قَد خُتِمَتْ ... تَصفُو مَشارِبُها مِن حَيثُ صَبُّوها

مِزاجُها زَنجَبيلُ العَقلِ؛ كَوثَرُها ... عَصارَةٌ مِن كُرومِ الرُّوحِ صَفُّوها

فَمَن أَرادَ بِها هَديًا أَذَلَّ لَها ... ما قَد أَذَلَّ لَها – قَبلًا – مُحِبُّوها

لَو أَنَّ فينا رِجالًا مِن مَعادِنِهِم ... لَما تَمادى عَلَينا مُستَغِلُّوها

لَو لَم يَكُن واحِدٌ مِنهُم بِأَلفِ فَتًى ... مِنَّا لَما خَشِيَ الإِسلامَ باغُوها

أَلقـــابُهُم ثَمَـــراتٌ مِـــن حَصـــائِدِهِم ... لَـــو لَـــم يَكِـــدُّوا إِلَيهـــا لَـــم يَنالُوهـــا

فَـــأَينَ صِـــدّيقُها المِعتـــاقُ يَقمَعُهـــا ... عَـــن رِدَّةٍ بِجَحـــيمِ الجَهـــلِ تَكبُوهـــا؟!

وَأَيـــنَ فاروقُهـــا العِمـــلاقُ يَنـــزِعُ عَـــن ... ضَـــميرِها كِسَـــفَ الرَّهبـــى وَيَقشُـــوها؟!

وَأَيـــنَ مِنَّـــا هِزَبـــرُ الحَـــقِّ حَمزَتُهـــا ... يَـــدُقُّ أَعظُـــمَ هازيهـــا وَيَنقُوهـــا؟!

وَأَيـــنَ؟ أَيـــنَ الـــذينَ الـــدّينُ حَمَّلَهُـــم ... أَمانَـــةَ بِجِهـــادِ الـــنَّفسِ وَفُّوهـــا؟!

بِيَـــومِ هِجـــرَتِهِم مـــا اســـطاعَ يَمـــنَعُهُم ... زَوجٌ، وَلا وَلَـــدٌ لَمَّـــا أَرادُوهـــا

مـــا عـــادَ يَشـــغَلُهُم تِبـــرٌ؛ وَلا وَرِقٌ ... فيهـــا؛ فَقَـــد تَرَكُـــوا الـــدُّنيا؛ وَخَلُّوهـــا

تَتَـــابَعُوا السَّـــيرَ أَرســـالًا فَمـــا ظَفِـــرَتْ ... مِـــنهُم قُـــرَيشُ سِـــوى مـــا فيـــهِ عافُوهـــا

وَظَـــلَّ فيهـــا رَســـولُ اللَّهِ مُـــدَّخِرًا ... لَهـــا عَلِـــيَّ مَـــعَ الصِّـــدّيقِ يَنهُوهـــا *٨١

حَتَّـــى تَقَطَّعَـــتِ الأَســـبابُ؛ وَانتَفَضَـــتْ ... أَئِمَّـــةُ الكُفـــرِ بِالآثـــارِ تَعثُوهـــا

وَتَســـتَبيحُ بِنـــارِ الحِقـــدِ مـــا تَرَكُـــوا ... وَتَســـتَحِلُّ بِـــهِ الحُرُمـــاتِ؛ تَغزُوهـــا

إِذ أَجمَعُـــوا الغَـــدرَ عَـــن وُســـواسِ نَـــدوَتِهِم ... عَلـــى مَشُـــورَةِ إِبلـــيسٍ، فَزَكُّوهـــا

لِيُخمِـــدُوا النُّـــورَ، حاشـــى أَن يَـــتِمَّ لَهُـــم ... نَصـــرٌ يُكَلِّـــلُ مُعتَـــزًّا وَمَشـــبُوها

جِبريـــلُ بَلَّغَـــهُ عَمَّـــا يُحـــاكُ لَـــهُ ... وَعَـــن مَكيـــدَتِهِم لَمَّـــا أَعَـــدُّوها

◊ **فَجاءَهُ الأَمرُ:**

(أَن يَسعى لِهِجرَتِهِ، وَلا يَبيتَ، فَمَن عادُوهُ كادُوها، وَأَنَّهُم حَشَدوا فِتيانَهُم وَعَلى تَفَرُّقِ الدَّمِ؛ في الأَعرابِ؛ حَثُّوها) * ٨٢

هزبر : أسد \ أعظم : عظام \ هازي (هازئ) \ ينقو : (العظم) يستخرج نقيه أي مخه و نخاعه \ رهبى : خوف \ يقشو : يقشر \ معتاق : كثير العتق للرقيق \ وَرِق : فضة \ يعثو : يبالغ في الإفساد و الكفر

---

*٨١ : زاد المعاد ٢(٥٢)

*٨٢ : قصة اجتماع دار الندوة بحضور إبليس : و مختصرها أن غلاة الشرك و وجوه الضلالة اجتمعوا بدار الندوة بحضور إبليس الذي تلبس هيئة شيخ من شيوخ نجد فتباحثوا في مصير رسول الله – صلى الله عليه و سلم – و ضرورة إيقاف مشروعه في يثرب و منعه من الوصول إليها لأن هذا سيمنحه منعة و يتيح له تأسيس دولته و منازعتهم ملكهم و زعامتهم ، و بعد تداول الرأي كان المقترح الذي توافقوا عليه و سدده أبو جهل بتزكية من إبليس هو قتله – صلى الله عليه و سلم – بفرقة من فتيان القبائل حتى يتبدد دمه و يتفرق بين الأحياء فيعجز بنو هاشم عن طلب ثأره ، و عليه تعاهدوا ، فبلغه جبريل بهذا المخطط و بضرورة الهجرة ، فانتقى و أبا بكر على الخروج من مكة بعد أن أوصى علي بن أبي طالب بالمبيت في فراشه و ارتداء برده الحضرمي الذي سيحميه و لن يصلوا إليه وهو فيه ، و قد تم جمع هذه الأحداث من المراجع التالية :

ابن هشام ١(٤٨٠-٤٨١-٤٨٢) \\ زاد المعاد ٢(٥٢) \\ صحيح البخاري باب هجرة النبي و أصحابه ١(٥٥٣)

القبس السادس:

(الهجرة إلى يثرب)

"

دارُ الحِمـــــى؛ فِتنَـــــةً؛ بِاللَّيـــــلِ حاطُوهـــــا ... فَالوَيـــــلُ لِلفِتيَـــــةِ الحَمقـــــى استَشـــــاطُوها

مـــــا ظَـــــنَّ واحِـــــدُهُم يَســـــطيعَ فَعلَتَـــــهُ ... إِلَّا وَكـــــانَ – بِسُـــــوءِ الظَّـــــنِ – مَعتُوهـــــا

أَيَأْسِـــــرُونَ ضِـــــياءَ الشَّـــــمسِ فـــــي شَـــــمَعٍ؟! ... وَمِلْحَنـــــاجِرِ نَفخـــــاتٍ! لِيُفنُوهـــــا؟!

أَم يَحشُـــــرُونَ سَـــــناءَ البَـــــدرِ فـــــي كَفَـــــنٍ؟! ... وَيَحفِـــــرُونَ لَهـــــا قَبـــــرًا! لِيُردُوهـــــا؟

الحـــــافِظُ؛ المَلِـــــكُ؛ الجَبَّـــــارُ؛ يَحرُسُـــــهُ ... إِذا أَرادَ بِـــــهِ المَكـــــرُوهُ مَكرُوهـــــا

فَلَـــــم يَـــــنَمْ، إِنَّمـــــا نـــــامُوا، فَطـــــافَ عَلـــــى ... هامـــــاتِهِم بِنَثـــــارِ العـــــارِ؛ يَحثُوهـــــا *٨٣

وَفـــــي السَّـــــريرِ عَلِـــــيٌّ؛ مـــــا يَظُـــــنُّ – إِذا ... مـــــا يَمكُـــــرُ اللَّهُ – قَـــــد يُؤذيـــــهِ مُؤذُوهـــــا *٨٤

رَبيبُهُ " البَرُّ

ما بَينَ المَناصِلِ

نائِمٌ

فَلَم يَخشَ مِنهُم حِينَ لاصُوها

البيت الأول فيه تقديم و تأخير ، و تقديره : دار الحمى استشاطوها فتنة فالويل للفتية الحمقى بالليل حاطوها \ ملحناجر (من الحناجر) \ ربيب : من ينشأ في رعاية شخص ما فيقوم ذلك الشخص بتربيته و رعايته (و قد كان علي بن أبي طالب ربيب النبي) \ مناصل : سيوف أو مقابض السيوف \ لاص : (بعينه) نظر من خلال الباب أو من خلال ستر

---

*٨٣ : اجتمع فتيان القبائل حول دار النبي – صلى الله عليه و سلم – بانتظار موعد التنفيذ ، و نام علي بن أبي طالب في برد الرسول و في فراشه بعدما قال له الرسول : (نم على فراشي و تسجى ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم) ، و خرج الرسول بعد أن قرأ : (و جلعنا من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) سورة يس (٢٩) ، فحثا الرمال على رؤوسهم و مضى لأبي بكر حيث خرجا من خوخة خلفية في داره حتى لحقا بغار ثور في اتجاه اليمن

المصادر : ابن هشام ١(٤٨٢-٤٨٣) \\ زاد المعاد ٢(٥٢)

*٨٤ : إشارة للآية التي نزلت فيما بعد مؤيدة لهذه الحادثة : (و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين) الأنفال (٣٠)

بِبُـــــردِهِ الحَضـــــرَمِيِّ الأَخضَـــــرِ انخَـــــدَعُوا ... بَينـــــا النَّبـــــيُّ مَـــــعَ الصِّـــــدِّيقِ يَقلُوهـــــا

فاختـــــارَ عَكـــــسَ اتِّجـــــاهِ السَّـــــيرِ، فاختَلَطَـــــتْ ... عَلـــــى قُـــــرَيشَ الجِهـــــاتُ الـــــلَّاتِ نَحُّوهـــــا

بِغـــــارِ ثَـــــورَ؛ عَلـــــى مُســـــتَنجَدٍ وَعِـــــرٍ ... تِلـــــكَ اللَيَـــــالِيَ بِالأَذكـــــارِ أَمضُـــــوها *٨٥

مَـــــولَى أَبـــــي بَكـــــرَ يَرعـــــى نَفحَـــــةً، فَبِهـــــا ... يَســـــقيهِما، وَبِهـــــا الآثـــــارَ يَعفُوهـــــا *٨٦

وَالصَّـــــاحِبانِ بِجَـــــوفِ الغـــــارِ مُتَّكِـــــئٌ ... وَنـــــائِمٌ مُطمَـــــئِنُّ القَلـــــبِ يَخـــــذُوها

هَمَت دُموعُ أَبي بَكرٍ

فَأَيقَظَتِ النَّبيَّ مِن غَفوَةٍ، ما كادَ يَغفُوها *٨٧

- **(لِمَ الدُّمُوعُ – أَبا بَكرٍ – تُدَحرِجُها مِنَ المَحاجِرِ؟ في صَمتٍ! وَتَدجُوها؟!)**

*** (لُدِغتُ)**

– رَدَّ –

(فُديتَ، اسلَمْ، وَما سَنَحَتْ نَفسي بِهَزِّكَ – عَن حِجري – فَأَشكُوها)

بِنَفثَـــــةٍ مِـــــن سُـــــمُومِ اللَّـــــدغِ بَلسَـــــمَهُ ... مِـــــن رِيقِـــــهِ لِشَـــــفِيرِ القَـــــرحِ يَأسُـــــوها

المُشـــــرِكُونَ لِكُـــــلِّ بِـــــالمُنى هَـــــدَفٌ ... يُفَتِّشُـــــونَ، وَلَكِـــــن مـــــا أَصـــــابُوها

يُطـــــارِدُونَ؛ أَلا أَيهـــــاتَ؛ جـــــائِزَةً ... فَيَخسَـــــؤُونَ؛ بِمـــــا فِـــــيهِم مُجازُوهـــــا *٨٨

حَتَّى إِذا وَصَلُوا لِلغارِ؛ قالَ لَهُ:

- **(لا تَخشَ؛ ثالِثُنا مَعْنا)**

فَعُمُّوها *٨٩

يقلو : يترك و يغادر و يهاجر و يبغض \ يخذو : يسترخي \ يدجو : يظلم \ البيت (بنفثة من سموم ..) فيه تقديم و تأخير وجب التنويه إليه فهو أصلًا (بلسمه من سموم اللدغ بنفثة من ريقه لشفير القرح يأسوها)

---

*٨٥ : رحمة للعالمين ١(٩٥) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ١٦٧

*٨٦ : كان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى عليهما بمنحة من غنم يسقيهما من لبنها و يمحو بهاُ ار عبدالله بن أبي بكر الذي كان يزودهما بأخبار قريش في لياليهما الثلاث اللواتي قضياها في الغار\\ المصدر : ابن هشام ١(٤٨٦)

*٨٧ : لما دخلا الغار سد أبو بكر ثقوبه بردائه و رجليه خشية على النبي من أن يصاب بأذى فنام النبي في حجره فأيقظته دموع أبي بكر فقال : (مالك يا أبا بكر ؟) فقال : لدغت ، فداك أبي و أمي . فتفل رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فذهب ما يجده

وروى هذا رزين عن عمر بن الخطاب ، و فيه : انتقض عليه (أي رجع أثر السم حين موته) و كان سبب موته \\ مشكاة المصابيح باب مناقب أبي بكر ٢(٥٥٦)

*٨٨ : قررت قريش منح جائزة مائة ناقة بدل كل من النبي و صاحبه لمن يعيدهما حيين أو ميتين فجد وراءهما المطاردون و قصاص الأثر دون جدوى

المصدر : صحيح البخاري ١(٥٥٤)

*٨٩ : روى البخاري عن أنس عن أبي بكر قال : كنت مع النبي – صلى الله عليه و سلم – في الغار فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره ، قال : (اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما). و في لفظ (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) \\ المصدر : صحيح البخاري ١(٥١٦-٥٥٨)

عَجائِـــــبُ المُعجِـــــزاتِ اللهُ يُجمِلُهـــــا ... كُرمـــــى لِمُرسَـــــلِهِ تَتـــــرا، وَيَجلُوهـــــا
أَنعِـــمْ بِـــهِ مِـــن رَســـولٍ جَـــلَّ مُرسِـــلُهُ ... وَسِـــيرَةٍ ظَلَّلَـــتْ مَـــن ظَـــلَّ يَحـــذُوها
سَـــلُوا سُـــراقَةَ عَمَّـــن طَـــرَّ يَطـــرُدُهُ ... وَأُمَّ مَعبَـــدَ عَمَّـــن جَـــدَّ يَجـــدُوها *٩٠
وَســـائِلُوا "الحَـــرَّةَ الحَـــرَّى إِذِ انبَعَثَـــتْ ... مِنهـــا التَّهاليـــلُ – تَكبيـــرًا – أَذاعُوهـــا *٩١

فَكُـلُّ يَثـرِبَ تَسـعى نَحـوَ رُؤيَـة مُنتَهـى تَلَهُّفِهـا، إِذ جـاءَ يَغـدُوها، كَأَنَّهـا – هِـيَ – مِـن وُكْناتِهـا وَكَنـتْ، وأَهلُهـا – لِرسولِ اللهِ – كَنُّوها

يَـــومٌ؛ بِـــهِ شَـــهِدَ التَّـــاريخُ مَكرُمَـــةً ... بِالصِّـــدقِ وَالكَـــرَمِ الأَنصـــارُ تَكرُوهـــا
فالمُســـلِمُونَ – وَمِـــن حَولَيـــهِ – فـــي لَهَـــفٍ ... كَأَنَّـــهُ رايَـــةٌ لِلعِـــزِّ أَعلُوهـــا
مِفتـــاحُ بـــابِ الهُـــدى، بُرهـــانُ حُجَّتِـــهِ ... وَمَهـــبِطُ الـــوَحيِ، بِـــالقُرآنِ يَقرُوهـــا
عَلَيـــهِ مِـــن عُنفُـــوانِ الحَـــقِّ لَأَلَأَةٌ ... يَســـبي الحِجـــا وَالنُّهـــى بـــالنُّورِ لُولُوهـــا

لَمَسجِدٌ فـي قِبـاءٍ أَسَّسُـوه عَلـى التَّقوى كَـأَوَّلِ دارٍ عَـزَّ بانُوهـا، لِلَّهِ قَـد عَمَـرُوا أَركانَـهُ، وَبِـهِ أُولـى فَرائِضِـهِم لِلَّهِ أَدَّوهـا *٩٢

* (نَحوَ المَدينَةِ) – قِيلَ – (الدَّربُ)
فاستَبَقَتْ أَخوالُهُ – مِن بَني النَّجَّارِ – تَخطُوها

ترا (ترى) : تتابع \ طرَّ : (الجبال) قطعها \ يطرد : يطارد \ جدَّ : اجتهد و اشتد و أسرع \ يجدو : يسأل العطية \ وكنات (جمع وكنة) : عش الطائر \ وكن : سار سيرًا شديدا \ كنى (يكني) لقب الشخص باسم أو كنية \ يكرو : يكرر \ يقرو : يقصد و يتتبع \ لولو (لؤلؤ)

---

*٩٠ : قصة سراقة بن مالك عندما تبع الرسول فغاصت قوائم فرسه في الأرض \ زاد المعاد ٢(٥٣) – و قصة أم معبد وشاتها المجهدة التي مسح الرسول على ضرعها فدرت وشرب وصاحباه وملأ لها الإناء و انصرف \\ زاد المعاد ٢(٥٤)

*٩١ : كان المسلمون ينتظرون قدومه – صلى الله عليه و سلم – من مكة كل يوم عند الحرة حتى يوم وصوله ، قال ابن القيم : سمعت الوجبة و التكبير في بني عمرو بن عوف وكبر المسلمون فرحا بقدومه و خرجوا للقائه فتلقوه و حيوه بتحية النبوة فأحدقوا به مطيفين حوله و السكينة تغشاه و الوحي نزل عليه (فإن الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير) سورة التحريم (٤)
المصدر : زاد المعاد ٢(٥٤)

*٩٢ : ابن هشام ١(٤٩٤)

"

* **(إلى لِقاءِ بَشيرِ السَّعدِ)**

صِيحَ بِها، فَباسمِهِ – مُنذُ ذاكَ الوَقتِ – سَمُّوها *٩٣

* **(أَهلًا بِنُورٍ عَلَينا البَدرُ أَطلَعَهُ)**

قَبلَ الشِّفاهِ – بِشَوقِ الرُّوحِ – غَنُّوها؛ وَكُلُّهُم يُمسِكُ القَصواءَ؛ يَجذِبُها

وَفَوقَها قائِلٌ:

- **(يا قَومُ؛ خَلُّوها)**

مَـــأْمُورةً – هِـــيَ – تَســـعى نَحـــوَ مَبرَكِهـــا ... فَفيـــهِ مَســـجِدُهُ المُختـــارُ يَـــدعُوها

فَمـــا تَـــزالُ يَـــدُ الإِلهـــامِ تَســـحَبُها ... وَمـــا يَـــزالُ نِـــداءُ الـــوَحيِ يَحـــدُوها

تَوَجَّهَـــتْ لِأَبـــي أَيُّـــوبَ سِـــكَّتُها ... وَالمَـــرءُ مَـــعْ رَحْلِـــهِ؛ تَـــأخو فَيأخُوهـــا *٩٤

بِهـــا اســـتَمَرَّ رَســـولُ اللَّهِ داعِيَـــةً ... وَصَـــحبُهُ مَعَـــهُ نُـــورًا أَضـــاؤُوها

إِمامُهـــا، السَّـــيِّدُ العـــالي المَقـــامِ، بِهـــا ... مِحرابُـــهُ الأَنـــوَريُّ – الطُّهـــرَ – يَحبُوهـــا

الطِّيبُ يَعبِقُ مِنها، اللُّطفُ يَسكُنُها، الآماقُ ترنُو إِلَيها، الرَّوضُ تَزهُوها، دَعا لَها بِمَزيدِ الحُبِّ، حَيثُ هَفَتْ لَها البِلادُ، وَأَهلُوها أَحَبُّوها.

ما استَغلَظَ الدِّينُ إِلَّا في مَدِينَتِهِ، اللَّهُ استَغاظَ بِهِ – الكُفَّارَ – يَغضُوها.

مَدينَـــــةِ الحِـــــبِّ لِلأَحبـــــابِ قِبلَـــــتُهُم ... فـــادعُوا لَهـــا، وَأَكُـــفَّ الشَّـــوقِ مُـــدُّوها *٩٥

لِـــــــيَحفَظَ اللَّهُ لِلـــــــدَّارِيِّ دارَتَـــــــهُ ... وَيَقسِـــــمَ اللَّهُ – يَومًـــــا – أَن تَزُورُوهـــــا

يأخو : يتخذ أخا أو صديقا \ داري : المقيم في داره \ دارة : الدار و ما أحاط بها \ يغضو (غضوا) : تمام الحسن ووفرته .

---

*٩٣ : عندما دخل الرسول – صلى الله عليه و سلم – إلى يثرب سميت في ذلك اليوم باسم مدينة رسول الله ، و كانت السكك و البيوت ترج بأصوات التكبير و التحميد و التقديس ، و كانت بنات الأنصار تتغنى بهذه الأبيات فرحا و سرورا : (أشرق البدر علينا من ثنيات الوداع ** وجب الشكر علينا ما دعا لله داع ** أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع)

المصدر : زاد المعاد ٣(١٠) \\ رحمة للعالمين ١(١٠٦)

*٩٤ : تسابق الأنصار إلى ناقة الرسول و كلهم يأخذ بخطامها فقال لهم : (خلوا سبيلها فإنها مأمورة) فظلت سائرة حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي – اليوم – فبركت فيه وذلك في أخواله بني النجار ، فبادر أبو أيوب الأنصاري إلى رحله فأدخلها إلى بيته فجعل الرسول – صلى الله عليه و سلم – يقول : (المرء مع رحله)

المصدر : رحمة للعالمين ١(١٠٦) \\ زاد المعاد ٢(٥٥)

*٩٥ : لدى قدوم الرسول – صلى الله عليه و سلم – و صحبه للمدينة كانت حماها تسبب المرض و الحمى وكانوا يشتاقون لمكة فدعا الرسول لها فقال : (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد حبا ، و صححها ، و بارك في صاعها و مدها ، و انقل حماها فاجعلها بالجحفة)

المصدر : صحيح البخاري ١(٥٨٨-٥٨٩)

القبس السابع:

(المرحلة المدنية)

وهي المرحلة التي ابتدأت بوصوله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة المنورة، وسيتم تقسيمها لثلاث مراحل:

١- مرحلة الفتن والقلاقل: وتنتهي بصلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة.

٢- مرحلة الهدنة: وتنتهي بفتح مكة في السنة الثامنة للهجرة.

٣- مرحلة الإسلام الشامل: وتمتد لوفاته – صلى الله عليه وسلم – في السنة الحادية عشرة للهجرة.

أولًا: الإشعاع الأول:

(مرحلة الفتن والقلاقل)

وستقتبسُ في عدة ومضات:

١. **الومضة الأولى: بناء مجتمع جديد**
٢. **الومضة الثانية: المؤاخاة بين المسلمين**
٣. **الومضة الثالثة: معاهدة تحالف المسلمين**
٤. **الومضة الرابعة: المعاهدة مع اليهود**
٥. **الومضة الخامسة: بدايات الكفاح الدامي**
٦. **الومضة السادسة: غزوة بدر**
٧. **الومضة السابعة: المرحلة بين بدر وأحد**
٨. **الومضة التاسعة: غزوة أحد**
٩. **الومضة التاسعة: المرحلة بين أحد و لأحزاب**
١٠. **الومضة العاشرة: غزوة الخندق (الأحزاب)**
١١. **الومضة الحادية عشرة: غزوة بني قريظة**
١٢. **الومضة الثانية عشرة: المرحلة بين غزوة بني قريظة وصلح الحديبية**
١٣. **الومضة الثالثة عشرة: صلح الحديبية**

القبس السابع/الإشعاع الأول/ الومضة الأولى:

(بناء المجتمع الجديد)

لَـــوِ افتَكَـــرتَ بِحـــالِ النَّـــاسِ تَعزُوهـــا ... لِنَقلَـــةٍ جَمَّـــةِ الأَســـبابِ تَحزُوهـــا

وَلَـــيسَ ذاكَ بِوَضـــعٍ كـــانَ يَجهَلُـــهُ ... نَبِيُّهـــا الفَـــذُّ، أَو سَـــقطًا فَيَســـلُوها

لِأَجـــلِ ذَلِـــكَ؛ كـــانَ المُســـلِمونَ عَلـــى ... يُمنـــاهُ، مـــا ابتَـــدَرَتْ أَمـــرًا أَطاعُوهـــا

بِهِـــم بَنـــى وَلَهُـــم مُســـتَقبَلًا حَبِطَـــتْ ... أَخطـــاءُ حِقبَتِـــهِ لَمَّـــا تَخَطُّوهـــا

لَكِنَّنـــا – اليَـــومَ – مَزَّقْنـــا خَرِيطَتَنـــا ... وَالنَّـــاسُ بَوصَـــلَةَ الرُّؤيـــا أَضَـــاعُوها

فَمُدَّعُونَ – لِحَقِّ الدِّينِ – مَخلَفَةً
وَمُوعِدُونَ لِدِينِ الحَقِّ
لافُوها
طَرائِقًا قِدَدًا
عادَتْ مَذاهِبُهُم
حَتَّى إِذا اعَتَدَتِ الأَقطارُ هابُوها

أَمَّـــا هُـــمُ الهِمَـــمُ؛ الهامـــاتُ؛ مـــا ارتَفَعَـــتْ ... عَقـــائِرُ الكِبـــرِ – كُبَّـــارًا – أَذَلُّوهـــا

لَمَّـــا الرَّســـولُ أَقـــامَ الـــدَّربَ مَنهَجُـــهُ ... وراءَهُ انتَظَمُـــوا صَـــفًّا، فَســـارُوها

تَحَمَّلُـــوا فـــي سَـــبيلِ اللهِ كُـــلَّ أَذى ... فاســـتَعذَبُوا المَـــوتَ، وَالأَرواحَ باعُوهـــا

يحزو : يقدر و يتكهن \ مخلفة : منزل و مرحلة و طريق \ موعدون : أعداء \ لاف : (الصقر الصيد) التف عليه و جعله تحت مخالبه (لاف القوم القوم) اختلطوا بهم \ طرائق : مذاهب و طبقات و طرق \ قدد : جمع قدة و هي قطعة من الشيء المقدود و كذلك الفرقة من الناس المختلفة أهواؤهم

فَثَبَّتُـــوا لِقِـــراعِ الكُفـــرِ أَرجُلَهُـــم ... فَحَطَّمُـــوا الهـــامَ، وَالأَذنـــابَ قَصُّـــوها

بِطاعَـــةِ اللَّهِ رَصُّـــوا الصَّـــفَّ، فانتَصَـــرُوا ... وَسُـــنَّةَ العاقِـــبِ الهـــادي أَشـــاعُوها

عَلـــى دَوالِ صِـــراعاتِ الرَّفـــافِ بَنـــى ... مُحَمَّـــدٌ دَولَـــةَ الإِســـلامِ، يَرفُوهـــا

لِيَســـتَعيضَ بِـــذاتِ البَـــينِ رابِطَـــةً ... بَـــينَ العَضـــائِلِ عَمَّـــا كـــانَ يَعضُـــوها *٩٦

كَمَّاشَـــةٌ مِـــن حِصـــاراتِ القُـــرى انطَبَقَـــتْ ... عَلـــى المَدينَـــةِ، وَالكُفَّـــارُ أَضـــنُوها *٩٧

وَالطَّـــامِحونَ لِعـــاجِ الحُكـــمِ أَبغَضَـــهُم ... حُطـــامُ حُلـــمٍ؛ فَبالغَضـــباتِ عاجُوهـــا *٩٨

أَمَّـــا التَّحَـــدِّي الحَقِيقـــيُّ اليَهُـــودُ، فَقَـــد ... تـــآمَرُوا بِخِيانـــاتٍ، فَأَعيُوهـــا *٩٩

بِـــالحِلمِ فـــي الـــدَّعوَةِ اســـتَولى الرَّســـولُ عَلـــى ... قُلـــوبِ أَبنائِهـــا، حَتَّـــى اســـتَحَبُّوها

لِأَنَّـــهُ الحُجَّـــةُ الكُبـــرى، وَجاحِـــدُهُ ... أَحشـــاءَه بِحَمـــيمِ الخِـــزيِ يَحشُـــوها

مُحَمَّـــدٌ شَـــمسُ دِيـــنِ اللَّهِ؛ صَـــفوَتُهُ ... فَبِالتَّجِلَّـــةِ؛ وَالتَّهليـــلِ حَيُّوهـــا

مُحَمَّـــدٌ وَجهَـــةُ الأَرواحِ؛ قِبلَتُهـــا ... فَيَمِّمُـــوا شَـــطرَها التَّحنـــانَ؛ وَلُّوهـــا

العاقب : من ألقاب النبي صلى الله عليه وسلم \ رفاف : قطيع الماشية (وهنا المقصود به القوميات المختلفة و الإثنيات التي كانت تتصارع في المدينة) \ يرفو : (الخرق) يلأمه بالخياطة ، وكذلك يرفو : يسكن الخوف و يسد الحاجة \عضائل : (جمع عضيلة) كل عصبة في الجسم معها لحم مكتنز \ يعضو : يفرق و يقسم و يجزئ \ عاج (على المكان و به) طاف و مال و أقام (السائر) وقف

---

*٩٦ : قامت نواة الدولة الإسلامية في المدينة على إرهاصات عدة منها الصراعات القديمة بين الأوس و الخزرج و التي كانت قبائل اليهود تغذيها باستمرار وكان الرسول – صلى الله عليه و سلم – يدعوهم لنبذ الفرقة و للمصالحة باسم الإسلام الذي هو دين الوحدة و التوحيد الذي تذوب فيه جميع العصبيات و الإثنيات

*٩٧ : ألبت قريش قبائل الحجاز و العرب على المدينة ليقاطعوها و يطبقوا عليها الحصار الاقتصادي الذي أثر كثيرا فيها و خاصة أنها لم تكن ذات غنى و ثروات كبيرة

*٩٨ : كما واجه الرسول – صلى الله عليه و سلم – خطر المشركين الذين تصنعوا ظاهر الود و استبطنوا الخيانات و على رأسهم عبدالله بن أبي الذي اجتمعت الأوس و الخزرج على تمليكه – على المدينة – لولا مباغتة قدوم الرسول إليها فانصرفوا عنه إلى رسول الله فكان يرى أن النبي استلبه ملكه فأبطن له العداوة و الإحن

*٩٩ : كان يهود المدينة يكرهون العرب أشد الكره و يعتبرونهم في منزلة وضيعة و يسمونهم الأميين و يستغلونهم و يبتزونهم و يفرقون بين قبائلهم فلما ظهر الإسلام وجاء النبي للمدينة ناصبوه العداء و لما استعصى عليهم أخفوا ضغينتهم و كادوا المسلمين لأن الإسلام دعا لوحدة التي لا يريدها اليهود للعرب كما دعا لنبذ الربا و سواه من معاملات اليهود علاوة على كرههم المسبق للرسول لأنه لم يكن من قوميتهم ، و قد كانت اليهود على ثلث قبائل في المدينة ، هم :

بنو قينقاع حلفاء الخزرج و يسكنون داخل المدينة ، و بنو قريظة و بنو النضير وهما حلفاء الأوس و يسكنون ضواحي المدينة

القبس السابع/ الإشعاع الأول/ الومضة الثانية:

(المؤاخاة بين المسلمين)

عَصـــــائِبُ الحَـــــقِّ أَوتـــــادٌ تآخيهـــــا ... مُهـــــاجِرونَ وَأَنصـــــارٌ رَواســـــيها *١٠٠

مُناصِـــــرُوها مِـــــنَ الإيثـــــارِ أَمثِلَـــــةً ... بِـــالجُودِ قَـــد ضَـــرَبُوا، وَالخَلـــقُ جاديهـــا *١٠١

أَمَّـــــا المُهـــــاجِرَةُ العِرفـــــانُ دَيـــــدَنُها ... فَبِالقَناعَـــــــةِ قَـــــــد رُدَّتْ طَواريهـــــا

فَـــابنُ الرَّبيـــعِ لَـــهُ فـــي الجُـــودِ عارِبَـــةٌ ... وَلِـــابنِ عَـــوفَ جَزيـــلُ الشُّـــكر؛ يُعفيهـــا *١٠٢

وَنِـــدُّها مِـــن قَســـيمِ النَّخـــلِ نـــادِرَةٌ ... مَؤُونـــةٌ وَثِمـــارٌ عَـــن تَراضـــيها *١٠٣

فـــي هَيـــأَةِ الفَـــردِ أَبـــداها الإِخـــاءُ، وَمـــا ... مِـــن أُمَّـــةٍ ســـادَها، إِلَّا وَيُبـــديها

تِلـــكَ المُؤاخـــاةُ كانَـــتْ حِكمَـــةً طُرَحَـــتْ ... مِـــنَ الثَّقالَـــةِ كِفـــلًا عَـــن مُعانيهـــا

بِهـــا تَـــدَفَّقَ يَنبُـــوعُ الشَّـــريعَةِ عَـــن ... وَحـــيٍ إِلـــى تُرجُمـــانِ الغَيـــبِ يَنميهـــا

لِكَـــي تَصـــيرَ لِـــدِينِ اللَّهِ قاعِـــدَةً ... مَـــعَ النَّمـــارِقِ قَـــد بُثَّـــتْ زَرابيهـــا

بِنـــاءُ مُجتَمِـــعِ الإِســـلامِ يَشـــغَلُها ... لِيَســـتَبينَ عَلـــى الأَديـــانِ، باديهـــا

عصائب (جمع عصابة) وهي جماعة الناس و الخيل و الطير و ما يعصب به و يضم به \ جادي : من يطلب الجدوى أو العطية \ طواري (طوارئ) \ عاربة : نهر كثير الماء ، غامر (وهنا المقصود به الجود و العطاء) \ ينمي : أذاع الحديث و رفعه و نسبه و بلغه \نمارق : وسائد و مرافق للاتكاء \ زرابي : ما بسط و اتكئ عليه من الطنافس و السجاد \ بادي (ظاهر ، بين)

---

*١٠٠ : آخى الرسول – صلى الله عليه و سلم – بين المهاجرين و الأنصار في دار أنس بن مالك على المواساة و التوارث بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر حيث أنزل الله (و ألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) الأنفال (٧٥) ، فرد التوارث دون عقد الإخوة \\ زاد المعاد ٢(٥٦)

*١٠١ : فقه السيرة ص (١٤٠-١٤١)

*١٠٢ : روى البخاري أنهم لما قدموا المدينة آخى الرسول بين عبد الرحمن بن عوف و سعد بن الربيع فقال لعبد الرحمن : إني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين و لي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها ، قال : بارك الله لك في أهلك و مالك ، و أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا و معه فضل من أقط و سمن ثم تابع حتى جاء يوما و به أثر صفرة فقال النبي : (مهيم ؟) فقال : تزوجت ، قال : (كم سقت إليها ؟) قال : نواة من ذهب المرجع : صحيح البخاري باب إخاء النبي بين المهاجرين و الأنصار ١(٥٥٣)

*١٠٣ : روي عن أبي هريرة قال : قالت الأنصار للنبي : اقسم بيننا و بين إخواننا النخيل ، قال : (لا) ، فقالوا : فتكفونا المؤنة و نشكركم في الثمرة ، قالوا : سمعنا و أطعنا

المرجع : صحيح البخاري باب إذا قال اكفني مؤنة النخل ... ١(٣١٢)

القبس السابع/ الإشعاع الأول/ الومضة الثالثة:

(معاهدة تحالف المسلمين)

رَكيـــــــزَةٌ بِنقـــــــاءِ الـــــــذِّهنِ يُرســـــــيها ... مِـــــن واقِـــــعِ الحَـــــدَثِ الجُلَّـــــى يُنَجِّيهـــــا
بِجِنكَـــــــةِ القائِـــــدِ المَيمُـــــونِ يَحبِكُهـــــا ... وَهِمَّـــــــةِ البَطَـــــلِ المِقـــــدامِ يَمضـــــيها
مِيثـــــاقَ حِلـــــفٍ ذَكِـــــيٍّ فـــــي مُعاهَـــــدَةٍ ... بُنُودُهـــــا كَشَـــــفَتْ عَـــــن دِبلُوماسِـــــيها

❖ نَصَّتْ عَلى :

((إِنَّ لِلإِسلامِ مُكتَسَبًا مِنَ القِيادَةِ، وَالتَّشريعُ قاديها، وَإِنَّهُم أُمَّةٌ – فـي الـدِّينِ – واحـدةٌ، وَكُلُّهُم فـي السِّوى فـادٍ لِعانيها، لا يَنصُرُونَ أَخا شِركٍ، وَمَجمَعَهُم عَلى التُّقى ضِدَّ باغيها وَطاغيها، وَإِنَّما ذِمَّةُ الإِسلامِ رابِطَةٌ – فـي السِّلمِ كالحَربِ – مَعقُودٌ تآخيها، وَإِنَّ مالَ قُرَيشٍ لا جِوارَ لَهُ، وَلِلمُهاجِرِ حَقٌ فـي تَقَصّيها، وَقَتلُ مَن كانَ فيها مُؤمِنًا فَجَزاؤُه الحَياةُ قِصاصُ القَتلِ يَجبيها، وَإِنَّ ما اختَلَفُوا فيهِ لِخالِقِهِم مَرَدُّهُ، وَرَسولِ اللَّهِ يُرسيها)) *١٠٤

ينجي : يحرر و يخلص \ يَمضي : يتابع المسير (يمضي إمضاء : يوقع) \ دبلوماسي : الحاذق في السياسة \ قادي : قائد \ السوى : عدل ، و سط ، قصد ، غاية ، سواسية \ عاني : أسير

---

*١٠٤ : عقد الرسول – صلى الله عليه و سلم – معاهدة بين المسلمين أزاح بها حزازات الجاهلية و نزعاتها القبلية وهذا مختصر بنودها :

هذا كتاب من محمد النبي – صلى الله عليه و سلم – بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب و من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم :

– أنهم أمة واحدة

– مهاجرو قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم و يفدون عانيهم بالقسط و المعروف و كل قبيلة من الأنصار مثلها

– المؤمنون لا يتركون مفرمًا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل

المؤمنون على من بغى عليهم بظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين

– أيدي المؤمنين جميعا على من بغى عليهم ولو كان واحدا من أولادهم

– لا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر

– لا ينصر مؤمن كافرا على مؤمن

– ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم

– التابعون اليهود لهم النصر و الأسوة غير مظلومين و لا متناصر عليهم

– سلم المؤمنين واحدة ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء و عدل بينهم

– المؤمنون يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله

– لا يجير مشرك مالا لقريش و لا نفسا و لا يحول دونه على مؤمن

– من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول

– المؤمنون عليه كافة

– لا يحل لمؤمن أن ينصر محدثا و لا يؤويه و إلا فعليه لعنة الله يوم القيامة و لا يؤخذ منه صرف و لا عدل

– مهما اختلفوا في أمر فمرده لله عز وجل و لنبيه صلى الله عليه و سلم

المرجع : ابن هشام ١(٥٠٢-٥٠٣)

سِـــراجِ لَيـــلِ الـــدُّجى الوَهَّـــاجِ ؛ مُوقِظِهـــا ... مُـــذَكِّرٍ مَـــن تَناســـاها، وَنُسّـــيها

بِعَســـجَدٍ مِـــن حَكـــيمِ الـــذِّكر، أَحرُفُـــهُ ... عَلـــى حَريـــرِ النُّهـــى الخَـــلّاقُ يُوحيهـــا

فَتِلـــكَ فَتـــرَةُ وَحـــيٍ مِـــن خَصائِصِـــها ... تَثبيـــتُ أَركانِهـــا، حَتّـــى يُثَبِّيهـــا

دِينًـــا، وَدُســـتُورَ أَحكـــامٍ تَرابُطُهـــا ... أَغنـــى الشَّـــريعَةَ عَمَّـــن لا يُواليهـــا

تَرَفَّعَـــت عَـــن خَيـــالِ الهَرطَقـــاتِ، وَمـــا ... لَهـــا اســـتَطاعَ الوُجُودِيُّـــونَ تَعتيهـــا

سَـــناؤُها مِـــن شُـــعاعِ الحَـــقِّ مَنشَـــؤُهُ ... وَقِســـطُها مِـــن مَزايـــا عَـــدلِ مُنشـــيها

فَـــلا طَريـــفَ إِذا مـــا تَـــمَّ تالِـــدُها ... يَزيـــدُ رَميَـــةَ رامٍ فـــي تَراميهـــا

وَلا أَذَى شُـــبُهاتِ المُحـــدِثِينَ إِذا ... تَعَمَّـــدُوا البِـــدَعَ النَّكـــراءَ يُؤذِيهـــا

نَفـــائِسٌ تَهَـــبُ الأَزمـــانَ ضـــابِطَةً ... مِـــنَ الحَقيقَـــةِ، مـــا أَزبَـــتْ سَـــواحيها

مـــا ضَـــرَّها مِـــن دَعِـــيِّ الفِكـــرِ فَلسَـــفَةٌ ... وَلا تَنافَسَـــها عِلـــمٌ يُعاليهـــا

عسجد : ذهب \ يثبي : يجمع \ هرطقات : جمع هرطقة : البدعة في الدين \ الوجوديون (جمع وجودي) : من ينتمي لمذهب الوجودية وهو مذهب فلسفي يقول أن الإنسان وجد أولا وجودا شبه ميتافيزيقي أو ما ورائي و هو يخلق نفسه بعمله وبني هذا المذهب على آراء الفيلسوف الألماني هايدجر و الدنماركي كيرك جارد و غيرهما ... \ تعتيه : إضعاف العقل بشكل مكتسب غير وراثي و كذلك العته هو الإيذاء و الولع بالضرر \ مُنشئ (مُنشي) \ طريف : جديد و حديث (وغالبا يقصد به الكسب أو المال أو الغنى) \ تالد (ضد الطريف) وهو القديم العتيق \ المحدثون (جمع محدث) : من يخترعون البدع \ أزبى : ارتفع و علا و طما (المد أو السيل) \ سواحي (جمع ساحية) وهي السيول المقشرة الحاتة أو الأمطار الشديدة المسبة للسيول و المقشرة للأرض

القبس السابع/ الإشعاع الأول/ الومضة الرابعة:

(المعاهدة مع اليهود)

وَلِلضَّـــــــرائِرِ أَحكـــــــامٌ تُواتيهـــــــا ... وَمـــــا يُفيـــدُ بِهـــا البـــاغي تَفاتيهـــا
وَلا يُضـــارُ بِهـــا المُضـــطَرُّ مـــا غَـــدَرَتْ ... بِـــهِ اليَهـــودُ، فَهَـــذا طَبـــعُ عاديهـــا
مِـــن أَجـــلِ هَـــذا نَبـــيُّ اللَّهِ حَـــذَّرَهُم ... مِـــنَ النَّكـــالِ إِذا مـــا خـــانَ عاتيهـــا
فَفـــي بُنـــودِ اتِّفاقِيَّاتِـــهِ مَعَهُـــم ... مِـــنَ المَحـــاذيرِ ذَرٌّ مِـــن حُـــذاقيها
وَلِليَهُـــودِ بِهـــا – مـــا لَـــم يَجِـــدْ سَـــبَبًا ... لِلِانتِقـــاضِ – لَهـــا حَـــقُّ يُحاميهـــا : *١٠٥

❖ (بِـأَنَّهُم أُمَّـةٌ لا يُجبَـرُونَ عَلـى اسـتِمزاجِ مِلَّـتِهِم مَـعْ مَـن يُمالِيهـا، وَأَنَّ نُصـرَةَ أَهـلِ الحِلـفِ واجِبَـةٌ ونُصـحَهُم دُونمـا عُـدوانَ يَتليهـا، وَمـا بِيَثـرِبَ مَحضِـيٌّ لِقاطِنِهـا، وَأَنَّهـا حُرُمـاتٌ عَـن مُحِيطِيهـا، ومِثـلُ ذَلِـكَ لِلمَظلُومِ دُونَ أَذَى، وَأَنَّهُم بِاتِّفاقٍ ضِدَّ غازِيها)

بِـــرَبطِ هَـــذا وَمـــا مِـــن قَبـــلُ نَظَّمَـــهُ ... بَنَـــى النَّبـــيُّ ائـــتِلافَ الحِلـــفِ، يَبغيهـــا
عَصِـــــيَّةً؛ وَلِـــــدِينِ اللَّهِ عاصِـــــمَةً ... إِلـــــى وِفاقِيَّـــــةِ التَّكـــــوينِ يُـــــدنيها
رَئِيسُـــها بِاصـــطِلاحِ الحُكـــمِ – قائِـــدُها ... مُحَمَّـــدٌ – بَـــرَّ مَنجاهـــا يُرَسِّـــيها

ضرائر : ضرورات \ يواتي : يوافق و يوائم \ تفاتي : طلب الفتوى \ حذاقي : الذكي المتبصر قوي الحجة فصيح اللسان \ يمالي (يمالئ) : يعاون و يساعد \ محضي : خاص و صرف و غير مشوب \ وفاقية : مبنية على مبدأ التوافق

---

*١٠٥ : أبرم الرسول – صلى الله عليه و سلم – مع اليهود معاهدة ترك لهم فيها الحرية في الدين و المال و لم ينتهج منهج المصادرة و الإقصاء وكانت هذه المعاهدة ضمن المعاهدة التي تمت بين المسلمين أنفسهم و التي ذكرناها سابقا و أهم ما زيد فيها من بنود على المعاهدة السابقة :

– أن اليهود أمة مع المؤمنين لهم دينهم
– عليهم نفقتهم كما على المسلمين نفقتهم
– بينهم النصر على من حارب أهل المعاهدة
– بينهم النصح دون إثم أو عدوان
– أنه لم يأثم امرؤ بخليفة
– أنهم يتفقون مع المسلمين ما داموا محاربين
– أن يثرب حرام جوفها لأجل هذه الصحيفة
– أن النصر للمظلوم

و بقية البنود كما سيقت في المعاهدة السابقة

المصدر : ابن هشام ١(٥٠٣-٥٠٤)

القبس السابع/ الإشعاع الأول/ الومضة الخامسة:

(بدايات الكفاح الدامي)

آذَى الحِـــــرابُ قُرَيشًـــــا فـــــي تَغاليهـــــا فَـــــآذَنَتهُم بِحَـــــربٍ لا تُلاغيهـــــا

- فَقِيلَ لِابنِ السَّلُولِ:

(اجمَعْ مُقاتِلَةً تَصلِمْ بِها مُسلِميها مِن مَجاليها) *١٠٦

فَـــرَدَّهُ مـــا تَلَقَّـــاهُ النَّبـــيُّ بِـــهِ مُـــذَمَّمَ الفِعـــلِ، مَـــدحُورًا، يُباغيهـــا *١٠٧

مُهَمَّشًـــا، تَـــنهَشُ الأَحقـــادُ سَـــكتَتَهُ وَتَمضَـــغُ الإِحَـــنُ الأَفـــلاذَ، تَنكيهـــا

أَمَّـــا قُـــرَيشُ عَلـــى جَمـــرِ البَرِيـــدِ وَرَتْ زَنـــدَ الوَعِيـــدِ، بِتَهدِيـــدٍ يُراشـــيها *١٠٨

وَإِذ تَنَزَّلَ أَمرُ اللَّهِ

يَأذَنُ بِالقِتالِ في رُخصَةٍ أُولَى يُسَدِّيها *١٠٩

مجال (جمع مجلى) وهو مقدم الرأس و الوجه \ إحن : (جمع إحنة) حقد \ ينكي : يقهر و يغلب ، يجرح و يقتل (نكى الجرح) قشره قبل أن يشفى \ ورى (الزند) وهو عود تقدح به النار ، أخرج ناره \ يراشي : يتصنع و يتظاهر (يصانع و يظاهر)

---

*١٠٦ : كتبت قريش إلى عبدالله بن أبي ابن السلول : إنكم آويتم صاحبنا و إنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم و نستبيح نساءكم ، فلما بلغه ذلك خرج مع المشركين لقتال الرسول

المصدر : أبو داود باب خبر النضير

*١٠٧ : لما بلغ الرسول – صلى الله عليه و سلم خبر خروج ابن السلول لقتاله خرج إليه فلقيه فقال : (لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم و إخوانكم) فلما سمعوا ذلك تفرقوا

المصدر : أبو داود باب خبر النضير

*١٠٨ : أرسلت قريش للمسلمين تقول لهم : لا يغرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب سنأتيكم فنستأصلكم و نبيد خضراءكم في عقر دارها

المرجع : رحمة للعالمين ١(١١٦)

*١٠٩ : أذن للمسلمين بالقتال و لم يفرض عليهم (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير) الحج (٣٩) ، و بين لهم أن القتال لإزاحة الباطل و إقامة الشعائر و بشرهم بالنصر

.

فَاتَّبَعَتها السَّرايا

وَالبُعُوثُ إلى تَرَصُّدِ الطُّرُقِ

استِقصاءَ ناحيها *١١٠

فَعـــــاوَدَ الـــــوَحيُ يُلقيهـــــا مُغْلغَلَـــــةً مِـــــنَ السَّـــــماءِ عَلـــــى أَســـــماعِ أَرضِـــــيها:

◊ (وَقاتِلُوا في سَبيلِ اللَّهِ) *١١١

هادِرَةً

◊ (إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُم) *١١٢

تُكَفِّيها

فَحَـــــثَّهُم لِكِفـــــاحِ الكُفـــــرِ، واعَـــــدَهُم بُشـــــرى بِشَـــــكلٍ خَفِـــــيٍّ أَن يُرَضِّـــــيها

إلماحـــــةً جَعَلَـــــتْ تَحويـــــلَ قِبلَـــــتِهِم تِلقـــــاءَ كَعبَـــــتِهِم حُلمًـــــا يُعَزِّيهـــــا

فَالتـــــاعَ بِـــــالأَنفُسِ الشَّـــــوقُ العَتيـــــقُ إِلـــــى مَرابِـــــعِ النَّشـــــأَةِ الأُولـــــى، يُناديهـــــا

فَاســـــتَنفَرَتْ لِلجِهـــــادِ، اللَّهُ غايَتُهـــــا وَنَصـــــرُ مُرسَـــــلِهِ الغـــــالي أَمانيهـــــا

مغلغلة : رسالة يتم نقلها عبر الأمصار

---

*١١٠ : سمى المؤرخون ما خرج النبي – صلى الله عليه و سلم – إليها بنفسه غزوة ، حارب فيها أم لم يحارب ، و ما خرج فيها أحد قادته سرية ، و يمكن تعداد السرايا قبل بدر الكبرى بإيجاز :

(سرية سيف البحر – سرية رابغ – سرية الخرار – غزوة الأبواء – غزوة بواط – غزوة سفوان – غزوة ذي العشيرة – سرية نخلة)

المصادر :

زاد المعاد ٢(٨٣-٨٤-٨٥) \\ ابن هشام ١(٥٦١ و حتى ٦٠٥) \\ رحمة للعالمين ١(١١٥-١١٦) و ٢(٢١٥-٢١٦-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠)

*١١١ : سورة البقرة (١٩٠)

*١١٢ : سورة محمد (٧)

القبس السابع/الإشعاع الأول/الومضة السادسة:

(غزوة بدر: أول معركة فاصلة في الإسلام)

- **أَوصى النَّبيُّ: (دُروبَ الرَّكبِ قُصُّوها)**

وَاستَنفَرَ الصَّحبَ تَقفُّوها وَتَقدُوها *١١٣

* **فَقَد تَأَكَّدَتِ الأَنباءُ:**

(إِنَّ بِها – مِن عِيرِ مَكَّةَ – ما الأَبناءُ تَكدُوها)

- **فَصاحَ بِالنَّاسِ:**

(عَلَّ اللهَ يُنفِلُكُم أَموالَكُم، فاخرُجُوا – طَوعًا – لِتَرجُوها)

وَلَـــم يُعَـــزِّمْ عَلَـــيهِم لِلنُّهُـــوضِ، فَلَـــم يُعلَـــمْ بِـــأَنَّ دُعـــاةَ الحَـــربِ تالُوهـــا

حَمَّالُ رايَتِهِ البَيضاءَ مُصعَبُ – ما احتَمَّ الحِمامُ – مَعَ الأَصحابِ يَلمُوها

عَـــزيمُهُم – لِقِيـــاداتِ القُـــرى – قَـــرَمٌ لَكِـــنَّهُم كَشِـــبُولِ الأُســـدِ غازُوهـــا

- **مَبعُوثُ غَوثِ أَبي سُفيانَ أَنذَرَ مَكَّةَ**

التي اصطَرَخَتْ تَدوي:

(أَغيثُوها)

يقدو : يسرع \ يكدو : يمنع \ ينفل : يعطي الغنيمة والعطية و الهدية \ يُعزِّم : يشدد و يجد في الأمر و يعقد النية على الثبات \ تالون (تابعون) \ احتم : اشتد و اسودَّ \ الحِمام : الموت و سورة الحرب \ يلمو : (الشيء) يأخذ بأجمعه \ عزيم : عدو شديد \ قرم : سيد قوي مهيب \ شبول : جمع شبل (ابن الأسد)

---

*١١٣ : علم الرسول – صلى الله عليه و سلم – بعودة قافلة لقريش من الشام و فيها ثروات أهل مكة على ألف بعير و حامية حراسة صغيرة لا تتجاوز أربعين رجلا فأرسل طلحة بن عبيد الله و سعيد بن زيد ليقوما بالاستكشاف

"

فَحَـــذَّرَتْ طَبلُهـــا الأَمـــلاءَ؛ فانجَـــدَلَتْ ... إِلـــى مُجالَـــدَةِ الأَبطـــالِ تَملُوهـــا
بِحَـــدِّهِم، وَانتِفاضـــاتِ الحَديـــدِ مَضَـــوا ... فَنـــاعِقونَ؛ وَلَـــو يَـــدرُونَ؛ ناعُوهـــا

- **لَمَّا بَريدُ ابنِ حَربَ ارتَدَّ يُخبِرُهُم:**

(بِأَنَّهُم عَن مَواطيها أَماطُوها، وَأَنَّها بِسَلامِ العَودِ آيِبةٌ، فَلْيَرجِعِ الحَشدُ، وَالقُوَّاتِ رُدُّوها)

أَبَـــى أَبـــو جَهـــلَ إِلَّا أَن يُحـــارِبَهُم ... وَأَن يُـــديرَ بِهـــا راحَـــا وَيَحسُـــوها
لَـــو كـــانَ يَعلَـــمُ أَنَّ الهَـــرَّ مَوعِـــدُهُ ... فيهـــا؛ تَهَـــرَّبَ مِمَّـــا اعـــتَمَّ يَعـــدُوها
لَكِـــنَّ مَحرَقَـــةَ الفِرعَـــونِ تَجذِبُـــهُ ... جَـــذبَ الفَـــراشِ وَجِـــنحُ الغَيـــبِ يَغضُـــوها *١١٤
رَمَـــى بِـــهِ بَطَـــرٌ عـــاتٍ إِلـــى قَـــدَرٍ ... بِـــهِ الرِّيـــاءُ هَـــوىً، يُـــردَى مُراؤُوهـــا
وَإِذ يَقُـــودُ رَعـــاعَ القَـــومِ هادِمُهـــا ... كَمـــا يَقُـــودُ هُـــداةُ القَـــومِ راعُوهـــا
أَضـــفَى – عَلـــى نَشـــرَةِ الأَخبـــارِ تَرجَمَـــةً ... قَـــرعُ لَهـــا بِطُبُـــولِ الحَـــربِ – ســـاعُوها
فَكـــانَ لا بُـــدَّ مِـــن شُـــورى يُجَـــسُّ بِهـــا ... نَـــبضُ الجَماعَـــةِ، شَـــروى مـــا أَقَرُّوهـــا

- **فَجاوَبُوهُ:**

(إِلَيهـا ".." مَعكُمـا قُـدُمًا، وَمِـن وَرائِكُمـا ".." لَـو شِـئتَ نَقفُوهـا، وَفـي يَمِينِـكَ ".." – لَـو أَحبَبـتَ – تَشـحَذُهُ، وَفـي الكِنانةِ ".." – لَو أَحبَبتَ – تَبرُوها) *١١٥

فَقامَ – مِنها رَسولُ اللَّهِ مُغتَبِطًا – وَقالَ:

- **(سِـيرُوا إِلـى البُشـرى تُلَقِّوهـا، فَـاللَّهُ واعَـدَنِيها، وَيكَـأَنَّ – هُنـا – مَصـارِعَ القَـومِ، وَالأَصـحابُ حائُومـا، وَهَـذِهِ مَكَّـةٌ أَلقَـتْ لَكُـم بَكْبُودِهـا، فَـلا تَهِنُـوا، أَنـتُم مُـذِلُّوها، وَبـادِرُوا نَحـوَ أَدنـى المـاءِ، نَحجِـزَهُ عَـنهُم، وَأَقلِبَـةَ الآبـارِ حُوضُوها)**

الطبل : آلة جوفاء مستديرة يضرب عليها لإصدار أصوات \ أملاء : جمع ملأ وهو جماعة القوم و أشرافهم \ انجدل : ارتمى الأرض \ يملو : يعدو و يركض \ هرَّ : (الشيء) كرهه \ اعتم : لبس العمامة \ يغضو : يستر و يخفي و يظلم \ شروى : مثل و شبيه \ يبرو (السهام) يشحذ أسنانها و يرقق حدودها \ الأبيات : فجاوبوه إليها معكما ... و ما يليها تحتوي على تكنيك الحذف – و الإضمار – المتعدد في سياقات متعددة فقد تم حذف عدة جمل للمبالغة في ترسيم المقصد و بلوغه و في القصيدة أمثلة كثيرة أخرى لهذا التكنيك \ حاثون : جمع حاث وهو من يلقي التراب على رؤوس القوم \ حوضوا (فعل أمر من حاض) : جمع المياه في أحواض .

---

*١١٤ : في نهاية المعركة احتز ابن مسعود رأس أبي جهل بعد حوار تهكمي دار بينهما وجاء به إلى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فقال الرسول : (الله أكبر ، الحمد لله الذي صدق وعده و نصر عبده و خزم الأحزاب وحده ، هذا فرعون هذه الأمة)

*١١٥ : عندما تفاجأ الرسول وصحبه بجيش مكة ،استشارهم النبي فقام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، و لكن : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك دونه حتى تبلغه .

"

اللَّيـــلُ أَرخَـــى سُـــدُولَ النَّـــومِ ســـاكِنَةً ... وَالمُســـــلِمُونَ بِـــــأَمنِ اللَّهِ غُسُّـــــوها

أَمَّـــا النَّبـــيُّ إِلـــى جِـــذعِ الرَّجـــاءِ أَوَى ... يَبُـــثُّ فـــي سَـــحَرٍ نَجـــواهُ؛ مَأْوُوهـــا

صَفَّ الصُّفُوفَ – صَباحًا – ثُمَّ عَبَّأَ جَيشَهُ، لِيَفجَأَهُم مِن حَيثُ جاؤُوها *١١٦

بَينا عَلى الجانِبِ الثَّاني تَدُورُ مَداميكُ اختِلافٍ، بِشَقِّ الصَّفِّ دَكُّوها *١١٧

فَـــإِذ تَواجَهَـــتِ الفُرســـانُ وَاقتَبَلَـــتْ ... كَتائِـــبُ الحَـــربِ وَالأَســـيافَ ذَبُّوهـــا

سَـــقَتْ قُـــرَيشُ بَنيهـــا جـــامَ مَقتَلَـــةٍ ... بِأَســـيُفٍ مِـــن بَنيهـــا حَيـــثُ ســـافُوها

فَأَشـــعَلَتْ بَـــينَ جَنبَيهـــا مُبـــارَزَةً ... كانَـــتْ وَقُـــودَ أَتُـــونٍ ذابَ شـــاعُوها *١١٨

ثَلاثَـــةٌ مِـــن صَـــناديدِ الطُّغـــاةِ هَـــوَوا ... مَضَـــرَّجينَ، فَثـــارَ النَّقْـــعُ يَقتُوهـــا

مَهيبَـــةٌ عَرَصـــاتُ المَـــوتِ، جابِيَـــةٌ ... وَالمُســـلِمُونَ بِحَـــولِ اللَّهِ جابُوهـــا

بِعَزمَـــةٍ، وَثَبـــاتٍ، وَاســـتِباقِ خُطـــى ... إِلـــى الشَّـــهادَةِ إِقـــدامًا، فَنالُوهـــا

- **وَالأُدعِياتُ نَبيُّ اللَّهِ يَرفَعُها:**

وَقَد تَصادَمَ – بِالصُّيَّامِ – صادُوها

(يا ربُّ؛ إِن شِئتَ لَم تُعبَدْ بِها أَبَدًا)

نَجِيَّةً؛ شَفَةُ الإِلحاحِ تَشفُوها *١١٩

سدول : أستار \ غُسوها ماض مبني للمجهول من الفعل غسى : أظلم \ مأووه : متأوه ، أوّاه \ مداميك : جمع مدماك : أداة حجرية تستعمل في البناء وكانت تستخدم لسحق الأعداء و الأسرى في الحضارات القديمة \ دكَّ : هد و حطم \ ساف : استل السيف و ضرب به \ شاعون : جمع شاع وهو مشعل النار و موقد الغارة \ يقنو : يخضب بالحمرة و هي لون الدم \ جابية : مؤنث جاب وهي جماعة القوم و الحوض الضخم و مصدرها جبى يجبي و معناها جمع الضريبة و أحصاها و عمل على تحصيلها \ جاب : يجوب (البلاد) قطعها سيرا و جاب الشيء خرقه \ صيَّام : صائمون \ صادون : عطشى و ظماء (جمع صاد) \ نجية : نجوى ملحة (سببتها الهموم) \ يشفو : يظهر و يطلع

---

*١١٦ : انظر جامع الترمذي . أبواب الجهاد باب ما جاء في الصف و التعبئة ١(٢٠١)

*١١٧ : أرسلت قريش عمير بن وهب الجمحي لاستكشاف جيش المسلمين فعاد وأنذرهم وحثهم على التراجع فانشق المشركون بين مؤيد ومعارض ولكن أبا جهل أوغر صدور الناس واستفزهم للقتال بعد مشادة مع عتبة بن ربيعة انهمه فيها بالترفق بابنه المسلم الذي كان في فريق النبي – صلى الله عليه و سلم – وهو أبو حذيفة ، فحمي القوم و استوثقوا على متابعة الشرور وتغلب الطيش على الحكمة

*١١٨ : دعت قريش في بداية المعركة لنزال مبارزة بثلاثة من أبنائها من عائلة واحدة هم عتبة و شيبة ابنا ربيعة و الوليد بن عتبة فخرج لهم ثلاثة من الأنصار – وهذا دلالة على بسالة الأنصار في الذب عن النبي و عن الإسلام –فطالبت قريش بنزال المهاجرة فخرج إليها حمزة و علي و عبيدة بن الحارث فقتلوا أقرانهم و كانت ضربة شديدة لقريش بخسارتها قادتها و فرسانها قبيل بدء المعركة مما أثار غضبتها فكرت على المسلمين

*١١٩ " لم احتدم القتال وحمي الوطيس قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : (اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا) فأوحى الله إلى ملائكته : (أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الأنفال (١٢) ، و أوحى إلى رسوله : (إني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) الأنفال (٩) ، أي يترادفون أرسالًا ، لا يأتون دفعة واحدة ، فأخذت الرسول غفوة فأفاق وهو يقول : (أبشر يا أبا بكر ، هذا جبريل على ثناياه النقع) ثم خرج وهو يقول : (سيهزم الجمع و يولون الدبر) القمر (٤٥) ، ثم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا و قال : (شاهت الوجوه) ورمى بها في وجوههم فما من المشركين أحد إلا وأصاب عينيه و منخريه و فمه من تلك القبضة و في ذلك نزل قوله تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) الأنفال (١٧)

فَأَرسَـــــلَ اللهُ أَلفًـــــا مِـــــن مَلائِكِـــــهِ تَسَلسَـــــلُوا فـــــي تَراخيهـــــا، فَشَـــــدُّوها
إذ مَـــــدَّهُ بِجُنُـــــودٍ مُـــــردِفِينَ عَلـــــى مَـــــتنِ الخُيُـــــولِ بِأَســـــواطٍ، فَـــــدَمَّوها
وَجِبرَيْـــــلُ شُـــــعاعُ القُـــــدسِ مُقـــــتَحِمٌ عَلـــــى ثَنايـــــاهُ نَقـــــعٌ ثـــــارَ يَشـــــعُوها
(سَـــــيُهزَمُ الجَمـــــعُ)؛ يـــــا بُشـــــراكِ مُنزَلَـــــةً صُـــــبَّتْ عَلـــــى صُـــــبَّرِ الهَيجـــــا، فَهاجُوهـــــا *١٢٠

وَحَنجَرُوها بِأَشباهِ اللَّظى، وَقَدِ احمَرَّتْ مِنَ الدَّمِ لَمَّا احتَرَّ صالُوها

لِـــــتِلكُمُ الحَـــــربِ أَحكـــــامٌ وَأَمثِلَـــــةٌ وَعِبـــــرَةٌ وَاذِكـــــاراتٌ، تَحَرُّوهـــــا

مَبادئٌ – قَطَعَتْ حَبلَ الرَّوابِطِ – بَينَها السُّيُوفُ، قَضَتْ بِالحَقِّ، جَلُّوها

تَعَهَّـــــدَ اللهُ فيهـــــا نَصـــــرَ عُصـــــبَتِهِ عُهُـــــودَ صِـــــدقٍ، وَجُنـــــدُ اللهِ أَوفُوهـــــا

◊ وَذاكَ شَـرعٌ، وَحُكـمُ اللهِ أَثبَتَـهُ: (إِن تَطلُبُـوا عِـزَّةَ المَـولَى تُلاقُوهـا؛ "وَإِن تَعُـودُوا نَعُـدْ")، وَعـدًا تَوَعَّـدَهُ لِلنَّـابِلِينَ وَمَن – بِالظُّلمِ – راشُوها *١٢١

مَواقِـــــفٌ وَإِشـــــاراتٌ لَهـــــا قِـــــيَمٌ تَفَهَّمُوهـــــا مَلِيًّـــــا، وَاســـــتَعيدُوها
مُعَوَّذاهـــــا مَعًـــــا لَجَّـــــا بِمَســـــيَفَةٍ تَســـــابَقتْ لِأَبـــــي جَهـــــلٍ، فَمَضَّـــــوها *١٢٢

جبريل : جبريل و من أسمائه أيضًا جبريين و حزقيل و جبرائيل \ يشعو : يفرق \ صُبَّر : جمع صابر (صابرون) \ الهيجا (الهيجاء) الحرب الشديدة حامية الوطيس \ حنجر (يحنجر) يحتز العنق و يقطعه ، يذبح \ أشباه اللظى : اللظى : النار و هنا شبهت السيوف بها لأنها حميت من شدة القراع و لأنها احمرت بسبب الدماء فباتت كأنها تحمى على النار أو كأنها قطع من النار وخاصة عندما تتقادح و يتطاير منها الشرار \ النابلون (جمع نابل) وهو من يعد النبال للرمي و يشحذ رؤوسها \ راش : ثبت الريش على النبال \ مسيفة : أسياف و سيوف و أسيف (جمع سيف) \ مضوها (معوذاها) التثنية أوجب هنا (للفعل مضَّى) و الضرورة تسمح بالجمع

---

*١٢٠ : إشارة للآية الكريمة : (سيهزم الجمع و يولون الدبر) القمر (٤٥)

*١٢١ : إشارة للآية الكريمة (١٩) من سورة الأنفال

*١٢٢ : المعوذان هما معوذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح وهما من شباب الأنصار البواسل أقسما على قتل أبي جهل فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى أثخناه ثم انصرفا إلى رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فقال : (أيكم قتله ؟) فقال كل منهما : أنا قتلته ، فقال : (هل مسحتما سيفيكما ؟) فقالا : لا ، فنظر رسول الله للسيفين و قال : كلاكما قتله و قضى بسلبه لمعاذ لأن الآخر استشهد في نفس المعركة

المصدر : صحيح البخاري ١(٤٤٤) و ٢(٥٦٨) \\ مشكاة المصابيح ٢(٣٥٢)

أما القصة كاملة فيرويها معاذ (وهذا مختصرها) :

كان أبو جهل في منعة كالحرجة بحراب و سيوف قومه التي التفت حوله فخلصت إليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتمطيت بها ووضعت عليها قدمي حتى طرحتها عني ، ثم مر معوذ بأبي جهل و هو عقير فضربه حتى أثبته و تركه وبه رمق فقاتل حتى قتل و لما انتهت المعركة سألهم الرسول – صلى الله عليه و سلم – أن يبحثوا عنه فوجده ابن مسعود و به آخر رمق فوضع رجله على عنقه و احتز رأسه وجاء به إلى النبي .

وَاحتَـــزَّ مِنـــهُ ابـــنُ مَســـعُودٍ تَعَجرُفَـــهُ ... بِـــالمُرتَقَى الصَّـــعبِ لِلنَّزعـــاتِ يَعظُوهـــا

فَمَهمَـــهَ الكِبـــرَ لَمَّـــا ســـافَ هامَتَـــهُ ... وكَبَّـــرَ النَّـــاسُ لَمَّـــا الـــرَّأسَ شـــافُوها

أَمَّـــا بِـــلالٌ فَعَـــدلُ الثَّـــأرِ أَنصَـــفَهُ ... مِمَّـــن بِمَكَّـــةَ ســـامُوهُ وَســـامُوها

إِلـــى أُمَيَّـــةَ نـــادَى الصَّـــحبَ، فـــانهَمَرُوا ... فَهَبَّـــرُوهُ، وَرأسَ الكُفـــرِ جَزُّوهـــا *١٢٣

عُكاشَـــةُ انعَضَـــبَ الهَـــذَّاذُ لَهذَمُـــهُ ... فَعِـــيضَ عَنـــهُ بِجِـــذلٍ هَـــمَّ يَنضُـــوها *١٢٤

هَدِيَّـــةً مِـــن رَســـولِ اللَّهِ، فانقَلَبَـــتْ ... بِكَفِّـــهِ نَصـــلَةً، وَالعَـــونَ أَســـمُوها

وَســـاقَتِ العـــاصَ لِلفـــاروقِ مَنجَمَـــةٌ ... لِيُقتَـــلَ الخـــالُ، وَابـــنُ الأُختِ يَنجُوهـــا *١٢٥

وَمَرَّ مُصعَبُ بِالأَسرَى

* **فَرَدَّ:**

وَقَد صاحُوا: (أَخُوكَ)

(يَدَ الضِّلّيلِ غُلُّوها) *١٢٦.

لَمَّا الرَّسولُ رَأَى القَتلَى مُكَبكَبَةً

- **(إِلى القَليبِ)**

– أَشارَ –

- **(اليَومَ أَلقُوها، "بِئسَ العَشيرَةُ كُنتُم" في قَرابَتِكُم "أَخرَجتُمُوني وَآواني" بَعيدُوها) *١٢٧**

المرتقى الصعب : قالها أبو جهل لبلال عندما وضع قدمه – الأخير – على عنقه قبل أن ينحره : قد ارتقيت مرتقى صعبًا يا رويعي الغنم (وكان ابن مسعود من قبل راعيا لغنم قريش في مكة) \ يعظو : (فلان) يسوءه أو يسقيه سمًا فيقتله أو يتناوله بالقبيح \ مهمه : منع و كف و زجر \ شاف : رأى \ سام : (يسوم) ينكل و يؤذي و يعذب \ هبر : قطع بالسيف أو بالساطور قطعا كبيرة \ انعضب (عضب) : انكسر أو انشق (كسر أو شق) \ الهذاذ : السيف القوي البتار \ لهذم : سيف قاطع \ ينضو : يخترط السيف و يلوح به \ منجمة : ممر أو نفق أو مخرج أو طريق واضح \ الضليل : كثير الضلالة \ غلوها : فعل أمر من غل : قيد و ربط و شد بقوة بواسطة الأغلال \ مكبكبة : ملقاة على وجوهها

---

*١٢٣ : افتدى أمية نفسه و ابنه علي لدى عبد الرحمن بن عوف بإبله فلما رآهما بلال في جوار ابن عوف تذكر منه العذاب الذي كان يسومه إياه في مكة فنادى : يا أنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت إن نجا ، فاجتمعوا عليهما فهبروهما بالسيوف وابن عوف يذب عنهما فما أغنى عنهما شيئا بل أصاب رجله بعض أسياف الصحابة

المصدر : (مختصر) عن زاد المعاد ٢(٨٩)

*١٢٤ : انقطع سيف عكاشة بن محصن الأسدي فأعطاه الرسول – صلى الله عليه و سلم – جذلًا من حطب فهزه في يده فعاد سيفًا شديد المتن قاتل به حتى فتح الله تعالى للمسلمين و ظل معه حتى قتل في حروب الردة و كان يسمى " العون " .

*١٢٥ : قتل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – خاله العاص بن هشام بن المغيرة لما التقيا في بدر

*١٢٦ : رأى مصعب بن عمير أخاه أبا عزيز بين الأسرى فقال لآسره : شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك ، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب : أهذه وصاتك بي ؟ فقال مصعب : إنه – أي الأنصاري – أخي دونك .

*١٢٧ : لما انقضت الحرب أقبل الرسول – صلى الله عليه و سلم – حتى توقف على القتلى ، فقال : (بئس العشيرة كنتم لنبيكم ، كذبتموني و صدقني الناس و خذلتموني و نصرني الناس و أخرجتموني و أواني الناس) ثم أمر بهم فجمعوا إلى قليب من قلب بدر

بَينا يُكَثِّحُ وَجهَ الشَّرِّ

عَن كَثَبٍ

رَأَى قُرَيشَ أَسارَى

- **قالَ:**

(فادُوها)

فَأَنزَلَ اللَّهُ – بِالعُتبَى – مُحَقَّقَةً:

- **(لَولا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ)**

استَحَقُّوها *١٢٨

لِبَـــــدرَ نُزِّلَـــــتِ الأَنفـــــالُ مُعجِـــــزَةً فَتحًـــا عَلـــى فَضـــلَةِ التَّقـــريظِ؛ فاتلُوهـــا

لِيَومِـــــهِ الفاصِـــلِ الفُرقـــانِ تَســـمِيَةٌ مَجيـــدَةُ الـــذِّكرِ – فـــي القُـــرآنِ – أَطرُوهـــا

بِها يُذَكَّرُ مَن أَقوَتْ عَقائِدُهُم

إِذا الحَقيقَةُ فاتَتهُم وَنُسُّوها:

- **(بِأَنَّ – بَينَ يَدَي أَمرِ الهُدى – عِصَمًا، يَحظَى بِها مَن تَنادَتهُم فَلَبُّوها)**

يُكثِّح : يمرغ بالتراب و يضرب بالحصى و الرمال \ يوم الفرقان : هي تسمية يوم بدر في القرآن الكريم \ أطروها : فعل أمر من أطرى يطري (امتدح) \ أقوى : هزل و ضعف

---

*١٢٨ : هوى الرسول – صلى الله عليه و سلم – لرأي أبي بكر في قبول الفدية فنزل القرآن مؤيدًا لرأي عمر بن الخطاب الذي أشار بقتل الأسرى وكانت الآيات معاتبة : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الحياة الدنيا و الله يريد الآخرة و الله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) الأنفال (٦٧–٦٨) ، و الكتاب الذي سبق هو قوله تعالى : (فإما منًّا و إما فدا) محمد (٤) ، ففيه الإذن بالفدية و لذلك لم يعذبوا و إنما نزل العتاب لأنهم أسروا الكفار قبل أن يثخنوا في الأرض ثم قبلوا فداءهم و هم مجرمو حرب أذاقوا المسلمين الويلات من قبل
المصدر : تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٣٦

القبس السابع/الإشعاع الأول/الومضة السابعة:

(بين بدر وأحد)

مرحلة نشاط عسكري واسع (غزوات وسرايا)، علاوة على التعاملات مع اليهود وكبح جماح مردتها.

مَكائِـــــــدٌ أَجَّ تَحراقُـــــــا تَـــــــداعيها ... مِـــنَ اليَهُـــودِ؛ وَأَهـــلِ الشِّـــركِ شـــاعيها

عَواقِـــبُ النَّصـــرِ فـــي بَـــدرٍ لهـــا حُـــرَقٌ ... عَلـــى الكُبُـــودِ، وَجَمـــرُ الحِقـــدِ مُـــذكيها

فَفـــي المَدينَـــةِ رَهـــطٌ مِـــن بَطانَتِهـــا ... لِابـــنِ السَّـــلُولِ سُـــلُوكٌ فـــي تَـــدَنِّيها

عُواؤُهـــا لِمِـــزاجِ اللَّيـــلِ مُعتَكِـــرٌ ... وَلِلنَّهـــارِ اعتِكـــارٌ مِـــن تَعاويهـــا

فَجَـــرَّ هَـــذا الصِّـــراعُ المُســـلِمينَ إِلـــى ... مَواقِـــفٍ فَرَضَـــتها فـــي تَعَـــدِّيها *١٢٩

بَنُـــو سُـــلَيمَ إِذا مـــا الكَـــرُّ أَرعَـــدَهُم ... تَجَنَّحُـــوا الفَـــرَّ رُعبًـــا مِـــن دَراعيهـــا

أَمَّـــا بَنُـــو قَينُقـــاعَ المَكـــرُ قَـــنَّعَهُم ... فَخَبَّـــأَ الـــذِّئبَ وَجـــهٌ مِـــن أَرانيهـــا

حَتَّـــى إِذا اصـــطَنَعُوا الفَوضـــى الغَوِيَّـــةَ لَـــم ... يُفَوِّتُـــوا فُرصَـــةً تَجلُـــو تَنَضِّـــيها

فَمِـــن مُخالَفَـــةِ المِيثـــاقِ عامِـــدَةً ... إِلـــى افتِعـــالِ خُصُـــوماتٍ تُتاليهـــا

فَأَشـــعَلُوها مِـــرارًا بَـــينَ خَزرَجِهـــا ... وَأَوسِـــها فِتنَـــةً كـــادَتْ لِتُفنيهـــا

لَـــولا الرَّسُـــولُ لَثـــارَتْ كُـــلُّ ثـــائِرَةٍ ... مِنهـــا، وَخَضَّـــبَها بِالعـــارِ قانيهـــا *١٣٠

وَإِذ تَصَـــدَّرَ عَنهـــا قَشَّـــةٌ قَصَـــمَتْ ... ظَهـــرَ التَّصَـــبُّرِ – قَصـــدًا – فـــي تَحَـــدِّيها

تجنح : مال على أحد الجانبين \ دراعي : نصال تخترق الدروع (جمع درعيَّة) \ أراني : أرانب \ تنضّي : (تنضى : خلع ثوبة و انكشف)

---

*١٢٩ : بعد بدر الكبرى فرض الواقع على المسلمين الصراع مع القوى المناهضة من يهود المدينة و بطانتها الموالية لأهل الشرك في مكة و المتمثلة في جماعة ابن سلول و قد تجلى هذا الصراع في غزوات و سرايا و أحداث دامية أخرى نوجزها كما يلي :

(غزوة بني سليم – إعلان بني قينقاع العداوة و نقضهم العهد – غزوة بني قينقاع – غزوة السويق – غزوة ذي أمر – قتل كعب بن الأشرف – غزوة بحران – سرية زيد بن حارثة)

المصادر مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ٢٣٦ \\ فقه السيرة ص ١٩٠ \\ رحمة للعالمين ٢(٢١٩) \\ زاد المعاد ٢(٩٠-٩١) و ٢(٧٠) \\ ابن هشام ٢(٤٦ و حتى ٥٧) و ١(٦٣٣ و حتى ٦٦١) و ١(٥٥٥-٥٥٦)

*١٣٠ : عمد اليهود إلى إشعال الفتنة القبلية في المدينة و كادت لتتطور إلى حرب شعواء لولا أن تداركها رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فقال : (يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية و أنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام و أكرمكم به و قطع عنكم أمر الجاهلية و استنقذكم به من الكفر و ألف بين قلوبكم ؟) فندم القوم و تعانقوا و انصرفوا طائعين

المصدر : ابن هشام ١(٥٥٥-٥٥٦)

بِسَـــــوأَةٍ كَشَـــــفَتها سُـــــخرِياتُ يَـــــدٍ ... فَجَرَّهـــا قَـــوَدُ الأَســـيافِ، يُـــدفيها *١٣١

لِكَـــي يُـــدانَ بِهـــا ذُو المَكـــرِ إِن طَحَـــرَتْ ... لهـــا الأَفـــاعي بِسُـــمٍّ مِـــن تَرَجّيهـــا

تَبـــادَلُوا ضَـــحِكاتٍ فـــي ضَـــحِيَّتِهِم ... تَحَوَّلَـــتْ عَبَـــراتٍ فـــي تَمَسّيهـــا

لِخَمـــسَ عَشـــرَةَ مِـــن شَـــوَّالَ حاصَـــرَهُم ... سِـــلاحُهُ الرُّعـــبُ يَســـري فـــي تَـــذَرّيها *١٣٢

أَذَلَّهُـــم؛ فَأَنـــاخُوا؛ ثُـــمَّ أَخـــرَجَهُم ... مِـــن بَعـــدِ مـــا وَقَـــدُوا نـــارًا، يُكَبّيهـــا

مَعاقِـــلُ الشَّـــرِّ؛ مِفتـــاحُ الخَطيئَـــةِ فـــي ... يَـــدِ اليَهُـــودِ؛ خَبيـــثُ القَـــدحِ هاجيهـــا

لِـــــذا أَرادَ رَسُـــــولُ اللَّهِ شـــــاعِرَهُم ... لَمَّـــا هَجـــاهُ صَـــريعًا فـــي مَهاجيهـــا *١٣٣

أَرَدتَ يـــا كَعـــبُ قِـــدرَ المَـــوتِ؛ رِدهُ فَقَـــد ... آنَ الأَوانُ لِتَـــــردَى عَـــــن قَـــــداريها

فَقَـــد تَزَعَّمـــتَ؛ تَنـــوي أَن تُلَقِّـــنَهُم ... وَقَـــد تَمَزَّعـــتَ؛ تَعـــوي: (لَقِّنُونيهـــا)

كَـــأسُ المَنِيَّـــةِ أُســـقِيتُم ثُمالَتَهـــا ... إِذ اســـتَقَيتُم، فَـــأَرواكُم تَسَـــقّيها

بِقَتلِ كَعبِ اليَهُودِ
الرُّعبُ رانَ عَلى المُستَسلِمينَ
فَلاذُوا في مَخابيها

أَخـــزاهُمُ اللَّهُ فـــي مـــا كـــادَ كائِـــدُها ... فَســـاءَهُم مِـــن مَســـاوِيها مآســـيها

يُحـــارِبُونَ سَـــنا المِشـــكاةِ، مـــا عَرَفُـــوا ... أَنَّ الرَّشـــادَ – رِقـــابَ الغَـــيِّ – واطيهـــا

سوأة : عورة الإنسان (أعضاؤه التناسلية) \ قود : قصاص \ يُدفي : يتم القتل \ طحر : أخرج النفس مع أنين و ضيق (طحرت الأفعى : نفثت السم) \ ترجّي : (ترحت الحية : تلوت) \ ضحية : ضحى \ تمسّي : وقت المساء \ تذرّي : استتار و اختباء خلف ذروة \ يكبي : يلقي الرماد على النار \ قدر : إناء للطبخ و الغلي \ قداري (جمع قدار) : حجر ينصب على مصب الماء ليستقى عليه \ تمزع : تفرق و تقطع \ كاس (كأس) \ ثمالة : بقية الشراب في قعر الإناء (و كذلك رغوته) \ ران : اشتد (همه أو حره أو حزنه) و مال و غلب و خبث و صدأ يعلو الشيء \ مخابي (مخابئ) : جمع مخبأ \ مساوي (مساوئ) \ الغي : الضلال \ سنا (سناء) : ضياء و بهاء \ المشكاة : كوة غير نافذة يعلق بها المصباح و السراج (وكذلك السراج والمصباح نفسه قد يسمى مشكاة) \ رقاب : جمع رقبة وهي مؤخر العنق \ واطي (واطئ) .

---

*١٣١ : روى ابن هشام عن أبي عون (ما مختصره) : أن صائغًا من يهود قينقاع عمد إلى طرف ثوب امرأة من العرب – كانت جالسة – فعقده إلى ظهرها فانكشفت سوأتها لما قامت فضحكوا فاستصرخت فوثب رجل من المسلمين فقتل اليهودي فشدت اليهود عليه فقتلته و حينها عيل صبر النبي فغزاهم في حصونهم و حاصرهم وأجلاهم عن المدينة

المصدر : ابن هشام ٢(٤٧-٤٨-٤٩)

*١٣٢ : زاد المعاد ٢(٧١،٩١) \\ ابن هشام ٢(٤٧-٤٨-٤٩)

*١٣٣ : كعب بن الأشرف شاعر اليهود الذي هجا الرسول – صلى الله عليه و سلم – فانتدب له عصبة من المسلمين فقتلوه و عادوا برأسه ، فسمع اليهود بمقتل طاغيتهم فدب الرعب في قلوبهم وتفاصيل هذه الحادثة المختصرة في المراجع التالية :

ابن هشام ٢(٥١ وحتى ٥٧) \\ زاد المعاد ٢(٩١) \\ صحيح البخاري ١(٣٤١-٤٢٥) و ٢(٥٧٧) \\ سنن أبي داود مع عون المعبود ٢(٤٢-٤٣)

القبس السابع/الإشعاع الأول/الومضة الثامنة:

(غزوة أحد)

اشتد على قريش مصابها في بدر، وزيدت بخسارتها في غزوة السويقة، وسرية زيد بن حارثة التي قصمت ظهر اقتصادها، علاوة على انتصارات المسلمين في غزواتهم وسراياهم ضد اليهود وأعراب الجزيرة فاندفعت تحرض أبناءها، وقبائل العرب، وتستعين بالأحباش، واليهود لخوض معركة جديدة ضد دولة الإسلام الناشئة في المدينة، فكانت أحد.

رَواسِبُ الحِقدِ ثاراتٍ أَثارُوها ... دَوائِرًا بِرَحى أُحدٍ أَدارُوها

ثَلاثَةٌ مِن أُلُوفِ الجُندِ جَهَّزَها ... إِلى القِتالِ أَبو سُفيانَ، قادُوها

وَبِالأَحابيشِ قَد راشُوا كَنائِنَهُم ... وَالمُشرَفِيُّ بِحِلفِ الشِّركِ رَفُّوها

جُرُّوا قَضيضًا وَقَضًّا كالفَراشِ بِأَطماعٍ

تَجاذَبَها – لِلنَّارِ – مُذكُوها

لِلخَيلِ ضَبحٌ، وَلِلأَدراعِ قَعقَعَةٌ ... وَلِلسُّيُوفِ صَليلٌ، ما تَصالُوها

وَلِلنِّساءِ أَهازِيجٌ شَحَذنَ بِها ... حَمِيَّةَ الحَشدِ؛ حَتَّى ما أَطاقُوها

رِسالَةٌ مِن يَدِ العَبَّاسِ بَلَّغَها ... إِلى الرَّسولِ رَسُولٌ؛ جاءَ يَدلُوها

فَأَنذَرَتهُم لِلاستِعدادِ؛ فَالتَزَمُوا ... ظِلَّ السِّلاحِ، إِذا قامُوا فَصَلُّوها

أحابيش : حبشيون (أهل الحبشة) \ راش الكنانة : أي راش نبلها أي ثبت الريش على أعقاب السهام \ المشرفي : سيف منسوب إلى مشارف وهي من قرى الشام أو العراق أو اليمن \ رفّ : أحاط و أحسن \ القض و القضيض : حجارة صغيرة و كبيرة و تستعار للتعبير عن الجمع و الكلية \ مذكون : جمع مذكي وهو موقد النار \ ضبح الخيل : صوت أنفاسها \ أدراع : جمع درع \ تصال \ يدلو : يبدي حاجته \ ظل السلاح : أي جواره أي أنهم لم يتركوا أسلحتهم حتى إذا قاموا للصلاة

فَلَمَّهُم مُخبِرًا عَمَّا أَلَمَّ بِهِم:

- (إنَّ المَدينَـةَ دِرعٌ لَـن يَسُـوءُوها، لَقَـد أُرِيـتُ بِهـا ثَلمًـا وَمَذبَحَـةً كِنايَـةً عَـن وُعُـودِ النَّصرِ أَكنُوهـا. فَلازِمُوهـا، فَـإِنَّ المَوتَ مُلتَزِمٌ بِها الهِرِيَّ عَلى مَن رامَ يَهرُوها) *١٣٤

* فَجادَلُوهُ، فَقالُوا: (بَل نُجالِدُهُم بِأَسيُفٍ، وَوُجُوهَ الكُفرِ نَكفُوها)

فَكَتَّبُـــوا لِمَسِـــيلِ الحَـــربِ قِـــربَتَهُم ... وَلَوَّحُـــوا بِظُبـــاهُم حِـــينَ سَـــلُّوها
لَمَّـــا أَحَسُّـــوا بِمـــا اضـــطَرُّوا الرَّســـولَ لَـــهُ ... تَأَسَّـــفُوا – نَـــدَمًا – عَمَّـــا أَحَسُّـــوها
وَفَوَّضُـــوهُ بِشَـــأنِ الحَـــربِ فَـــارتَجَعُوا ... عَـــنِ التَّسَـــرُّعِ فـــي لُقيـــا أَقادُوهـــا
فَكـــانَ دَرسًـــا مِـــنَ التَّقريـــعِ – عَلَّمَهُـــم ... إِيَّـــاهُ – بِـــالمُثُلاتِ الغَيـــبُ، يَســـرُوها

- (ما يَنبَغي لِنَبِيٍّ نَزعُ لَأمَتِهِ، إذا ارتَداها) – وَزادَ – (الصَّفَّ رُصُّوها) *١٣٥

وَســـارَ بِالجُنـــدِ، حَيـــثُ انشَـــقَّ دَيسَـــمُهُم ... بِمـــا يُعـــادِلُ ثُلْـــثَ الجَـــيشِ، يَدسُـــوها >*١٣٦
بِسَـــبعِمايَةِ جُنـــدِيٍّ إِلـــى أُحُـــدٍ ... سَـــدَّ الطَّريـــقَ عَلـــيهِم، حَيـــثُ شَـــقُّوها
حَتَّـــى تَمَكَّـــنَ أَن يَلتَـــفَّ فـــي حَـــذَرٍ ... خَلـــفَ العَـــدُوِّ لِكَـــي يَلقـــاهُ مَشـــدُوها
بِعَبقَرِيَّـــةِ أَذكـــى قائِـــدٍ عَقَـــدَتْ ... مَواقِـــعَ الرَّمـــيِ – فـــي المَيـــدانِ – رامُوهـــا

هُناكَ؛ وَصَّاهُمُ:

- (احمُونا لِأَظهُرِنا، حَتَّى أُشيرَ عَلَيكُم أَن تُخَلُّوها) *١٣٧

فَصارَ عَسكَرُهُ قُدَّامَهُ وَعَلى الثُّقُوبِ حِصنًا؛ إذا الأَعداءُ حاصُوها

الهرِي : جمع هراوة : وهي عصى غليظة ضخمة \ يهرو : يضرب بالهراوة \ أقاد : تقدم و أعطى أمر القيادة \ تقريع : عقوبة \ مثلات : أمثلة \ يسرو : يكشف \ لأمة : و هي الدرع \ في البيت (ما ينبغي لنبي نزع ..) تكنيك حذف و إضمار للمتحدث و العبارة توحي به و هو النبي صلى الله عليه و سلم \ ديسم : ثعلب (دب و ولد الدب و ولد الثعلب من الكلبة و ولد الذئب من الكلبة و سواد و ظلمة) \ يدسو : يستتر و ينقص و يفسد و يظل

---

*١٣٤ : استشار الرسول – صلى الله عليه و سلم – أصحابه في رؤيا رآها فقال : (إني قد رأيت والله خيرًا ، رأيت بقرًا يذبح و رأيت في ذباب سيفي ثلمًا و رأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة) و تأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون و الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته و الدرع بالمدينة ، ثم قدم رأيه لأصحابه بالتحصن في المدينة وقتال المشركين حين يصلون لأسوارها ، إلا أن حمزة ومعه رهط من الصحابة أشاروا بالخروج للقتال خارجها و استقر الرأي على هذا \\ السيرة الحلبية ٢(١٤)

*١٣٥ : ندم المسلمون على ما صنعوا فلما خرج قالوا له : يا رسول الله ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل ، فقال لهم : (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته – وهي درعه – أن يضعها حتى يحكم الله بينه و بين عدوه) \\ المصدر : رواه أحمد و النسائي و محاكم و ابن اسحق

*١٣٦ : حين وصل الجيش إلى مقربة من المشركين انشق عنه ابن سلول بثلاثمائة مقاتل طامعًا أن يحدث اضطرابًا معنويًا لديهم و أن يحطم ثقتهم أمام عدوهم

*١٣٧ : ثبت النبي على جبل الرماة خمسين راميًا و أمرهم بالتمركز و عدم ترك مواقعهم حتى يرسل إليهم بنفسه و قد أوصى قائدهم فقال : (نضح الخيل عنا ، لا يأتون من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا فاثبت في مكانك لا نؤتين من قبلك) \\ ابن هشام ٢(٦٥-٦٦)

وَهَكَـــذا أَحكَـــمَ الإِطبـــاقَ مُســـتَبِقًا ... أَيَّ احتِمـــالٍ بِـــهِ يَحتـــالُ عاتُوهـــا

وَحَـــرَّضَ الصَّـــحبَ أَن يُبـــدُوا مُصـــابَرَةً ... عَلـــى الجِـــلادِ إِذا نـــادى مُنادُوهـــا

أَعطـــى الفِرِنـــدَ - لِكَـــي بِـــالحَقِّ يَحنِيَـــهُ - ... أَبـــا دُجانَـــةَ، لـــو لاقـــاهُ حانُوهـــا

فَصـــارَ يَنحـــي بِـــهِ القامـــاتِ؛ يُقمِئُهـــا ... إِذا هَـــوى؛ وَجِبـــاهَ الجَهـــلِ يَحنُوهـــا *١٣٨

كَأَنَّمـــا نَصـــلُهُ الصـــابُونُ حِـــينَ عَـــدا ... عَلـــى العِـــدا بِـــدَمِ الصَّـــابِينَ؛ يَرغُوهـــا

الجانِبـــانِ عَلـــى التَّحـــرِيضِ قَـــد عَكَفـــا ... يُمَهِّـــدانِ لِهَيجـــاءٍ أَجابُوهـــا

شَكا ابنُ حَربَ لَهُم ذِكرى القَليبِ، وَقَتلاهُم

- بِبَدرَ -

فَصاحَ:

- **(اليَومَ؛ شُكُّوها، رُدُّوا لَها صاعَها صاعَينِ، وَانتَقِمُوا، وَمَزِّقُوها - جَزا العِصيانِ - وَاصمُوها)**

أَمَّـــا النِّســـاءُ فَبِالأَقـــدامِ قَـــد ضَـــرَبَتْ ... وَبِالـــدُّفُوفِ، وَبِالأَشـــعارِ تَشـــدُوها *١٣٩

شَـــرارةُ البَـــدءِ لَمَّـــا قـــامَ أَشـــعَلَها ... كَـــبشُ الكَتِيبَـــةِ وَالعَـــوَّامُ يَشـــبُوها *١٤٠

بِـــهِ تَقَحَّـــمَ وَجـــهَ الأَرضِ؛ مُحـــتَمِلًا ... عَلَيـــهِ عَضَّـــةَ عَضـــبٍ مـــالَ يَحقُوهـــا

يـــا طَلحَـــةُ؛ العَبـــدَرِيُّ؛ الكَـــبشَ كُنـــتَ فَقَـــد ... زَبـــاكَ فيهـــا زُبَيـــرٌ؛ شَـــبَّ يَطحُوهـــا

خُـــذْها جَوابًـــا لِمـــا ســـاءَلتَ مِـــن بَطَـــلٍ ... يَشـــفِي الغَليـــلَ، فَصـــيحِ الـــرَّدِّ يَســـؤُوها

حاص : (بين الشيئين) ضيق بينهما ، (حول الشيء) حام حوله \ عاتون : (جمع عات) عتاة : مغالون طغاة \ جلاد : مقارعة الأعداء \ فرند : السيف و تموجات الضوء المنعكسة على نصلته \ حانون (جمع حان) من يحنون الأشياء \ ينحي : الشيء : يصيره في ناحية و يزيله و يميله \ يُقمئ : (يقمي) يُذل \ يحنو : يحني \ عدا (يعدو) ركض اصابون : مركب من الزيت و القلى ويستخدم للتنظيف \ الصابين (الصابئين) جمع صابئ وهو الخارج عن الدين و الطاعة \ يرغو : صار له رغوة \ يشبو : يذكي \ يحقو : حقاه : أصاب حقوه أي خصره \ زبى : رمى بشر \ يطحو : يبسط و يرمي \ يسؤو (سآه يسؤوه) ساءه و مده فانشق .

---

*١٣٨ : جرد النبي سيفًا باترًا و نادى أصحابه : (من يأخذ هذا السيف بحقه ؟) فقام إليه رجال ليأخذوه - منهم علي و الزبير و عمر - حتى قام إليه أبو دجانة (سماك بن خرشة) فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : (أن تضرب به وجوه العدو حتى ينحني) فقال : أنا آخذه بحقه يا رسول الله . فأعطاه إياه ، فعصب رأسه بعصابته الحمراء فعرف الناس أنه سيقاتل حتى الموت ، و مشى يختال و يتبختر فقال النبي : إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن)

*١٣٩ : كانت النساء يحرضن على القتال و يثرن حفائظ الرجال فيخاطبن حملة اللواء :

(ويها بني عبد الدار ** ويها حماة الأدبار ** ضربًا بكل بتار) ويأزن قومهن على الثأر و النضال : (إن تقبلوا نعانق ، و نفرش النمارق ** أو تدبروا نفارق ، فراق غير وامق)

*١٤٠ : كان حامل لواء المشركين طلحة العبدري و كانوا يسمونه " كبش الكتيبة " لشراسته و إقدامه ، وهو أول وقود المعركة إذ خرج على جمل داعيًا لمبارزة فأحجم عنه الناس لفرط شجاعته و تقدم إليه الزبير بن العوام فوثب على جمله و أسقطه عنه و ذبحه بسيفه و لما رأى النبي هذا الصراع المثير أثنى عليه و قال : (لكل نبي حواري ، وحواريي الزبير)

المصدر : السيرة الحلبية ٢(١٨)

وَإذ تَعاقَـــــبَ عَبـــــدُ الـــــدَّارِ مَندَبَـــــةً ... عِنـــدَ اللِّـــواءِ، فَبـــادُوا إذ تَنادُوهـــا *١٤١

فَالمُســـلِمُونَ إذا مـــا اســـتَلأَمُوا – وُشِـــجُوا ... بِآسِـــرِ الغَيـــبِ – رأسَ البَغـــيِ شَـــجُّوها

بُطُولَـــةٌ وَقَـــفَ التَّـــاريخُ يَنحِتُهـــا ... عَلـــى بَلاطَـــةِ ذِكـــراهُ، تَأَسُّـــوها

فاســـتَذكِرُوهُم بِهـــا، وَاســـتَذكِرُوا أَسَـــدًا ... بِبَـــرثَنِ الهَصِـــرِ الهَـــزَّاعِ يَســـدُوها

لَيـــتَ الرَّســـولِ؛ وَلَيـــتَ اللهِ؛ لايِـــثَهُم ... مـــا واجَهُـــوهُ وُجُـــوهَ الغَـــيظِ صَـــكُّوها

تَكَشَّـــفَتْ فِـــرَقُ الأَبطـــالِ عَنـــهُ كَمـــا ... تُبعثِـــرُ الـــرِّيحُ كُثبانًـــا وَتَنثُوهـــا

هَـــدَّ الكُمـــاةَ عَلـــى سَـــندانِ مِطرَقَـــةٍ ... كـــادُوا لَهـــا بِكَمـــينٍ، ثُـــمَّ هَـــدُّوها

مـــا حـــاوَزُوهُ كِفـــاحَ الصَّـــدرِ؛ فانتَصَـــرُوا ... لَكِنَّمـــا بِكَفـــافِ الغَـــدرِ حازُوهـــا *١٤٢

مـــا أَتفَـــهَ الـــثَّمَنَ المَقبُـــوضَ فِيـــهِ! وَمـــا ... أَشَـــدَّ جُرحَـــكَ؛ يـــا وَحشِـــيُّ ؛ تَـــدفُوها!

بِهـــا قَـــرَوتَ بُطُـــونَ المُســـلِمينَ، عَسَـــى ... بَطـــنَ الغَـــوِيِّ – وَقَـــد أَســـلَمتَ – تَقرُوهـــا *١٤٣

مـا كُنـتَ – حَمـزَةُ – فَـردًا فـي حِسـابِ قُرَيشٍ إنَّمـا أَمَّـةً لاغَـتْ فَغالُوهـا. مـا كَفَّـةً كَفَّـةً قَـد واجَهُـوكَ؛ فَبِئسًـا؛ شَـرعُكَ اللهُ؛ ما جاهُوكَ كافُوها

وَمـــا يُضـــيرُكَ – يـــا ضِـــرغامُ – مَـــن مَضـــغُوا ... ثَـــأرَ الجَهالَـــةِ أَفـــلاذًا، فَمَجُّوهـــا *١٤٤

وَمـــا تُكَشِّـــرُهُ السُّـــلكى لِحاقِـــدَةٍ ... لِكَـــي تَلُـــوكَ، وَبِالأَنيـــابِ تَكشُـــوها

فَقَـــد تَرَكـــتَ بِهِـــم أُســـدًا إذا زَأَرَتْ ... تَجَنَّبَتهـــا ثَعـــالِيهِم، فَخافُوهـــا

مَلاحِـــمٌ قَطَّـــتِ الصَّـــفحاتِ أَحرُفُهـــا ... عَلـــى القَـــراطِيسَ، فـــي جَهـــدٍ لِتَحصُـــوها

لَكِنَّهـــا أَبلَسَـــتهُم فـــي بَســـالَتِها ... وَبِالرُّجولـــةِ، تَبلُوهـــا وَتَغلُوهـــا

تعاقب : (القوم في الشيء) تناوبوه \ مندبة : واحدة المنادب وهي ما يخصص لندب الميت \ استلأم : لبس لأمته (أي درعه) \ وُشج : ارتبط و وُصل بصلة \ آسر الغيب : (أي المحتفظ به في طي الكتمان و المقصود به الله جل و علا) \ برثن : ظفر السبع و الطير (مخلب) \ هَصِر : أسد قوي ضارٍ \ هزَّاع : أسد شجاع و شديد البأس \ يسدو : يمد يده نحو الشيء و ينحو نحوه \ لايث (لائث) : أسد \ ينثو : يفرق \ سندان : ما يطرق الحداد عليه \حاوز : طارد \ كَفاف : (السيف) حده (الشيء) ما أحاط به \ حاز : نال \ يدفو الجرح : يضريه و يسيل دمه \ قرا (يقرو) : يطعن بالرمح \ كفة كفة : وجهًا لوجه \ شرعك الله : حسبك الله \ جاه : واجه \ غوي : ضال منقاد لهواه \ لاغ (الشيء) راوده لينتزعه منه \ غال : اغتال (و غالت المرأة ولدها أرضعته وهي حامل) \ ضرغام : أسد \ أفلاذ : أكباد أو قطع الأكباد (فصوصها) \ يُكشِّر : يكشف \ سُلكى : طعنة مستقيمة \ ثعالي : ثعالب \ قطَّ : قطعه عرضًا و نحته \ أبلس : أعجز \ يبلو : يختبر \ يغلو : يزيد و يرتفع و يتشدد حتى يتجاوز الحد و المدى .

---

*١٤١ : في بداية المعركة حرض أبو سفيان بني عبد الدار وهم حملة اللواء فنكرهم بأسر حامل لوائهم في بدر وعرض عليهم لترك اللواء إذا عجزوا عنه فتواعدوه بالذب عنه فكان طلحة "كبش الكتيبة) قائدهم الذي أوقد المعركة ثم تعاقب بعده على اللواء أخوه شيبة ثم أبو سعد بن أبي طلحة ثم مسافع بن طلحة ثم أخوه كلاب بن طلحة ثم أخوهما الجلاس بن طلحة وهؤلاء ستة نفر من بيت واحد ، ثم حمله من بني عبد الدار أطاة بن شرحبيل ثم شريح بن قارظ ثم أبو زيد بن عبد مناف ، ثم حمله ولد لشرحبيل بن هاشم ، وهؤلاء عشرة من بني عبد الدار – من حملة اللواء – أبيدوا ، ثم حمله غلام حبشي لهم – اسمه صواب – فأبدى شجاعة وثباتًا حتى تقطع دونه ، ثم سقط اللواء و لم يحمله أحد بعد ، فكان ثقل المعركة في بدايتها حول اللواء حتى انكسرت شوكة المشركين بسقوطه

*١٤٢ : كان وحشي بن حرب غلامًا حبشيًا لجبير بن مطعم الذي أصيب عمه طعيمة في بدر فوعده مولاه إن قتل عم الرسول – حمزة – بعمه طعيمة فهو عتيق – حر – فأخذ حربته و استتر من حمزة و هو يهد الصفوف هدًا حتى أمكنه أن يصيبه بها في ثنته فأخرجها من بين رجليه

*١٤٣ : يذكر أن وحشي – بعد إسلامه – قتل بحربته تلك مسيلمة الكذاب و شهد اليرموك \\ المصدر : ابن هشام ٢(٦٩ و حتى ٧٢) \\ صحيح البخاري ٢(٥٨٣)

*١٤٤ : يروى أن هند بنت عتبة في نهاية المعركة مثلت بجثة حمزة و انتزعت كبده ولاكتها فما أطاقتها فمجتها \\ المصدر : ابن هشام ٢(٩٠)

تُـــرَّ الغَســـيلُ؛ عَـــرُوسُ الأَمـــسِ؛ عَـــن تِـــرَةٍ نَحـــوَ الشَّـــهادَةِ، تَرتُـــوهُ وَيَرتُوهـــا *١٤٥

فـــانقَضَّ يَلقـــى ضَـــلِيعَ البَـــذلِ مـــا انفَلَتَـــتْ مِـــنَ الـــذَّوابِلِ بِالأَضـــلاعِ يَفلُوهـــا

رَشـــقُ السِّـــهامِ عَلـــى الفُرســـانِ يَكبَحُهـــا بِـــهِ الرُّمـــاةُ اســـتَطاعُوا أَن يَصُـــدُّوها *١٤٦

وَما تَزالُ رَحى الحَربِ الزُّبُونِ تَدُورُ فَوقَ جُندِ أَبي سُفيانَ، تَسحُوها

صـــاخَ اللِّـــواءُ، وَمـــا مِـــن حامِـــلٍ زُفَـــرٍ يَفتَـــزُّ مِـــن حَولِـــهِ نـــارًا، وَيَصـــخُوها

فادَّارَكَتهُ قُرَيشٌ بِانسِحابٍ قُواها عِندَما وَقَعَتْ لِلمَوتِ، يَعقُوها

وَأَدرَكَـــتْ أَنَّ نَصـــرَ المُســـلِمينَ غَـــدا قابًـــا مِـــنَ القَـــوسِ، وَعـــدُ اللَّهِ يَنصُـــوها

هَزِيمَـــةً أَســـفَرَتها عَـــن مُعَســـكَرِها حَتَّـــى تَزاحَمَـــتِ الأَســـيافُ تَكسُـــوها *١٤٧

فَجُنَّـــتِ الجُنـــدُ؛ لا تَلـــوي لِمُخزَمَـــةٍ قَـــد خَلَّفَتهـــا لِمَـــن فـــي الخَلـــفِ، يَخزُوهـــا

غَنـــائِمُ الفَـــوزِ مَـــدَّتْ لِلرُّمـــاةِ يَـــدًا فَصـــافَحُوها، وَكَـــفَّ الرَّمـــيِ فَكُّوهـــا *١٤٨

وَابـــنُ الوَلِيـــدِ عُقـــابٌ فـــي تَرَصُّـــدِهِ كَأَنَّـــهُ بِعِقـــاصِ اللَّحـــظِ يَعكُوهـــا

وَبِالفَراسَـــةِ يَرنُـــو نَحوَهـــا؛ فَيَـــرى فَرِيسَـــةً؛ نَحوَهـــا يَرنُـــو مُعِقُّوهـــا

تَرَّ : (العظم) انفصل و انقطع بضربه (عن الشيء) ابتعد \ الغسيل : غسيل الملائكة (حنظلة) \ عروس الأمس : المقصود به حنظلة فقد كان عروسًا في صباح أحد فترك عروسه وهب للجهاد \ ترة : حسناء \ يرتو : يشد و يجذب و يضم إليه \ ضليع : قوي و عليم و مكين \ بذل : جود و كرم ، و المقصود بضليع البذل حنظلة نفسه \ ذوابل : رماح \ يفلو : (فلاه بالسيف : ضربه به) \ زبون : متدافعة شديدة \ يسحو : يقشر و يجرف \ صاخ : (في الأرض) دخل فيها \ زفر : أسد ، شديد ، قوي \ يفتز : يثير و يستفز \ يصخو : (صخا النار) فتح عينها و أذكاها \ يعقو : يزيل و يقتل و يصرع \ ينصو : يقبض على ناصيته \ أسفر : كسف \ مُخزمة : (ما تم خزمه من الجمال و النساء أي ما خزم منخرها – للخزام – من الجمال و من ثقب أنفها – للحلى – من النساء) \ يخزو : يهين و يذل \ عُقاب : صقر (طائر جارح قوي النظر و الملاحظة) \ عِقاص : خيط تشد به أطراف الذؤابة \ اللحظ : العيون و المقل و الرؤية بها و النظر و الملاحظة \ يعكو : يربط و يعقد و يشد \ مُعقون : الجوارح التي تحيط بالفريسة فلا تترك لها ملاذًا للهرب

---

*١٤٥ : الغسيل : هو حنظلة بن أبي عامر – غسيل الملائكة – والذي انخلع من حضن عروسه إلى الجهاد فشق الصفوف وكاد يقتل أبا سفيان لولا أن الشهادة أدركته قبل ذلك ، و يروى أن الرسول – صلى الله عليه و سلم – أثنى عليه و قال : (غسلته الملائكة) لأنه كان جنبًا عند وفاته

المصدر : زاد المعاد ٢(٩٤)

*١٤٦ : كان فرسان مكة – وقتئذ – بقيادة خالد بن لوليد ، و قد هجموا ثلاث مرات ليحطموا جناح الجيش الإسلامي الأيسر ليصلوا منه إلى ظهور المسلمين و لكن الرمان رشقوهم بالنبل فأفشلوا هجماتهم الثلاثاء المصدر : فتح الباري ٧(٣٤٦)

*١٤٧ : قال ابن اسحق : ثم أنزل الله نصره على المسلمين و صدقهم وعده وكانت الهزيمة لاشك فيها ، و روى مثله عبدالله عن الزبير عن أبيه فقال : والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة و صواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل و لا كثير

المصدر : ابن هشام ٢(٧٧)

*١٤٨ : مختصر حادثة الرماة :

لما رأى الرماة قريش تفر و المسلمون ينتهبون الغنائم هب معظمهم فتركوا الجبل و لم يبق إلا قائدهم ابن جبير في تسعة من الرماة الذين التزموا تحذير النبي و حرصوا على مواقعهم حتى يؤذن لهم ، و استغل خالد بن الوليد بدهائه الحربي هذه الحادثة فقلب موازين القوى و كر على الرماة فأبادهم و صاح بالمشركين ليعودوا للقتال بعد أن أمكنهم من ظهور المسلمين فقامت عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعت لواءهم فالتفوا حولها ولاثوا به وتنادوا فأحاطوا بالمسلمين من كل الجوانب ، و القصة يرويها البخاري من حديث البراء بن عازب ١(٤٢٦)

بِجِنكَـــــةِ القائِـــــدِ الحَربِـــــيِّ بـــــاغَتَهُم صَـــــقرًا عَلـــــى أَوكُـــــنِ الأَفـــــراخِ؛ يَعرُوهـــــا

- **فَوَجَّهَ المُشرِكينَ:**

(احمُوا مَواقِعَكُم)

بِصَيحَةٍ كاصطِفاقِ الرِّيحِ يَصدُوها

خَديعَـــــةٌ قَلَبَـــــتْ مِيـــــزانَ عُـــــدوَتِهِم حَتَّـــــى تَثَبَّـــــتَ فـــــي المَيـــــدانِ عادُوهـــــا
وَالمُســـــلِمُونَ حَيـــــارى فـــــي تَخَـــــبُّطِهِم بِـــــالكَرِّ، وَالفَـــــرِّ، هاجُوهـــــا، وَماجُوهـــــا
فَصـــــارَ أَوَّلُهـــــا يَجتـــــاحُ آخِرَهـــــا وَالصَّـــــحبُ تَبـــــزِلُ أَصـــــحابًا، وَتَبزُوهـــــا *١٤٩

♦ **وَزِيدَ – في اللَّغطِ – غَلطاتٌ، أُذِيعَ بِها: (إنَّ النَّبِيَّ قَضَى، فَالحَربَ قُضُّوها)**

فانهـــــارَتِ الأَنفُـــــسُ المَحزُونَـــــةُ؛ انـــــذَهَلَتْ فَحـــــامِلُونَ لِأَســـــيافٍ، وَمُلقُوهـــــا *١٥٠
فَجـــــاءَ رَدُّ رَســـــولِ اللَّهِ يَجمَعُهُـــــم بِوَقفَـــــةٍ كَجُـــــذُوعِ النَّخـــــلِ يَجـــــذُوها
لِكَـــــي يُمَهِّـــــدَ لِلأَصـــــحابِ أَن يَقِفُـــــوا مُجَـــــدَّدًا، بَعـــــدَ ضَـــــرباتٍ تَلَقُّوهـــــا
مُخـــــاطِرًا؛ أَخضَـــــعَ الظَّـــــرفَ الـــــدَّقيقَ لَـــــهُ بِصَـــــرخَةٍ تُســـــكِنُ الرَّهبـــــاتِ؛ تَرهُوهـــــا *١٥١

أوكن : جمع وكنة و هي عش الطائر \ الأفراخ : صغار الطير \ يعرو : يصيب و يمس \ يبزل : يثقب و يقطع و يشق \ يبزو : (مصدر بزي : خروج الصدر و دخول الظهر، اختلفت أضلاعه) و بزاه : غلبه \ يجذو : يثبت قائمًا و يقف على أطراف أصابعه \ يرهو : يسكن و يهدئ و يبسط رجليه أو يمد جناحيه

---

*١٤٩ : عندما طوق خالد المسلمين طار صوابهم ففرت منهم فئة للمدينة و فئة لأعلى الجبل و ظلت فئة تقاتل ، ثم رجعت طائفة ممن تركوا المعركة فاختلط العسكران و لم يتميزوا فوقع القتل بين المسلمين بعضهم من بعض و روى البخاري عن عائشة قالت : لما كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح إبليس : أي عباد الله ، أخراكم – أي احترزوا من ورائكم – فرجعت أولاهم فاجتلدت هي و أخراهم فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال : أي عباد الله ، أبي . قالت : فوالله ما احتجزوا عنه حتى قتلوه فقال حذيفة : يغفر الله لكم

المصدر : البخاري ١(٥٣٩) و ٢(٥٨١) \\ فتح الباري ٧(٣٥١-٣٦٢-٣٦٣)

وذكر غير البخاري أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أراد أن يديه فقال حذيفة : تصدقت بديته على المسلمين ، فزاد ذلك حذيفة – خيرًا – عند النبي \\ انظر مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ٢٤٦

*١٥٠ : عندما سمع المسلون إشاعة مقتل الرسول – صلى الله عليه و سلم –انهارت الروح المعنوية لدى كثير منهم فتركوا السلاح و فكروا بالاستسلام و انبرى نفر منهم بعد أن صغرت في عيونهم الحياة – بعد رسول الله – فقاتلوا حتى استشهدوا و منهم أنس بن النضر الذي ما عرف في نهاية المعركة حتى عرفته أخته و به بضع و ثمانون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم

المصادر : زاد المعاد ٢(٩٣-٩٦) \\ صحيح البخاري ٢(٥٧٩)

و منهم ثابت بن الدحداح الذي حرض جماعته من الأنصار على القتال انتصارًا لله ولرسوله فقاتلوا خالد و فرسانه حتى قتلوا عن آخرهم \\ السيرة الحلبية ٢(٢٢)

*١٥١ : لما رأى الرسول أصحابه قد تفرقوا و انهارت معنوياتهم خاطر بحيته فصرخ بهم : (هلم إلي ، أنا رسول الله) فسمع المشركون النداء و تسابقوا يكرون عليه قبل وصول المسلمين وذلك ليحول ثقل المعركة تجاهه و يخفف عن صحبه ليثوب إليهم رشدهم بعد أن فقدوا السيطرة على زمام المعركة ، و هذا ما حدث فعلًا .

و روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال : (من يردهم عنا و له الجنة ؟) أو (هو رفيقي في الجنة ؟) فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضًا فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله لصاحبيه القرشيين : (ما أنصفنا أصحابنا)

المصدر : صحيح مسلم . باب غزوة أحد ٢(١٠٧)

مُعَرِّضًا نَفسَهُ

حَتَّى يُدافِعَ عَنهُم ما تَدافَعَتِ الأَنباءُ تَنبُوها *١٥٢

طَلحـــــاهُ وَابـــنُ أَبـــي وقَّـــاصَ عاصِـــفَتا نـــارٍ شُـــواظُهُما الشُّـــظَّاظَ يَطهُوهـــا *١٥٣

فَنافَحا عَنهُ

حَتَّى التَفَّ حَولَهُمُ الأَبطالُ طَوقًا

مِنَ الأَجسادِ

صَفُّوها *١٥٤

فَأَظهَروا مِن بُطُولاتِ الفِداءِ عَجائِبًا تَناقَلَها لِلدَّهرِ راووها *١٥٥

ينبو : يعرض عن و يجاوز الهدف فلا يصيبه \ الشظاظ : متفرقون \ يطهو : يطبخ على النار أو يحكم \ راوون : جمع راوي وهو من يروي الحكاية

---

*١٥٢ : ركز المشركون حملتهم على الرسول – صلى الله عليه و سلم – طمعًا في القضاء عليه فرماه عتبة بن أبي وقاص بالحجارة فأصيبت رباعيته اليمنى السفلى وتقدم إليه عبدالله بن شهاب الزهري فشجه في جبهته و ضربه عبد الله بن قمئة على عاتقه بالسيف ضربة عنيفة شكا لأجلها أكثر من شهر ثم ضربه على وجنته ضربة أخرى حتى دخلت حلقتان من المغفر فيها فدعا عليه الرسول فنطحه تيس الجبل فأرداه

المصدر : فتح الباري ٧(٣٧٣)

وفي الصحيح أنه قال : (كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم و كسروا رباعيته و هو يدعوهم إلى الله ؟) فأنزل الله : " ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون "

المصدر : البخاري ٢(٥٨٢) \\ مسلم ٢(١٠٨)

وفي رواية الطبراني أنه قال يومئذ : (اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله) ثم مكث ساعة ثم قال : (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) \\ فتح الباري ٧(٣٧٣)

*١٥٣ : في يوم أحد قام طلحة بن عبيد الله و سعد بن أبي وقاص ببطولات نادرة وقاتلا بشجاعة فائقة فمنعنا – وهما اثنان فحسب – مفرزة المشركين من الوصول لرسول الله فأما سعد فقد نثل له الرسول كنانته وقال له : (إرم فداك أبي و أمي) \\ البخاري ١(٤٠٧)

وأما طلحة فقد ذب عن الرسول فجرح تسعًا و ثلاثين أو خمسًا وثلاثين جرحًا و شلت إصبعه السبابة و التي تليها \\ فتح الباري ٧(٣٦١)

وروى أبو داود الطيالسي عن عائشة ، قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك اليوم كله لطلحة

*١٥٤ : التف حول الرسول عصابة من أبطال المسلمين منهم : أبو دجانة و مصعب و علي و عمر و سهيل بن حنيف و مالك بن سنان و أم عمارة – نسيبة بنت كعب – وقتادة بن النعمان و حاطب بن أبي بلتعة إضافة لمن كان قد سبقهم في الوصول للرسول وهم : أبو بكر و أبو عبيدة و طلحة و سعد

*١٥٥ : من بطولات المسلمين يوم أحد :

– كان أبو طلحة يسور نفسه بين يدي الرسول و يرفع صدره ليقيه سهام العدو و قد كان راميًا شديدًا كسر يومئذ قوسين أو ثلاثًا

– قام أبو دجانة أمام الرسول فترس عليه بظهره

– تبع حاطبُ عتبةَ بن أبي وقاص – الذي كسر رباعية الرسول – فضربه بالسيف حتى طرح رأسه ، و كان أخوه سعد بن أبي وقاص شديد الحرص أن يكون هو قاتله لولا أن ظفر به حاطب

– كان قتادة بن النعمان ينافح بقوس الرسول فأصيبت عينه حتى وقعت على وجنته فردها الرسول – صلى اله عليه و سلم – فكانت أحسن عينيه و أحدهما

– اعترضت أم عمارة لابن قمئة فضربته عدة ضربات بالسيف ولكن درعاه أنجياه فضربها على عاتقها ضربة تركت جرحًا أجوفًا

– مصعب بن عمير كان يدافع عن النبي و اللواء بيده فضربوه على اليمنى حتى قطعت فحمله باليسرى حتى قطعت ثم برك عليه بصدره وعنقه حتى قتل

– حمل علي اللواء بعد مصعب فقاتل قتالًا شديدًا

حَتَّى استَطاعَ رَسولُ اللَّهِ شَقَّ طَريقَهُ بِمَفرَزَةٍ لِلشِّعبِ

يَنحُوها ..

هُنـــاكَ؛ صَـــلَّوا قُعُـــودًا خَلفَـــهُ؛ وَبِهِـــم ... مِـــنَ الجِراحـــاتِ أَصـــنافٌ؛ تَآســـوها *١٥٦

إِذَّاكَ حَـــثَّ أَبـــو سُـــفيانَ عَســـكَرَهُ ... عَلـــى ادِّعـــاءِ انتِصـــاراتٍ، أَباحُوهـــا

أَمَّـــا النَّبـــيُّ – عَلـــى الأَجـــداثِ مُحتَسِـــبًا ... جُـــدادةً مِـــن نَخيـــلِ الـــدِّينِ – يَشـــجُوها

فَيـــالِقُ الجَـــيشِ قَـــد بـــاءَتْ مُفَلَّقَـــةً ... بِهـــا يَجـــيشُ انكِســـارُ الـــنَّفسِ يَفلُوهـــا

إِلـــى المَدينَـــةِ عـــادُوا، وَالـــدُّموعُ دَمٌ ... عَلـــى التـــي – عِنـــدَما تـــاهُوا – أَتاهُوهـــا

نَحـــوَ الهَزيمَـــةِ مـــالَ النَّصـــرُ مُنقَلِبًـــا ... بِقـــابِ قَـــوسٍ مِـــنَ الإِهمـــالِ؛ لُقُّوهـــا

تَفـــريطُهُم بِاتِّبـــاعِ الأَمـــرِ لَقَّـــنَهُم ... دَرسًـــا إِذا مَـــرَّ لَـــن يَنســـاهُ عاصُـــوها

لِـــذا أَطـــاعُوهُ لَمَّـــا هَـــبَّ يَنـــدُبُهُم ... صَـــبيحَةَ الغَـــدِ مِـــن أُحـــدٍ، فَهَبُّوهـــا

فَقامَ يَعدُو إِلى الحمراءِ – يَلحَقُ بِالمُستَهزِئِينَ بِهِ – بِالأُسدِ يَنزوها *١٥٧

حَتَّى قَضَى اللَّهُ أَمرًا في مُلاحَقَةِ الأَعداءِ، فانقَلَبُوا عَنها

وَأَخلُوها *١٥٨

لِيَجبُـــرَ اللَّهُ كَســـرَ المُســـلِمين، فَقَـــد ... ضَـــرَبْتْ قُـــرَيشُ، وَهابَـــتْ أَن يَضُـــرُّوها

فَـــأَنزلَ الحَـــقُّ آيـــاتٍ مُنَبِّهَـــةً ... إِلـــى الحَقيقَـــةِ بِالبُرهـــانِ، يَتلُوهـــا

لِكـــي يَميـــزَ عَـــنِ الطَّيـــبِ الخَبيـــثَ، وَمَـــن ... لَبَّـــى الجَماعـــةَ مِمَّـــن كـــانَ يَبلُوهـــا

وَإِنَّهـــا حِكمَـــةُ المَـــولى لِيُظهِـــرَ مِـــن ... أَهـــلِ النِّفـــاقِ النَّوايـــا الـــلَّات أَخفُوهـــا

مفرزة : قطعة من الجيش تعزل وحدها لشق طريق في شعاب الجبال \ جدادة : من النخل : ما يقطع من أغصانه \ يشجو : يحزن \ باء : رجع \ مُفلقة : مقطعة \ يفلو : يعقل بعد جهل ، يتخلل ، يسافر \ هزاة (جمع هازئ) ساخرون \ أُسد : أسود (جمع أسد) \ ينزو : يثب و يطمح و ينازع و يتحرك إلى \ ضرى : اجترأ (وكذلك سال دمه حتى لا يكاد ينقطع)

---

* ١٥٦ : ابن هشام ٢(٨٧)

*١٥٧ : خشي الرسول – صلى الله عليه و سلم – من عودة المشركين لاقتحام المدينة إمعانًا في الثأر فهم على مطاردتهم فنادى في الناس للقاء العدو صباح الغد من معركة أحد مع من قاتلوا معه ليلة الأمس و في الطريق تحقق حدسه فقد ارتدت قريش نحو المدينة لغزوها لولا أن رسول الله استبقهم بإرسال مندوب كان يخفي إسلامه عن قريش وهو معبد الخزاعي ليخيفهم و يخذلهم وهذا ما حدث فقد شن عليهم حرب أعصاب دعائية عنيفة منعتهم من العودة للمدينة غير أن أبا سفيان قام بحملة مضادة لمنع المسلمين من اللحاق بهم فأغرى بعض الركبان بإبلاغ جيش المسلمين أن قريش تنتوي إبادتهم وذلك ليحصل على الوقت الكافي للوصول إلى مكة فوصل الركبان للرسول في حمراء الأسد فأخبروا المسلمين بمقالة أبي سفيان فقالوا : (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم) – أي أن ذلك القول زاد المسلمين – (إيمانًا و قالوا : حسبنا الله و نعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله لم يمسسهم سوء و اتبعوا رضوان الله و الله ذو فضل عظيم) آل عمران (١٧٣-١٧٤)

*١٥٨ : مختصر غزوة أحد و غزوة حمراء الأسد من المصادر التالية : ابن هشام ٢(٦٠ و حتى ١٢٩) \\ زاد المعاد ٢(٩١ و حتى ١٠٨) \\ فتح الباري ٧(٣٤٠ و حتى ٣٧٧) \\ مختصر سيرة الرسول من ص ٢٤٢ و حتى ص ٢٥٧ \\ صحيح مسلم \\ و صحيح البخاري .

تَأَخُّرُ النَّصرِ في بَعضِ المَواضِعِ هَضمُ أَنفُسٍ جَزِعَتْ

وَالصَّبرُ يَمنُوها

فَفيـــــهِ كَـــــبجٌ إذا امتَـــــدَّتْ شَـــــماخَتُها ... بِـــــــالاغتِرارِ، وَبِالأَوهـــــــامِ تَنخُوهـــــــا

وَالمُســـــلِمُ الحَـــــقُّ مَـــــن لِلحَـــــقِّ مُتَّبِـــــعٌ ... وَكُـــــــلُّ عاقِبَـــــــةٍ لِلَّهِ يَعزُوهـــــــا

مِـــــنَ الجَـــــديرِ إذا أَمعَنـــــتَ فـــــي أُحُـــــدٍ ... أَلَّا تَجُـــــــورَ بِأَحكـــــــامٍ، وَتَجرُوهـــــــا

خَســـــارَةٌ وَقَعَـــــتْ لِلجـــــانِبَينِ، وَمـــــا ... غَلْـــــبٌ تَحَقَّـــــقَ لَـــــو فَكَّـــــرتَ تَقزُوهـــــا

(فَـــــــإِنَّهُم يَـــــــألَمُونَ) اللَّهُ أَكَّـــــــدها ... حَقيقَـــــــةً، أَنصِـــــفُوها إن تَقُولُوهـــــا *١٥٩

مِعيارُنـــا بِالحَيـــاةِ – اليَـــومَ – مـــا اختَلَفَـــتْ ... عَنـــهُ مَعـــايِيرُهُم – يـــا قَـــومُ – أَحيُوهـــا

هَلُـــمَّ جَـــرًّا.. فَهَـــذا السِّـــفرُ تَـــذكِرَةٌ ... لَهـــا هَلُمُّـــوا؛ وَبِالإكبـــارِ جُرُّوهـــا..

هُنا المَكانُ

وَما – لِلَّامَكانِ – مَكانٌ

لا مَكانَ بِهِ لِلَّاهُنا

عُوها

يمنو : يبتلي و يختبر \ شماخة : التكبر و الغلو \ ينخو : يفتخر و يتكبر و يمدح \ يجرو (يجرؤ) : يتطاول \ يقزو : قزا الأرض ضربها و حرك ما بها من تراب و قزا الولد لعب بالقزة (و المقصود بها ألا يتلاعب المرء بالأحداث و ينسب النصر و الخسارة حسب هواه و إنما عليه أن يتبع المعطيات و الحقائق التي أكدها التنزيل و ما جاء في السيرة)

---

* ١٥٩ : من يتمعن في تفاصيل أحد و ما بعدها من حمراء الأسد يجد أن قريشَ لم تنتصر و أن المسلمين لم ينهزموا ، و يؤكد ذلك قوله تعالى : (و لا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون) النساء (١٠٤)

القبس السابع/الإشعاع الأول/الومضة التاسعة: (بين أحد والأحزاب)

عَـــينُ الشَّـــماقَةِ أُحـــدٌ بـــاتَ يُغريهـــا ... وَبِالشَّـــماتَةِ مِمَّـــا فـــاتَ يُعميهـــا

مُنافِقُوهـــا مِـــنَ الأَعـــرابِ قَـــد جَهَـــرُوا ... مَـــعَ اليَهُـــودِ إِذا لاحَـــتْ بَواديهـــا

فَكاشَـــفُوا بِعِـــداءٍ ســـافِرٍ؛ فَعَتَـــتْ ... شَـــتَّى الطَّوائِـــفِ تَغلُـــو فـــي تَعَشِّيهـــا

فَكـــانَ لا بُـــدَّ مِـــن تَخضـــيدِ شَـــوكَتِهِم ... بِالاســـتِباقِ إِلـــى اســـتِهدافِ لاحيهـــا

مُنـــاوَراتٌ؛ سَـــراياها قَـــدِ انتَصَـــفَتْ ... مِـــن مُوعِـــديها، وَقَـــد ناصَـــتْ مُعِـــدِّيها *١٦٠

كانَـــتْ شَـــرارَتُها الأُولـــى بَنـــي أَسَـــدٍ ... حَتَّـــى تَشَـــرَّوا؛ فَمـــا أَســـدى تَناعيهـــا *١٦١

بِـــرَأسِ خالِـــدَ شُـــدَّتْ عُقـــدَةٌ؛ فَسَـــرى ... يَخلُـــو لَهـــا ابـــنُ أَنـــيسٍ؛ ثُـــمَّ يَســـنيها *١٦٢

وَفـــي الرَّجيـــعِ؛ اســـتَباحُ الغَـــدرُ بَعثَتَـــهُ ... فَجَـــرَّعَ المَـــوتَ كاســـاتٍ لِمُقريهـــا *١٦٣

- (أَما يَسُرُّكَ أَن تَرتاحَ؟)
- يَسأَلُهُ المُذَمَّمُونَ –
- (وَأَن يَرتاعَ ذاميها؟) *١٦٤

* (لَيتِي أُشَكُّ عَلى الأَرماحِ) – جاوَبَهُم – (شَكًّا)
خُبَيبُ
(وَتَمسيني مَواسيها، وَما يُشَكُّ رَسولُ اللهِ) – أَعقَبَها – (بِشَوكَةٍ، وَأَنا في السَّربِ هانيها)

شماقة : جنون و مرح \ شماتة : سخرية \ بوادي (بوادئ) جمع بادئة : بدايات \ تعشّي : فساد و ظلم \ تخضيد الشوكة : كسرها دون فصلها ، أو قطعها \ لاحي (من الفعل لحا يلحو : شتم و لام) \ تشرى : تفرق \ يسني : يحل العقدة \ مقري (مقرئ) \ المذممون : مَن يذمون الرسول و يسمونه مذممًا (عوضًا عن محمد) و هم الكفار و المشركون \ ذامي (من الفعل ذمى يذمي : ومعناه أشرف على الموت أو بيقت فيه بقية من روح) \ يمسي : (مسى السيف : انتزعه و استله) \ مواسي (جمع موسى : وهي آلة فولاذية حادة)

---

*١٦٠ : وقعت بين أحد و الأحزاب عدة سرايا و غزوات و بعوث كان دافعها الرئيس هو إعادة هيبة الإسلام بالاقتصاص ممن غدروا بالمسلمين ، و نسوقها باختصار : (سرية أبي سلمة – بعث عبد الله بن أنيس – بعث الرجيع – مأساة بئر معونة – غزوة بني النضير – غزوة نجد – غزوة بدر الثانية – غزوة دومة الجندل)

*١٦١ : و هي سرية أبي سلمة إلى بني أسد بن خزيمة حيث باغتهم في ديارهم ففروا تاركين كل شيء خلفهم \ زاد المعاد ٢(١٠٨)

*١٦٢ : بُعث عبدالله بن أنيس إلى خالد بن سفيان الهذلي فعاد برأسه منتصرًا فأعطاه الرسول – صلى الله عليه و سلم – عصا و قال : (هذه آية بيني و بينك يوم القيامة) فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل في أكفانه \\ زاد المعاد ٢(١٠٩) \\ ابن هشام ٢(٦١٩-٦٢٠)

*١٦٣ : بعث الرجيع الذي غدرت به عضل و قارة و هذيل فقتلت ثمانية من مقرئيه وباعت اثنين إلى قريش وهما : زيد بن الدثنة – الذي قتله صفوان بن أمية بأبيه – و خبيب – الذي راودوه ليرتد فأبى فقتلوه – وقصته الشهيرة تأتي لاحقًا \\ المصادر : ابن هشام ٢(١٦٩ و حتى ١٧٩) \\ زاد المعاد ٢(١٠٩) \\ صحيح البخاري ٢(٥٦٨-٥٦٩-٥٨٥)

*١٦٤ : عندما أجمعت قريش على قتل خبيب قال له أبو سفيان : أيسرك أن محمدًا عندنا نضرب عنقه و أنت في أهلك ؟ فقال : لا و الله ما يسرني أني في أهلي و أن محمدًا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، فصلبوه و قتلوه و وكلوا به من يحرس جثته حتى احتال عمرو بن أمية فدفنه ليلًا .

لِلَّهِ دَرُّ الـــــذي – لِلَّهِ – بـــــاعَ بِهـــــا ... نَفسًـــــا تَـــــنَفَّسُ أَطيابًـــــا مَزاكيهـــــا

فَمـــــا يَهـــــابُ إِذا مـــــا صَـــــلَّبُوه وَقَـــــد ... بِرَكعَتَيـــــهِ – ضَـــــرا جُـــــرحٌ – يُصَـــــلّيها *١٦٥

أَمَّـــــا مَعُونَـــــةُ مَأســـــاةٌ لِبِئـــــرِ دَمٍ ... عَـــلا الزُّبـــى سَـــيلُ نَعـــيٍ مِـــن تَـــداميها *١٦٦

بَنُـــو النُّضَـــيرَ عَلـــى مـــا فـــاتَ مِـــن أُحُـــدٍ ... تَجَـــرَّأَتْ بَعـــدَ ذُلٍّ كـــادَ يَصـــميها

فَأَضـــــــمَرَتْ لِرَســـــــولِ اللَّهِ مَقتَلَـــــــةً ... فَزُحزِحَـــــت عِنـــدَ جِبريـــلٍ مَحازيهـــا

فَأُجلِيَـــتْ بَعـــدَما لَـــجَّ الحِصـــارُ عَلـــى ... حُصُـــونِها، ثُـــمَّ خانَتهـــا مَآتيهـــا

نَصـــرٌ تَثَبَّـــتَ لِلإِســـلامِ مَعقِـــدُهُ ... عَلـــى المَدينَـــةِ إِذ فَـــرَّتْ أَفاعيهـــا

فَكـانَ دَفعًـا لِتَأديـبِ الـذينَ تَجَـرَّؤُوا، عَلـى سَـقَطاتٍ مِـن تَـداعيها، "يُخَرِّبـونَ" بِأَيـدِيهِم مَنـازِلَهُم، فَلِمَعـاوِلِ رَجـعٌ فـي مَلاعيها *١٦٧

فـــي ذَلِـــكَ الوَقـــتِ ناطَـــتْ بَـــدرَ مَوعِـــدَةٌ ... لِســـاعَةٍ ضَـــرَبَتها فـــي مَناطيهـــا *١٦٨

فَأَخلَفَتهـــا قُـــرَيشٌ بَعـــدَما عَزَمَـــتْ ... فَأَحجَمَـــتْ عَـــن مَراميهـــا مَواميهـــا *١٦٩

بَينـــا هُنالِـــكَ فـــازَ المُســـلِمُونَ بِمـــا ... قَـــد حَرَّمَتـــهُ عَلـــى العـــادي مَراحيهـــا

إِذِ اســـتَعادُوا زِمـــامَ الأَمـــرِ، فـــانقَلَبُوا ... كَأَنَّمـــا لَـــيِّنُ العِيـــدانِ قاســـيها

فَوَطَّـــدُوا دَولَـــةً تَمتَـــدُّ أَذرُعُهـــا ... لِكُـــلِّ قـــايِئِ عَهـــدٍ فـــي قياقيهـــا

وَأَعتَـــدوا مِـــن عُطـــاشِ البِـــيضِ جَندَلَـــةً ... بِدَومـــةِ الجَنـــدَلِ اخضَـــلَّتْ مَحاليهـــا *١٧٠

وأَتبَعـــوا بِرِســـالاتِ الهُـــدى رُســـلًا ... لِيَنشُـــروا الـــدِّينَ نُـــورًا فـــي دَياجيهـــا

زبى : (قمة جبل مذكور في المثل : بلغ السيل الزبى) امحازي : جمع محز ، آلات للقطع \ مآتي : جمع مأتى : وجه يؤتى منه \ ملاعي (ملاع) صحراء واسعة مقفرة \ ناط : بعد ، قطع رأيًا بغير مشورة ، علق \ مناطي : مواضع التعليق (جمع مناط) \ موامي (و موامئ) جمع موماة و موماء : وهي الصحارى \ مراحي : المراح مأوى الماشية و موضع رواح القوم \ قايئ (قائئ) من الفعل قاء يقيء : ومعناه هنا (الناكث بعهده) \ قياقي (وقواق و قيق) جمع قيقاءة وهي الأرض الغليظة \ عُطاش : داء يصيب الحيوان و الإنسان فيشرب و لا يرتوي \ محال : باطل و معوج \ جندلة (واحدة الجنادل) و جندل يجندل : صرع و رمى أرضًا \ محالي (محالئ) : آلات لقشر الجلد و سلخه \ دياجي : ظلمات (جمع ديجوج)

---

*١٦٥ : لما أجمعت قريش على صلب خبيب قال : دعوني حتى أركع ركعتين ، فتركوه فصلاهما فلما سلم قال : والله لولا أن تقولوا إن ما بي جزع لزدت ، ثم قال : اللهم اجمعهم عددا و اقتلهم بددا و لا تبق منهم أحدا \\ وفي الصحيح أن خبيبًا أول من سن الركعتين عند القتل

*١٦٦ : آلمت مأساة بئر معونة الرسول لأنها أودت بحياة سبعين من خيار المسلمين و قرائهم في حادثة غدر شنيعة و لأنها كانت في أثر مأساة الرجيع

المصادر : ابن هشام ٢(١٨٣ و حتى ١٨٨) \\ زاد المعاد ٢(١٠٩-١١٠) \\ صحيح البخاري ٢(٥٨٤-٥٨٦) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص ٢٦٠

*١٦٧ : تآمر بنو النضير ليلقوا عليه – صلى الله عليه و سلم – رحى ليشدخوه بها فبلغه جبريل فنهض مسرعًا إلى المدينة ثم بعث لهم يقول : (اخرجوا من المدينة و لا تساكنوني بها و قد أجلتكم عشرًا فمن وجدت بعد ذلك ضربت عنقه) فتهيؤوا للخروج منها لولا أن ابن سلول واعدهم على الثبات معهم ضد رسول الله فأخلفهم عندما حوصروا في حصونهم وخانهم حلفاؤهم فاضطروا للخروج منها غير مسلحين على شرط رسول الله ، و فيها نزلت سورة كاملة هي سورة الحشر و التي كان ابن عباس يسميها سورة النضير . و في البيت تناص من الآية (٢) منها \\ المصادر : ابن هشام ٢(١٩٠-١٩٢) \\ زاد المعاد ٢(٧١-١١٠) \\ صحيح البخاري ٢(٥٧٤-٥٧٥)

*١٦٨ : في نهاية أحد واعد المشركون المسلمين للقاء في العام المقبل في بدر فخرج له الرسول في ألف وخمسمائة و لكن قريش أخلفته \\ المصدر : فقه السيرة ٣١٥ .

*١٦٩ : خرج أبو سفيان إلى بدر الثانية في ألفين من مشركي مكة متثاقلًا وقد تسلط عليه الرعب حتى خار عزمه وهم بالرجوع فاحتال لأصحابه بجدب عامهم الذي هم فيه فأرجأهم لعام آخر و وافقه الجيش فقفلوا راجعين بينما أقام المسلمون ببدر و باعوا ما معهم من تجارة ثم عادوا للمدينة بعد أن انتقل زمام المبادرة إليهم و تسمى هذه الغزوة ببدر الثانية و بدر الموعد و بدر الآخرة و بدر الصغرى \\ ابن هشام ٢(٢٠٩-٢١٠) \\ زاد المعاد ٢(١١٢)

*١٧٠ : خرج رسول الله في ألف إلى دومة الجندل التي وصلته أنباء عن حشد قبائلها الحشود لغزو المدينة فباغتهم ففروا منها و تركوا ماشيتهم و آثارهم

القبس السابع/الإشعاع الأول/الومضة العاشرة:

(غزوة الأحزاب)

وَلِلِيَهُودِ سُفاراتٌ سَوائِيها ... أَنَّ الوُفُودَ سُفالاتٌ أَساويها

بِها تُؤَلِّبُ أَهلَ الشِّركِ في شَرَكٍ ... حِرابُهُ فِرَقُ الأَحزابِ تَبريها

ضَمُّ العَبابيدِ أَحلافًا - إِلى جِهَةٍ ... عَلى التَّضادِ مِنَ الإِسلامِ - يُجهيها

جَيشٌ بِعَشرَةِ آلافٍ مجشَّمَةٍ ... حَولَ المَدينَةِ؛ لُفَّتْها ؛ تُفَلِّيها

لِكَي تَخُوضَ عَلى خَضرَائِها؛ وَلِكَي ... تَستَأصِلَ الشَّأفَةَ الأصلاءَ؛ تَشفيها

وَكادَ .. (..)..

لَولا استِباقُ المُسلِمينَ بِخَندَقٍ بِهِ دارَؤُها عَن نآديها

فانكَبَّتِ النَّاسُ ذَبًّا عَن مَدينَتِها ... لِتَستَقِرَّ عَلى أَمنٍ مَآويها

سَلمانُ أَثْبَتَّ جَدوى فِكرَةٍ حَصَدَتْ ... بَراءَةً لِاختِراعٍ في محاجيها *١٧١

فَبِتَّ مِن آلِ بَيتٍ لا يُناطُ بِهِ ... إِلَّا حَقيقُ انتِطاقِ العِزِّ؛ باهيها

بِكَدياتٍ نَبَأَتْ؛ هَبَّ النَّبِيُّ لَها ... هَلَّتْ بَشائِرُها عُقبى تَأَبِّيها *١٧٢

فَتحُ الشَّآمِ بِضَربٍ أَوَّلٍ؛ قَدَحَتْ ... قُصُورُها الحُمْرُ تَدنُو مِن رَواعيها

سفارات : (جمع سفارة) وهي الوفادة بين قومين للصلح و المعاهدات \ سوائي : مساوئ \ سفالات : (جمع سفالة) دناءة و انحطاط \ العبابيد : (و العباديد) فرق من الناس و الخيل متجهة في كل وجهة \ يجهي : يكشف و يوضح \ مجشمة : معدة ومعبأة ومتكلفة الجهاز \ تفلي : تتفحص و تمحص \ خضراء : (القوم) معظمهم و الخضراء كتيبة عظيمة من الجند \ الشأفة : أصل و أهل (استأصل الشأفة : أزالها من أسها) \ أصلاء : وسط الظهر \ يشفي : يفرق و يقطع \ البيت : (و كاد ..) : فيه تقنية إضمار تقديرها : و كاد الجيش الغازي أن يفعل ما جاء لأجله .. \ داراً : دافع و أبعد \ نآدي : دواهي ومصائب \ براءة اختراع : شهادة سبق \ محاجي (محاجئ) ملاجئ \ حقيق : حري و جدير \ انتطاق : إحاطة \ كدية : صخرة عظيمة \ نبأ : برز \ كدَّ : اجتهد و نشط و اشتد في العمل \ تأبي : امتناع \ رواعي : شهم ذكي .

---

*١٧١ : أشار سلمان الفارسي بحفر الخندق بفكرة ما عرفها العرب قبلًا !! و هي مأخوذة عن صحيح البخاري باب غزوة الخندق ٢(٥٨٨)

*١٧٢ : قال البراء : لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لاتأخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله فجاء فأخذ المعول فقال : (بسم الله) ثم ضرب ضربة و قال : (الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة) ، ثم ضرب الثانية فقطع آخر فقال : (الله أكبر أعطيت فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن) ثم ضرب الثالثة فقال : (بسم الله) فقطع بقية الحجر فقال : (الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني)

المصدر : سنن النسائي ٢(٥٦)

وَفَـــتحُ فـــارِسَ ثانيهـــا إِذِ انسَـــفَرَتْ ... لَـــهُ المَـــدائِنُ فـــي قَـــدحٍ يُماهيهـــا

وَثالِـــثُ الفَـــتحِ مِـــن صَـــنعاءَ سِـــيقَ لَـــهُ ... عَلـــى التِماعَـــةِ قَـــدحٍ مِـــن أَقاصـــيها

وَلِلـــدُّعاءِ ارتِجـــازٌ وَارتِجـــاجُ صَـــدىً ... فـــي جَـــوِّ جُـــوعٍ تَرَجَّـــاهُ جَآجيهـــا

يَـــدُ البُطُولَـــةِ بِالأَحجـــارِ قَـــد وَدَأَتْ ... لَـــدى البُطُـــونِ ضُـــغاءً فـــي تَغاضـــيها

فَفـــاضَ مِـــن بَرَكـــاتِ اللَهِ أَنعُمُـــهُ ... بِمُعجِـــزاتٍ، فَسَـــدَّتْ جُـــوعَ طاويهـــا *١٧٣

فَبُرمَـــةُ اللَّحـــمِ أَلـــفٌ مِـــن صَـــحابَتِهِ ... لَهُـــم تَغُـــطُّ، وَصـــاعُ الخُبـــزِ يَقريهـــا

وَجـــابِرٌ – مِثـــلُ ذاتِ التَّمـــرِ – مُنـــذَهِلٌ ... مِمَّـــا تَكـــاثَرَ فـــي كَفَّـــي حَوازيهـــا

حَتَّى إِذا طَرَتِ الأَحزابُ؛ أَمطَرَتِ المَدينَةُ النَّبلَ؛ يَبلُوها وَيُدميها

فَحاصَـــرُوها، وَلَكِـــن دُونَ فائِـــدَةٍ ... تُرجـــى، لِأَنَّ – الـــذي تَرجُـــوهُ – كافيهـــا

بَنُـــو النَضـــيرِ اســـتَمالُوا فـــي مَكيـــدَتِهِم ... بَنـــي قُرَيظَـــةَ فـــي حِلـــفٍ يُضَـــرِّيها *١٧٤

تَعـــاوَروا بِانتِقـــاضِ العَهـــدِ إِذ كَشَـــفُوا ... ظَهـــرَ المَدينَـــةِ عَـــن غَـــدرٍ يُعَرِّيهـــا

فَقَـــدَّمُوا العَـــونَ لِلأَحـــزابِ، فاتَّضَـــحَتْ ... لِلمُســـلِمينَ النَّوايـــا مِـــن مُناويهـــا

فَـــأَدرَكُوا أَنَّهُـــم مِـــن مَـــأمَنٍ أُخِـــذُوا ... مـــا بَـــينَ نـــارَينِ، تَصـــليهُم مَكاويهـــا

كَأَنَّمـــا بِغُثُـــولِ الجَـــيشِ قَلقَلَـــةٌ ... وَبِـــالقُلُوبِ ثُقُـــوبٌ مِـــن تَشـــاجيها

فاسَّـــاقَطَتْ عَـــن وُجُـــوهِ الزَّيـــفِ أَقنِعَـــةٌ ... مُنافِقُوهـــا غَـــدَوا مِـــن مُستَضِـــدِّيها *١٧٥

تَغَـــوَّلَ اليَـــأسُ، فَالأَصـــحابُ واجِمَـــةٌ ... مِمَّـــا يَـــدُورُ، وَمـــا يُحصـــي تَغاليهـــا

وَزَلـــزَلَ المُـــؤمِنينَ الخَـــوفُ، فـــابتَهَلُوا ... فَـــزالَ عَـــنهُم، وَأَخفـــاهُ تَآزيهـــا

بِمـــا نُعَـــيمُ بـــنُ مَســـعُودٍ يُداهِنُـــهُ ... فَيَـــزرَعُ الشَّـــكَّ فـــي وُســـواسِ داهيهـــا *١٧٦

ترجاه : تترجاه \ جآجي (جآجئ) جمع جؤجؤ : صدر أو عظام الصدر \ ودأ : (الشيء) سوّاه (و كذلك أهلكه) \ ضغاء : صوت مرافق للألم (للهر) و كذلك صوت المستغيث الضعيف \ تغاضي : تغافل \ برمة : قدر حجرية \ يغط : غطت القدر غلت و سمع صوتها \ حوازي : من يملك القلوب و يأسرها (وكذلك من يملك الكثير) \ طرا : جاء فجأة \ طرى : جاء من مكان بعيد (وفي البت أعلاه يجوز الوجهان للفعل طرا أو طرى و يفيدان المعنى (حتى إذا طرت الأحزاب ...) \ مناوي (مناوئ) : معادي و معارض \ قلقلة : اضطراب و تحرك \ تشاجي : إظهار الحزن و الغم \ تغول : تضخم و أصبح كالغول \ اليأس (اليأس) \ تغالي : مبالغة ، تراشق بالنبال \ تآزي : تقارب \ يداهن : يخادع و يظهر عكس ما يخفي .

---

*١٧٣ : وقع في حفر الخندق آيات من أعلام النبوة منها :

– رأى جابر بن عبدالله في النبي خمصًا شديدًا فذبح بهيمة و طحنت زوجه صاعًا من شعير ثم التمس من الرسول سرًا أن يأتي في نفر من أصحابه فجمع الرسول أهل الخندق – و هم ألف – فأكلوا و شبعوا وبقيت برمة اللحم تغط به كماهي و بقي العجين يخبز كما هو !! روى ذلك البخاري ٢(٥٨٨-٥٨٩)

– جاءت أخت النعمان بن بشير بحفنة من التمر فمرت برسول الله فطلب منها التمر وبدده فوق ثوب فأكل منه أهل الخندق وهو يزداد حتى سقط من أطراف الثوب المصدر : ابن هشام ٢(٢١٨)

*١٧٤ : ابن هشام ٢(٢٢٠-٢٢١)

*١٧٥ : عندما كشفت بنو قريظة و بنو النضير ظهور المسلمين وقعوا بين نارين : جيش الأحزاب من أمامهم و مكائد اليهود من ورائهم وعندها زلزلوا زلزالًا شديدًا و بدأ المنافقون يتصلون و يفتشون عن الأعذار ليرتدوا عن القتال وفيهم نزلت : (و إذ يقول المنافقون و الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا اللهو رسوله إلا غرورًا و إذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا و يستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا) الأحزاب (١٢-١٣)

*١٧٦ : قدم نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي إلى الرسول ليعلمه بإسلامه و يقدم له العون في محنته مع الأحزاب و بني قريظة فقال له الرسول : (إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب خداعة) فأوقع بما له من صلات بين بني قريظة و حشود الأحزاب و نزع الثقة فيما بينهم فتخاذل الفريقان عن القتال مما خفف عن المسلمين

"

فَيَنسِفُ الثِّقَةَ العَمياءَ

بَينَهُمُ

استِجابَةً لِرَسولِ اللَّهِ

يُنسيها

مَلائِـــــكٌ بِجَنـــــاحِ الــــرِّيحِ مُرسَـــــلَةً ... تَنصُـــو العَســـاكِرَ عَـــن رُعـــبٍ، وَتَنصـــيها !!
لِيَنصُـــرَ الحَـــقُّ مَـــن بِـــالحَقِّ أَرسَـــلَهُ ... وَكَـــي يُقِـــرَّ مِـــنَ النَّجـــوى مُلِحِّيهـــا *١٧٧

- **(الآنَ نَغزُو؛ وَلا يَغزُونَنا)**

صَدَقَ الرَّسُولُ..

عَنها قَدِ ارتَدَّتْ غَوازيها *١٧٨

فَأَصـــــبَحَتْ دَولَـــــةُ الإِســـــلامِ قـــــاهِرَةً ... أَعـــــداءَها، بَعـــدَ مـــا صـــارُوا مُقرِّيهـــا
فَضـــلٌ مِـــنَ اللَّهِ يُؤتيـــهِ لِمَـــن صَـــدَقُوا ... يُعِـــزُّهُم، وَيُـــرِيهُم خِـــزيَ هازيهـــا

ينصو : يقبض عل ناصيته \ ينصي : (يمسك بناصيته) \ مقرُون : جمع مقر وهو من يرضخ للحكم و يثبته \ هازي (هازئ) ساخر

---

*١٧٧ : عندما حوصر المسلمون بين فكي الكماشة كانوا يدعون : (اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا)
ودعا الرسول – صلى الله عليه و سلم – على الأحزاب فقال : (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب و زلزلهم) فسمع الله دعاءه و أجابه فأرسل ريحًا قلبت معسكر الأعداء و أرسل ملائكة يبثون الرعب في قلوبهم بعد أن تخاذلوا – بخدعة نعيم بن مسعود – ففروا من ساعتهم وأصبح الرسول و قد رد الله عدوه وكفاه القتال فصدق وعده و أعز جنده و نصر عبده و هزم الأحزاب وحده
المصدر : صحيح البخاري . كتاب الجهاد ١(٤١١) و كتاب المغازي ٢(٥٩٠)

*١٧٨ : بعد غزوة الأحزاب ثبت للعرب أنهم لن يجمعوا قوة قادرة على استئصال دولة الإسلام في المدينة ولذا فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :
(الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم)
المصدر : صحيح البخاري ٢(٥٩٠)

القبس السابع/الإشعاع الأول/الومضة الحادية عشرة:

(غزوة بني قريظة)

مـــا خـــارَ عَـــن عُـــنُنِ التَّأديـــبِ بانيهـــا وَلا تَـــــأَخَّرَ عَـــــن تَأنيـــــبِ جانيهـــــا

◊ **ناداهُ جِبريلُ:**

(إِنِّـي فـي مَلائِكَـةٍ مُسَلَّحينَ لِيَرتـاغُوا رَواغيهـا، فـانهَضْ بِمَـن مَعَكَ، اتبَـعْ، كَـي نُزَلـزِلَهُم، وَنَقـذِفَ الرُّعـبَ فـي أَحنـاءِ خاطيها) *١٧٩

بَنُـــو قُرَيظَـــةَ قَـــد خانَتـــهُ؛ فابتُـــذِلَتْ إِلـــــى ثَلاثَـــــةِ آلافٍ؛ مُـــــذِلّيها
فَحَـــسَّ صَـــبرَ حِماهـــا، ثُـــمَّ حاصَـــرَها وَشَـــنَّ حَربًـــا عَلـــى الأَعصـــابِ؛ يَســـحيها
فَضَـــيَّقَ الطَّـــوقَ، حَتَّـــى كـــادَ يَخنُقُهـــا وَأَنـــزَلَ القَـــومَ أَســـرى عَـــن صَياصـــيها
فَمالَـــتِ الأَوسُ تَســـتَجدي لِتُنقِـــذَهُم وَتَـــدفَعَ المَـــوتَ دَفعًـــا عَـــن مَواليهـــا *١٨٠
حَتَّـــى تَراضَـــوا بِسَـــعدٍ؛ بَيـــنَهُم حَكَمًـــا يَرضـــى النَبِـــيُّ بِـــهِ، وَالأَوسَ يُرضـــيها

عُنن : حبال \ يرتاغ : يطلب (ارتاغ العقاب الصيد : تبعه في كل وجهة) \ رواغي : (رواغ) : ثعلب و مخادع \ حسَّ (الشيء) قلعه من أصله و أحرقه و أتلفه \ صياصي : (جمع صيصية) و هي الحصون و القلاع (و في الأبيات تناص مع الآية ٢٦ من سورة الأحزاب < و أنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم و قذف في قلوبهم الرعب فريقًا تقتلون و تأسرون فريقًا >) .

---

*١٧٩ : ما كاد رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يعود إلى المدينة حتى جاءه جبريل عليه السلام وهو يغتسل في بيت أم سلمة فقال له : (أوقد وضعت السلاح ؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتها وما رجعت الآن إلا من طلب القوم فانهض بمن معك إلى بني قريظة فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم و أقذف في قلوبهم الرعب)
المصدر : ابن هشام ٢(٢٣٣ و حتى٢٣٧) \\ زاد المعاد ٢(٧٢ و حتى ٧٤)

*١٨٠ : عندما نزل بنو قريظة على حكم الرسول قالت الأوس : يا رسول الله هؤلاء موالينا فأحسن فيهم أسوة بحلفاء الخزرج – من بني قينقاع – فحكم فيهم رجل منهم وهو سعد بن معاذ فحكم بقتل الرجال و سبي الذراري و تقسيم الأموال على المسلمين
المصدر : مختصر سيرة الرسول ص ٢٨٧ و حتى ٢٩٠

- (حَكَمتَ فيهِم بِحُكمِ اللَّهِ)

– قالَ لَهُ –

(مِن فَوقِ سَبعِ سَماواتٍ)

يُسَوّيها *١٨١

وَمـــا خَشـــيتَ بِهِـــم – فـــي اللَّهِ – فـــاغِرَةً بِـــاللَّومِ، نِعـــمَ نَصـــيرُ الحَـــقِّ! فاغيهـــا!

مَـــن لِـــي بِمَيـــتٍ يَهُـــزُّ العَـــرشَ؟ جُثَّتَـــهُ تَجثُـــو المَلائَـــكُ فـــي نَعـــشٍ تُمَلِّيهـــا!

مَـــن حـــاقَ مِثلَـــكَ بِالعَليـــاءِ هِمَّتَـــهُ حَـــقٌّ لِهامَتِـــهِ المُثلـــى يُعَلِّيهـــا!

فاغي : زهر كل ما له رائحة طيبة

---

*١٨١ : كان سعد بن معاذ قد أصيب بسهم في أكحله فدعا إلى الله أن يبقيه ليشهد خاتمة اليهود وعندما قبل الأوس بأن يحكم في مواليهم من اليهود وحكم فيهم بالقتل و السبي و تقسيم الأموال قال له النبي : (حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات) ثم ما لبث أن انفتق جرحه بعد ذلك فمات ، وقد قال فيه النبي : (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ) وقال لصحابته : (إن الملائكة كانت تحمله)

المصدر : صحيح مسلم ٢(٢٩٤) \\ جامع الترمذي ٢(٢٢٥)

القبس السابع/الإشعاع الأول/الومضة الثانية عشرة:

(النشاط العسكري بين غزوة بني قريظة وصلح الحديبية وما تعاوره من سرايا وبعوث ومراسلات)

يَـــدُ الخُصَّـــومَةِ نالَـــتْ مِـــن مُضِـــرِّيها ... فَعاقَبَـتْ – عِنـدَ مـا طالَـتْ – مُضِـلِّيها *١٨٢

إذ كـــانَ – مِـــن جُملَـــةِ الأَســـبابِ – مُجرِمُهـــا ... أَبـــو الحَقيـــقِ مِثـــالًا عَـــن دَواعيهـــا *١٨٣

أَمَّـــا تُمامـــةُ فَالإِســـلامُ طَهَّـــرهُ ... حَتَّـــى تَحَـــوَّلَ دافيهـــا لِفاديهـــا *١٨٤

وَ مِـــالرَّجيعِ بَنُـــو لَحيـــانَ قَـــد هَرَبُـــوا ... وَعَـــالجِبالِ لُـــواذًا مِـــن مُغيريهـــا *١٨٥

أَبُـــو عُبَيـــدَةَ فـــي ذِي القَصَّـــةِ انتَقَمَـــتْ ... رِجالُـــهُ لِرِجـــالاتٍ قَضَـــوا فيهـــا *١٨٦

وَالعـــيصُ عاوَصَـــها زَيـــدُ بـــنُ حارِثَـــةٍ ... أَمَّـــا الجَمـــومُ جَباهـــا فـــي جَوابيهـــا *١٨٧

لِبَعثَـــةِ الخَـــبطِ أَلقـــى البَحـــرُ عَنبَـــرَهُ ... مِـن بَعـدِ مـا اشـتَدَّ خَـبطُ الجُـوعِ يُخويهـا *١٨٨

أَمَّـــا المُرَيســـيعُ لَمَّـــا قـــامَ قائِمُهـــا ... سَـــرى إِلَيهـــا رَســـولُ اللَّهِ؛ يَســـبيها *١٨٩

دافي : (قاتل : من الفعل : دفا بدفو) \ فادي (من يفدي القوم) \ مالرجيع (من الرجيع) \ عالجبال (على الجبال) لواذ : فرار \ عاوص : صارع \ جوابي : حياض الماء (جمع جابية) \ يخوي : يسبب الجوع (خوى : خلو الجوف من الطعام)

---

*١٨٢ : بعد فراغه من بني قريظة وجه الرسول – صلى الله عليه و سلم –الحملات و السرايا لتأديب غلاة الأعراب الذين ناجزوا المسلمين و يمكن إيجازها كمايلي : (مفرزة عبدالله بن أنيس لقتل سلام بن أبي الحقيق – سرية محمد بن سلمة إلى القرطاء – غزوة بني لحيان – سرية عكاشة بن محصن – سرية محمد بن سلمة إلى ذي القصة – سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة – سرية زيد بن حارثة إلى الجموم – سرية زيد بن حارثة إلى العيص – سريو زيد بن حارثة إلى الطرف – سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى – سرية الخبط – غزوة بني المصطلق (المريسيع) – سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل – سرية علي بن أبي طالب إلى فدك – سرية أبي بكر الصديق إلى وادي القرى – سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرينين)

*١٨٣ : سلام بن أبي الحقيق أحد الذين آذوا الرسول ، و واحد من أكابر مجرمي اليهود الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين ، أرسل له الرسول مفرزة من الخزرج قتلته في حصنه

المصدر : رحمة للعالمين ٢(٢٢٣)

* ١٨٤ : كان ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة و قد خرج متنكرًا لاغتيال رسول الله بأمر مسيلمة الكذاب فأسرته محمد بن سلمة وعادت به فربط إلى سارية المسجد حتى أطلقه الرسول فأسلم و اعتمر في مكة ولما ناهضه غلاتها منع عنهم الحنطة حتى استعطفوا الرسول واسترحموه فأذن له

المصدر : السيرة الحلبية ٢(٢٩٧) \\ زاد المعاد ٢(١١٩) \\ مختصر سيرة الرسول ص (٢٩٢-٢٩٣)

*١٨٥ : بنو لحيان هم قتلة أصحاب الرسول في الرجيع وقد فروا إلى رؤوس الجبال عندما خرج إليهم على رأس غزوة في مائتين من أصحابه

*١٨٦ : أرسل الرسول أبا عبيدة بن الجراح في أربعين من الجند للانتقام من قتلة سرية محمد بن سلمة في ذي القصة ففرت بنو ثعلبة في الجبال

*١٨٧ : العيص و الجموم موقعان سار لهما زيد في سريتين منفصلتين

*١٨٨ : أما سرية الخبط فقد عرفت بهذا الاسم لما لاقاه الرجال من الجوع حتى أنهم أكلوا الخبط إلى أن ألقى لهم البحر بدابة – حوت العنبر – فأكلوا منها وادهنوا

المصدر : صحيح البخاري ٢(٦٢٥-٦٢٦) \\ صحيح مسلم ٢(١٤٥-١٤٦)

*١٨٩ : غزوة المريسيع هي ذاتها غزوة بني المصطلق وهي بحد ذاتها ليست مهمة بقدر ما تخللها من أحداث جسام

فَقَـــد أَغـــارَ عَلَيهـــا؛ وَهْـــيَ غارِيَـــةٌ ... فَأُتبِعَـــتْ بِـــذَارِيها مَواشـــيها

لِلَّهِ فـــي مـــا قَضَـــى إمضـــاءُ حِكمَتِـــهِ ... لِيُظهِـــرَ الحَـــقَّ رَغمًـــا عَـــن مُرائيهـــا *١٩٠

فَمـــا زَواجُ رَســـولِ اللَّهِ خامِسَـــةً ... بِمَلْكِـــهِ؛ إِنَّمـــا قِـــد كـــانَ تَأبيهـــا *١٩١

لِكَـــي يُفَسِّـــرَ فـــي التَّنزيـــلِ مَســـأَلَةً ... وَيُصـــدِرَ الحُكـــمَ فـــي دَعـــوى تَبَنِّيهـــا

كَذَلِكَ اللَّهُ يَقضي، لَو أَرادَ – لَها كَونًا – لَقالَ لَها:

(في التَّوِّ؛ كُونيها)

مُنـــافِقُونَ، وَأَفَّـــاكُونَ قَـــد كَـــذَبُوا ... فَـــلا حَيـــاءَ لِمُلقِيهـــا، وَمُصـــغيها

يُواعِـــدُونَكَ فيهـــا، وَهْـــيَ مُدرِكَـــةٌ ... أَنَّ – الـــذي ضَـــرَبَ المِيعـــادَ – آبيهـــا

يـــا عُصـــبَةَ الإِفـــكِ؛ لَـــو تَـــدرونَ أَيَّ صَـــلًى ... وَأَيَّ مُجتَـــرَحٍ تَفـــرونَ يَلصـــيها *١٩٢

قَروتُمُوهُ لِأُمِّ المُؤمِنينَ

فَجاءَتْ – بِالبَراءَةِ – آياتٌ تُرَقِّيها

فَأَفضَـــلُ النَّـــاسِ مَـــن بِالفَضـــلِ فَضَّـــلَها ... وَأَرذَلُ النَّـــاسِ مَـــن قَـــد خـــالَ يُرذيهـــا

غارية : ساهية وغافلة \ مَلْكُه : بأمره و يمتلكه \ تأبيه : أَبَهَهُ تَأبيهًا فطنه و نبهه \ صلى : جحيم ، نار عظيمة ، شدة \ يلصي : يعيب و يؤثم و يخطِّئ \ قرا (يقرو) قصد ، و طعن بالرمح \ يرذي : يثقل و يضعف و يهزل .

---

*١٩٠ : في هذه الفترة كان المنافقون و على رأسهم عبدالله بن أبي يراؤون المسلمين لانتهاز أية فرصة للطعن في أخلاق الرسول و شمائله ، و لكن الله ناصره و مؤيده

*١٩١ : و قد أثارت قضية زواج الرسول –صلى الله عليه و سلم – من زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة – وهو ابن الرسول بالتبني – حفيظة المنافقين لأنها كانت الزوجة الخامسة ، وهذا يتعدى الحد الشرعي للزوجات علاوة على أنها زوجة ابنه ، فنزلت في ذلك آيات بينات فيها شفاء للصدور و خزي وعار للمنافقين

*١٩٢ : حادثة الإفك : مختصرها أن عائشة زوج النبي – أم المؤمنين – رضي الله عنها كانت تبحث عن عقد أضاعته في غزوة بني المصطلق فخرجت من هودجها بغير علم حملته فتركوها فعادت فلم تجدهم فانتظرتهم حتى غلبها النعاس فنامت فرآها صفوان بن المعطل فاسترجع و أناخ ناقته فركبتها ثم سار يقودها حتى عاد بها إلى القوم فرآه الناس و انبرى المنافقون و على رأسهم عبدالله بن أبي يحيكون الإفك و يشيعونه و الرسول صابر ساكت و زوجه لا تعلم شيئًا حتى انقضى شهر وهي غافلة في مرضها فشاءت الأقدار أن تطلعها أم مسطح على الأمر فمكثت باكية حتى نزل الوحي فبرأها بآيات الله فسر الرسول و سري عنه وعنها ، وجلد أهل الإفك ثمانين جلدة ما عدا رأس الإفك عبدالله بن أبي فقد توعده الله بالعذاب العظيم ، وذلك بعد أن تواعد بإخراج النبي من المدينة ، فنزلت فيه الآية : (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون (٨) ، فقام ابنه عبدالله– وهو من خيار الصحابة – فتبرأ من أبيه و وقف له بالسيف – وقد كان ينوي قتله و حمل رأسه للنبي – وقال له : والله لا تجوز من هنا حتى يأذن رسول الله فإنه العزيز و أنت الذليل ، فأذن النبي فخلى سبيله المصادر : زاد المعاد ٢(١١٣ و حتى ١٢٥) \\ ابن هشام ٢(٢٩٧ و حتى ٣٠٧)

القبس السابع/الإشعاع الأول/الومضة الثالثة عشرة:

(صلح الحديبية)

رُؤيـــــا الرَّســـــولِ عَلامـــــاتٌ تُبَـــــدِّيها بَشـــــائِرُ الـــــوَحيِ تَنـــــزيلًا وَتَأديهـــــا

إذ أَبلَغَ الصَّحبَ:

- (إِنِّي قَد رَأَيتُ لَنا شَعائِرًا، عِندَ بَيتِ اللهِ نَقضيها) *١٩٣

فَوَجَّـــهَ الرَّكـــبَ نَحـــوَ البَيـــتِ مُعتَمِـــرًا لِيَـــأمَنَ النَّـــاسُ مِمَّـــا جـــاءَ يَنويهـــا
فَســـافَرَتهُ قُـــرَيشٌ فـــي فَوارِســـها لِـــرَدِّهِ، فـــانتَحى عَنهـــا، يُـــداريها
وَفـــي الحُدَيبِيَـــةِ اســـتَولى عَلـــى ثَمَـــدٍ وَسَـــهمُهُ لِمَعـــاطِيشٍ يُرَوِّيهـــا *١٩٤

رَسائِلٌ، سُفَراءُ الجانِبَينِ تَناقَلا بِها خَطَراتٍ مِن تَوَصِّيها *١٩٥

لَمَّـــا تَخامَـــدَتِ النّيـــرانُ أَضـــرَمَها رَعاعُهـــا، وَرُعـــاةُ الجَهـــلِ تَبويهـــا *١٩٦
فاســـتَوقَدوا فـــي الـــدُّجى مِـــن إِحـــنِهِم قِـــدَةً لَـــولا الأَنـــاةُ لَأَجَّـــتْ فـــي مَحانيهـــا
لَـــولا أَنِ اعتَقَلُـــوهُم؛ ثُـــمَّ أَطلَقَهُـــم لِيُثبِـــتَ الصُّـــلحَ بِاســـتِيقاظِ غافيهـــا

يأدي : يوصل و يكمل و يتم \ سافره : كاشفه و ظاهره \ ثمد : حوض ماء \ معاطيش : ظماء ، عطشى \ رعاع : سفلة و جهلة \ يبوي : يقلد و يحاكي \ إحن : حقد \ قدة : شعلة متقدة \ الأناة : الصبر و الحلم \ محاني : (محان الوادي) منعطفاته وهي جمع محناة

---

*١٩٣ : رأى الرسول – صلى الله عليه و سلم – في منامه أنه وأصحابه يطوفون بالكعبة فأخبرهم أنه معتمر فتجهزوا للسفر معه في ألف و أربعمائة ما معهم إلا سرح المسافر من السلاح (السيوف في القرب)

*١٩٤ : نزل الرسول على ثمد بالحديبية ما لبث صحابته أن نزحوه فشكوا إليه العطش فانتزع سهمًا من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا

*١٩٥ : بدأ المراسلات بديل بن ورقاء الخزاعي فنقل عن الرسول إلى قريش رغبته بالعمرة و أن يجنبوه القتال إلا مضطرًا فأرسلت قريش مكرز بن حفص ثم الحليس بن علقمة ثم عروة بن مسعود الثقفي فما سمعوا من النبي إلا الإجابة ذاتها

*١٩٦ : شعر شباب قريش الطائشون برغبة زعمائهم في الصلح فخرجوا ليلًا لإشعال الحرب فاعتقلهم المسلمون ثم أطلقهم النبي رغبة بالصلح و في ذلك نزلت الآية : (وهو الذي كف أيديهم عنكم و أيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) الفتح (٢٤)

وَثُمَّ أَرسلَ ذا النُّورَينِ؛ يُبلِغَهُم:

- **(ما جِئتُكُم لِقِتالٍ؛ فافسِحُولِيها) *١٩٧**

فاستَبطَؤُوهُ؛ وَإِمَّا شاعَ مَقتَلُهُ، تَبايَعُوا:

(أَو يَمُوتوا، أَو مُمِيتِيها) *١٩٨

أَمَّـــا قُـــرَيشُ فَـــدَبَّتْ كَـــي تُهادِنَـــهُ ... لَمَّـــا تَبَـــدَّى لَهـــا عُقْبَـــى مُعيقِيهـــا
سُـــهَيلُ أَفصَـــحُها قَـــولًا؛ فَكـــانَ لَهـــا ... إِلـــى الرَّســـولِ رَســـولًا فـــي تَحاكيهـــا *١٩٩
مَبعُوثُهـــا – بِتَمـــامِ الصُّـــلحِ – أَنقَـــذَها ... مِـــن فـــاجِعٍ كـــادَ يَجفُوهـــا؛ ويَجفيهـــا
وَثيقَـــةٌ؛ عِيـــلَ يُمليهـــا ويَرقُمُهـــا ... ويَســـتَفِزُّ عَلِيًّـــا فـــي تَهَجِّيهـــا *٢٠٠

حَتَّى أَتَمَّ بُنُودًا:

❖

(لا يُجازُ لَهُ دُخُولُ مَكَّةَ عامًا؛ ثُمَّ يَأتيها، وَأَن يُعيدَ إِلَيها مَن أَتاهُ بِلا إِذنِ الوَلِيِّ، وَأَنَّ الحَربَ يَأنيها – عَشرًا – وَأَنَّ لِمَن – قَد شاءَ – يَدخُلُ في عَقدِ الفَريقَينِ حَقًّا في تَدانيها، أَمَّا النِّساءُ فَلا يُردَدنَ – بَعدُ إِذا ما جِئنَهُ مُؤمِناتٍ – نَحوَ صاغيها)

(البيت : فاستبطؤوه ..) : فيه تقنية حذف على مستويين \ يجفو : يثقل و يغلظ \ يجفي : يبعد و يصرع و يرمي أرضًا \ عيل : ماض مبني للمجهول من الفعل عال : ومعناه أعوزه و اضطره \ تهجّي : إحصاء و تلفظ للحروف و الكلمات \ يأني : يمهل و يؤخر لوقت معلوم و يؤقت لأوان محدد \ صاغية الرجل : خاصته الذين يميلون إليه و من حوله من أهله و جماعته .

---

*١٩٧ : أرسل – صلى الله عليه و سلم – عثمان بن عفان سفيرًا إلى قريش وقال له : (أخبرهم أنا لم نأت لقتال و إنما جئنا عمارًا و ادعهم للإسلام)

*١٩٨ : احتبست قريش عثمان و أخرته لحين تتشاور بخصوص سفارته و الوصول إلى اتفاق مع المسلمين فشاع خبر مقتله بعد أن استبطأ المسلمون عودته فبايعوا النبي بيعة الرضوان لقتال قريش حتى الموت و فيها نزلت الآية : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) الفتح (١٨) ، و قد بايع فيها الرسول بيده عن عثمان و لما رجع عثمان بايع لنفسه

*١٩٩ : أسرعت قريش لإرسال موفدها سهيل بن عمرو لعقد صلح مع النبي تلافيًا لحراجة موقفها كي لا يقال أنه دخلها عنوة و كانت قواعد الصلح :
(أن يرجع النبي من عامه ذاك ويدخلها العام القابل بسلاح الراكب و يقيم مع المسلمين ثلاثًا دون تعرض ، و أن يضع الحرب عشر سنين ، و أن أية قبيلة تنضم لأحد الفريقين تعتبر جزءًا من ذلك الفريق و كل عدوان عليها هو عدوان على الفريق ، و أن يرد النبي من أتاه من قريش من غير إذن وليه وألا تفعل قريش كذلك)

*٢٠٠ : أملى الرسول على علي بن أبي طالب ليكتب الصحيفة فقال : (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : أما الرحمن فلا ندري ما هو ، ولكن اكتب : " باسمك اللهم " فأمر النبي عليًا بذلك ، ثم أملى : (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله) فقال سهيل : لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك ، و لكن اكتب : محمد بن عبد الله ، فقال : (إني رسول الله و إن كذبتموني) و أمر عليًا أن يكتب محمد بن عبد الله و يمحو لفظ رسول الله فأبى علي أن يمحو اللفظ فمحاه – صلى الله عليه و سلم – بيده ، ثم تمت كتابة الصحيفة .
و حدث أثناء كتابتها أن جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيده هاربًا من مكة فجره أبوه و أعاده حسب بنود الصلح و لم يجزه لرسول الله فدعا له الرسول بالصبر و الفرج فسار معه عمر بن الخطاب وهو يدني منه قائم سيفه و يقول له : إنهم مشركون و إنما دم أحدهم دم كلب ، راجيًا أن يأخذ السيف و يضرب به عنق أباه ، ولكنه ضن بأبيه ونفذت القضية .

وَهَكَـــذا انصَـــبَّ نَهـــرُ العَقـــلِ، فانجَرَفَـــتْ ... بِـــهِ قُـــرَيشُ – انجِرافًـــا – عَـــن تَصـــابيها

مَـــعَ انتِصـــارِهِمِ؛ الأَصـــحابُ فـــي صَـــدَدٍ ... فَمـــا أَبَـــلَّ عُـــروقَ الشَّـــوقِ صـــاديها *٢٠١

كـــانُوا يَـــوَدُّون تَطوافًـــا بِكَعبَـــتِهِم ... بِـــرَغمِ أَنـــفِ قُـــرَيشٍ أَو تَعَكّيهـــا

لَكِنَّـــهُ قَـــدَرُ المَـــولى، وَحِكمَتُـــهُ ... لِكَـــي تُـــذَلَّ طَواغيهـــا، فَيُقميهـــا

❖

فَفي البُنُودِ اعتِرافٌ:

(إِنَّها عَجِزَتْ، وَإِنَّها قابَ قَوسٍ عَن مُرِيحيها، وَإِنَّها انتُزِعَتْ مِنها زَعامَتُها، وَإِنَّها في غَدٍ تَبكي خَواليها، وَإِنَّ مَن وَقَدَ النَّاراتِ يُخمِدُها، وَإِنَّ مَن بَسَطَ الثَّاراتِ يَثنيها) *٢٠٢

أَبـــو البَصِـــيرِ الـــذي كانَـــتْ تُطـــارِدُهُ ... أمسَـــى يَطارِدُهـــا فـــي مـــا يُحاذيهـــا

فاضـــطَرَّها لِلتَّغاضـــي عَـــن مَطالِبِهـــا ... بِـــرَدِّ مَـــن فَـــرَّ بَالإِســـلامِ يَقليهـــا *٢٠٣

فَلَـــم تَـــزَلْ بِانحِـــدارٍ نَحـــوَ هاوِيَـــةٍ ... وَلا قَـــرارَ يَقيهـــا مِـــن تَهاويهـــا

إِســـلامُ خالِـــدَ وَابـــنِ العـــاصِ أَنهَكَهـــا ... وَزادَ عُثمـــانُ نَهكًـــا فـــي تَرَدّيهـــا *٢٠٤

بَيـــادِرٌ بَـــذَلَتْ مَـــلأَى سَـــنابِلِها ... لِمِنجَـــلٍ بِيَمـــينِ الحَـــقِّ يَـــذليها

فَـــلا مَـــلاذَ يَقيهـــا بَعـــدَما طَرَحَـــتْ ... أَفـــلاذَ أَكبادِهـــا؛ عَنهـــا تُنَحّيهـــا

تصابي : تكلف الصبا و الميل للجهل و الطيش \ صدد : ميل و ضجيج و اصطفاق (و قيح) \ تعكّي : تصعد الدخان (كناية عن الغيظ) \ يُقمي (يُقمئ) : يُذل \ الخوالي : الأيام السالفة و الماضية \ يَذلي : يجني و يقطف

---

*٢٠١ : دعا الرسول المسلمين بعد الحديبية لينحروا بدنهم فما قام منهم أحد ، فقام فنحر بدنه و دعا حالقه فحلق فلما رأى المسلمون ذلك قاموا فنحروا و احتلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا من الغم لأنهم قدموا مكة على أمل دخولها و الطواف بالبيت و الآن يعودون لينتظروا عامًا كاملًا حسب مقتضيات الصلح

*٢٠٢ : عندما طلبت قريش وقف الحرب لمدة عشر سنين فهذا هو العجز التام عن المقاومة الذي عبرت عنه الآية الكريمة : (و هم بدؤكم أول مرة) التوبة (١٣) فدلت على انهيار وضعف من بدأ هذه الحرب

*٢٠٣ : كانت قريش تطارد أبا البصير الذي فر هاربًا بإسلامه فأعاده رجلان و في الطريق قتل أحدهما و فرّ إلى سيف البحر حيث لحق به أبو جندل ثم ما لبث أن لحق بهما كل فار بإسلامه عن قريش حتى صاروا عصابة تقطع طريق عير قريش و تسلبها قوافلها فكاتبت رسول الله و ناشدته الرحم أن يكف أيديهم عنها و أن من أتاه منها مسلما فهو آمن لا يرد إليها فأرسل النبي لتلك العصابة فقدموا عليه المدينة

*٢٠٤ : بعد الهدنة أسلم خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و عثمان بن طلحة وكانت هذه ضربة قاصمة لقريش

(*) : انظر مصادر تفصيل الحديبية من المراجع التالية :

فتح الباري ٧(٤٣٩ و حتى ٤٥٨) \\ صحيح البخاري ١(٣٧٨ و حتى ٣٨١) و ٢(٥٩٨ و حتى ٦٠٠) و ٧١٧ \\ صحيح مسلم ٢(١٠٤ و حتى ١٠٦) \\ ابن هشام ٢(٣٠٨ و حتى ٣٢٢) \\ زاد المعاد ٢(١٢٢ و حتى ١٢٧) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص (٢٠٧ و حتى ٣٠٥) \\ تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص (٣٩-٤٠)

ثانيًا: الإشعاع الثاني:

(مرحلة الهدنة: ما بين صلح الحديبية وفتح مكة)

شهدت هذه المرحلة نشاطًا بالدعوة للدين عن طريق الرسائل والمكاتبات، علاوة على النشاط العسكري الحاسم، وهما وسيلتان متزامنتان معًا في نفس الفترة، ولكننا سنقبسها في ومضتين منفصلتين:

١- الومضة الأولى: (السلمية): وتتناول الدعوة للإسلام بالمكاتبات للملوك والأمراء.

٢- الومضة الثانية: (العسكرية): وتتناول النشاط العسكري في هذه الفترة.

القبس السابع/الإشعاع الثاني/الومضة الأولى:

(الومضة السلمية: مكاتبة الولاة)

لَمَّـــا أَنـــاخَ لَـــهُ بِالصُّـــلحِ عادُوهـــا ... سَـــعى بِدَعوَتِـــهِ فـــي الأَرضِ داعُوهـــا

مُكاتَبـــاتُ رَســـولِ اللهِ حامِلُهـــا ... كَحامِـــلِ المِســـكِ بَـــينَ النَّـــاسِ، يَـــذكُوها

أُنمُوذَجًا لِكَمالِ الخُلقِ أَرسَلَهُ إِلى النَّجاشِيّ، إِذ وَصَّاهُ:

- (لَبُّوها)

أَملَـــى عَلَيـــهِ مِـــنَ التَّنزيـــلِ مُنتَخِبًـــا ... لِبَهـــوِ مِلَّتِـــهِ، التَّوحيـــدَ يَبهُوهـــا *٢٠٥

فَخَـــرَّ عَـــن عَرشِـــهِ لِلحَـــقِّ مُمتَـــثِلًا ... بِرَكعَـــةٍ لِجَـــلالِ اللهِ يَجثُوهـــا

وَلِلمُقَـــوقَسِ فـــي مِصـــرَ اصـــطَفَى وَرِعًـــا ... عَـــنِ التَّقَـــوُّسِ تَحـــتَ الإِصـــرِ يَرعُوهـــا

فَصَـــفَّفَ الـــرَّدَّ فـــي مَرجُوعَـــةٍ؛ حَمَلَـــتْ ... هَدِيَّـــةً؛ وَاكتَفـــى بِـــالوُدِّ يَصـــفُوها *٢٠٦

- (رِسالَةً مِن رَسولِ اللهِ) – حَمَّلَهُم – (إِلى هِرَقلَ – عَظيمِ الرُّومِ – رِسُّوها)

* فَقالَ قَيصَرُ:

(لَو أَنِّي خَلَصتُ لَهُ؛ غَسَلتُ عَن رِجلِهِ الأَوضارَ؛ أَرضُوها) *٢٠٧

يذكو : (ذكا المسك : طابت رائحته و انتشرت) \ يبهو : يحسن ويلمع و يفوق في الجمال \ إصر :الثقل و الذنب \ يرعو : يمنع و يمتنع \ مرجوعة : رد و إجابة \ صفف : رتَّبَ و نَسَّقَ \ رِسُّوا : فعل أمر من رسَّ يرسُّ : دخل و ثبت و دس و أصلح \ أوضار : أوساخ و آثار \ يرضو : يغالب في الرضا

---

*٢٠٥ : كان النجاشي ملك الحبشة نصرانيًا فدعاه الرسول – صلى الله عليه و سلم – للإسلام و التوحيد مذكرًا إياه بأن عيسى عبد الله و رسوله و كلمته إلى مريم العذراء فما لبث الرجل أن نزل عن عرشه و وضع الكتاب على عينه و أسلم من فوره على يد جعفر بن أبي طالب و أرسل إلى النبي رسالة طاعة و محبة يعلن فيها إكباره لهذا الدين و لنبيه الأعظم الذي أحسن الدعوة
المصدر : زاد المعاد : ٣(٦١)

*٢٠٦ : أرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس – عظيم القبط في مصر – فدعاه للإسلام حاملًا كتاب النبي ، فقرأه و قبل النصح وامتدح النبي و أرسل له الهدايا – جاريتين هما مارية التي اتخذها الرسول سرية و انجبت له ابراهيم و سيرين التي وهبها لحسان بن ثابت ، مع كسوة و بغلة دلدل بقيت إلى زمن معاوية – و لم يسلم
المصدر : المرجع السابق : زاد المعاد ٣(٦١)

*٢٠٧ : روى البخاري عن ابن عباس أن أبا سفيان أخبره أن هرقل دعاه في ركب من قريش إلى مجلسه و سألهم عن النبي و نسبه و أخلاقه و أتباعه فقال بعد أن أجابوه : إن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدمي هاتين و قد كنت أعلم أنه خارج و لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه و لو كنت عنده لغسلت عن قدميه
المصدر : صحيح البخاري ١(٤) \\ صحيح مسلم ٢(٩٧ و حتى ٩٩)

وَمِثلُها وَصَلَتْ كِسرى، فَمَزَّقَها

- وَقالَ:

(عَبدٌ – لِشاهِنشاهَ – يَعلُوها؟!) *٢٠٨

فَمَزَّقَ اللَّهُ مُلكَ الفارِسِيّ، بِدَعوَةِ النَّبيّ، عَلى مَن تاهَ، يَعتُوها

وَلِابنِ ساوِيَ في البَحرَينِ أَوصَلَها ابنُ الحَضرَمِيّ

فَبِالتَّرحابِ لاقُوها *٢٠٩

وَهَـــوذَةُ بـــنُ عَلِـــيٍّ فـــي اليَمامَـــةِ إذ أَرادَ أَن يَتَبَنَّاهـــا وَيَأبُوهـــا *٢١٠
فَبـــادَ فيهـــا، وَبـــادَ المُلـــكُ فـــي يَـــدِهِ وَبـــادَ مِـــن بَعـــدِهِ مَـــن قَـــد تَنَبُّوهـــا

- (مَن يَنزِعُ الشَّامَ مِنّي؟!)

– صاحَ صاحِبُها –

(أَمشي إِلَيهِ؛ أَنا؛ لَو شامَ، يَألوها) *٢١١

يعتو : يتكبر و يتجاوز الحد \ يأبو : يغذي و يربي كما يربي الوالد ولده (أي يكون أبًا له) \ شام : ترقب و انتظر \ يألو : يقصر و يتردد و يبطئ

---

*٢٠٨ : أرسل رسول الله – صلى الله عليه و سلم – كتابه إلى كسرى فمزقه و قال في غطرسة : عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي ؟ فلما بلغ ذلك الرسول قال : (مزق الله ملكه) فكان كذلك حيث أن كسرى طلب من عامله – باذان – في اليمن أن يرسل رجلين ليأتياه بالرسول فلما وصلا إليه و أخبراه بأمر " شاهنشاه " بإحضاره ، أمرهما النبي أن يلاقياه غدًا وفي ذلك الوقت كان قد ثار على كسرى ابنه " شيرويه " فقتله و انتزع الملك لنفسه و قد أوحى الله بذلك لنبيه فأخبر الرجلين لما راجعاه فانصرفا إلى باذان و أخبراه بقول النبي و بعد قليل جاء كتاب بقتل شيرويه لأبيه فكان ذلك سببًا لإسلام باذان و من معه من أهل فارس باليمن

المصادر : زاد المعاد ٣(٦١) \\ محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ١(١٤٧) \\ فتح الباري ٨(١٢٧-١٢٨)

*٢٠٩ : بعث النبي العلاء بن الحضرمي بكتاب الإسلام إلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين فرحب به و أسلم من أسلم من شعبه و بقي منهم قسم من اليهود و المجوس على مللهم فأمره الرسول بأخذ الجزية منهم

المصدر : زاد المعاد ٣(٦١-٦٢)

*٢١٠ : و بعث النبي سليط بن عمرو العامري بكتابه إلى هوذة بن علي – صاحب اليمامة – فأجابه بالقبول على أن يدعي لنفسه النبوة ، فقال الرسول : (باد و باد ما في يديه) و لما انصرف الرسول من الفتح جاءه جبريل يخبره بأن هوذة مات ، فقال النبي : (أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبى ، يقتل بعدي) فسأله سائل : يا رسول الله من يقتله ؟ فقال : (أنت و أصحابك)

المصدر : زاد المعاد ٣(٦٣)

*٢١١ : عندما وصل كتاب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – إلى الحارث بن أبي شمر الغساني – صاحب دمشق – يحمله شجاع بن وهب ، قال : من ينع ملكي مني ؟ أنا سائر إليه ، و لم يسلم

المصدر : زاد المعاد ٣(٦٣) \\ محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ١(١٤٦)

"

أَمَّـــا الجَلَنـــدِيُّ فَـــابنُ العـــاصِ جادَلَـــهُ مُفَنِّـــدًا حُجَـــجَ الجَمهـــورِ، يَـــدهُوها *٢١٢
فَأَســـلَمَتْ – بَعـــدَ مـــا اختـــارَتْ – رَعِيَّتُـــهُ أَن يَســـتَجيبَ إِلـــى نَجـــوى تَناجوهـــا
بِالحُجَّـــةِ الحُجَّـــةُ الكُبـــرى أَنـــارَ لَهُـــم مَســـالِكًا؛ دَعـــوَةُ الإِســـلامِ تَـــدحُوها

لِأَنَّهُ شَمسُ دِينِ اللَّهِ

صَفوَةُ خَلقِهِ

وَدَعوَتُهُ

الجَبَّارُ يَرتُوها

يدهو : يصيبه بداهية (أي مصيبة) \ يدحو : يبسط و يرقق و يمد و يسوق و يسترخي و يسترسل \ يرتو : يقوي .

---

*٢١٢ : أرسل النبي عمرو بن العاص إلى ملك عمان جيفر و أخيه عبد – ابني الجلندي – بكتابه فاختار عمرو أن يحدث الأحلم منهما فقدمه إلى عبد (وهو أخو الملك) و نصحه باتباع الإسلام و أن يشير على أخيه بمثل هذا و أخبره عن ملوك الأرض التي احتفت بكتب النبي و عن دخولها في الإسلام ، و ظل يناظره و يحاوره و يقنعه حتى تمكنا من إقناع الملك فأسلم أخيرًا و أسلم معه شعبه
المصدر : زاد المعاد ٣(٦٢-٦٣)

القبس السابع/الإشعاع الثاني/الومضة الثانية:

(الومضة العسكرية: النشاط العسكري بين صلح الحديبية وفتح مكة)

ما ناطَحَ الصَّخرَ إلَّا ارتَدَّ واهيها ... وَلا تَصَعَّدَ إلَّا طاحَ هاويها

فَدَولَةٌ بِصُرُوحِ الرُّشدِ قَد نَهَضَتْ ... لَيسَتْ بِشارِدَةٍ عَن مُستَهيضيها

وَعِزَّةٌ بِأُسُودِ الدِّينِ قَد أَفَزَتْ ... لَيسَتْ بِعاجِزَةٍ عَن مُستَفِزّيها

ذُو قِرَدَ حادِثَةٌ

قَد أَرَّخَتْ بَطَلًا لاقَى مَقادِيمَها – فَردًا – يُقاديها *٢١٣

لَمَّا تَعَقَّبَها ابنُ الأَكوَعِ انهَزَمَتْ ... عَلى جَوانِحِ ذُعرٍ مِن تَأَزّيها

فَأَرجَعَ العِيرَ إرغامًا، وَجاوَزَها ... لِما تَساقِطَ عَنها في تَخَلّيها

أَمَّا بِخَيبَرَ فالتَّثآرُ مَوقِدَةٌ ... دِيسَ الخَيابِرُ دَوسًا في رَخاخيها *٢١٤

أَطالَ صَبرًا عَلَيها، ثُمَّ طارَ لَها ... فاصطادَها حِينَ خانَتها مَصاليها

حاقَتْ بِها مِن صَليلِ الحَقِّ زائِرَةٌ ... ظَمأى النِّصالِ، فَرَوَّاها تَنَصّيها

فَالآنَ؛ تُجزى لِما قَد مارَسَتهُ، فَقَد ... آنَ القَصاصُ فَما يُجدي تَناسيها

صَحابَةٌ؛ بَيعَةُ الرِّضوانِ تَذكُرُهُم ... هُمُ الَّذينَ أَذاقُوها أَلاقيها *٢١٥

كَأَنَّهُم – وَجَحيمُ الحَربِ قَد شَرَعَتْ ... أَبوابَ وَقدَتِها السَّعرى – زَبانيها

أفز : وثب \ مقاديم : جمع مقدامة وهو الجريء (وكذلك الأوائل) \ يُقادي : يباري و ينافس \ عقاقة : (عفت الريح السحاب : استمطرته) \ تأزّي : خوف و تراجع \ خيابر : أهل خيبر \ قود : جر و قيادة و قصاص القتل \ رخاخي : أرض متكسرة تحت الأقدام \ مصالي : (جمع مصلاة) وهي الشرك أو الفخ المعد للصيد \ حاق بالشيء : أحاط به \ ظمأى : حارة و عطشى \ تَنَصّي : نواصٍ مكشوفة ظاهرة \ ألاقي : مصائب و شدائد \ زبانية : ملائكة النار (و شرطة)

---

*٢١٣ : غزوة ذي قرد : وهي أول غزوة بعد الحديبية لمطاردة فصيلة من بني فزارة أغارت على إبل المسلمين فتصدى لهم سلمة بن الأكوع – منفردًا – فرماهم بالنبل و الحجارة حتى استعاد العير كلها و معها ما تركوه من حرابهم و كسوتهم \\ المصادر : صحيح البخاري باب غزوة ذ قرد ٢(٦٠٣) \\ صحيح مسلم باب غزوة ذي قرد و غيرها ٢(١١٣ و حتى ١١٥) \\ فتح الباري ٧(٤٦٠ و حتى ٤٦٣) \\ زاد المعاد ٢(١٢٠)

*٢١٤ : كانت خيبر مستقرًا لتجمع اليهود الذين حرضوا الأحزاب و حاكوا المؤامرات و لذا فقد حان موعد تأديبها بعد أن تفرغ النبي – بهدنته مع قريش – و قد كانت وعدًا وعده الله تعالى بقوله : (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) الفتح (٢٠) ، يعني الحديبية (بهذه) و (خيبر) بالمغانم الكثيرة

*٢١٥ : أمر الله نبيه قائلًا : (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله . قل لن تتبعونا . كذلكم قال الله من قبل ...) الفتح (١٥) ، و لذا فقد خرج النبي بمن كانوا معه تحت الشجرة (في بيعة الرضوان) وهم ألف و أربعماية تاركًا المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة الحديبية .

وَمَـــن تَخَلَّـــفَ مِـــن حِـــزبِ النِّفـــاقِ سَـــعى ... لِكَـــي يُحَـــذِّرَها سَـــوأَى أَحاديهـــا *٢١٦

فَمـــا أَضَـــرَّ رَســـولَ اللَّهِ مـــا مَكَـــروا ... فَرَبُّـــهُ؛ اللَّهُ؛ قَـــد أَودى مُمِـــدِّيها *٢١٧

فَباتَـــتِ السَّـــاحَةُ الصَّـــهباءُ هائِلَـــةً ... لَمَّـــا أَصـــابَ سَـــحاها فـــي تَلاهيهـــا *٢١٨

حَتَّى إِذا اصطَبَحُوا، أَعطى عَلِيَّ لِواءَ الفَتحِ، ثُمَّتَ وَصَّاهُ تَواصيها: *٢١٩

- (أَنفِذ عَلَيها – إِذا ما جِئتَ – أَوَّلَها، وَادعُ الأَنامَ – إِلى الإِسلامِ – ثانيها، إِذا بِكَ اللَّهُ يَهدي واحِدًا فَلَقَد أُوتِيتَ ما هُوَ خَيرٌ مِن مَهاريها)

بَحِصنٍ ناعِمَ كانَ البَدءُ، إِذ رَفَضَ اليَهودُ دَعوَتَهُ، فانقَضَّ يَدهيها، إِعصارَ نارٍ تَلَظَّى في هَشيمٍ وَغَى يُطَوِّحُ الذُّعرَ في أَحناءِ غاذيها *٢٢٠

* وَصاحَ: (إِنّي الذي سُمِّيتُ حَيدَرَةً، وَالسَّندَراتِ بِكَيلِ الصَّاعِ مُوفيها) *٢٢١

فَـــرَأسُ مَرحَـــبَ لِلكَـــرّارِ يَبرَحُهـــا ... وَرأسُ ياسِـــرَ لِلعَـــوّامِ يُوميهـــا *٢٢٢

سَـــيلٌ مِـــنَ المُســـلِمينَ انصَـــبَّ؛ فانجَرَفَـــتْ ... بِـــهِ الضِّـــباعُ؛ فَـــرارًا عَـــن مَضـــابيها

فَمـــا اســـتَقَرَّ بِحِصـــنِ الصَّـــعبِ مَلجَؤُهـــا ... إِلَّا لِيَـــدهَمَها سَـــيلٌ يُجاليهـــا

فَحُوصِـــرَتْ فيـــهِ – أَيّامًـــا – وَمـــا لَبَثَـــتْ ... سَـــهمُ المَقـــاديمِ بِالأَســـيافِ تَفصـــيها *٢٢٣

أحادي : منفرد (عازف منفرد) \ أودى : أهلك و قتل \ هائلة : مخيفة و شديدة \ سحى (جمع سحاة) : وهي الساحة و الناحية و المقاطعة \ تلاهي : تلهّي و تسلّي \ مهاري : (جمع مهريّة) وهي جمال مشهورة بسرعتها وذكائها \ غاذي : مغذي (النار) \ حيدرة : أسد (و هلاك) \ سندرة : مكيال ضخم \ صاع : مكيال صغير للحب مقداره أربعة أمداد تقريبًا \ الكرار : علي بن أبي طالب \ يبرحه : يزيله عن مكانه \ يومي : يذهب به و يأخذه \ يُجالي : يجاهر و يصارح \ سهم المقاديم : قبيلة بني سهم التي فتح على أياديها حصن الصعب بن معاذ \ يفصي (اللحم عن العظم) : يفصل و ينتزع

---

*٢١٦ : أرسل عبد الله بن أبي إلى خيبر يحذرها من جيش المسلمين فطلب اليهود مدد حلفائهم من غطفان و شرطوا لهم نصف ثمار خيبر إن هم غلبوا على المسلمين

*٢١٧ : تخلفت غطفان عن إمداد اليهود بعد أن خرجت لذلك بسبب لغط سمعته خلفها فعادت إلى ديارها تاركة خيبر لمصيرها

*٢١٨ : بات النبي – في الصهباء – ليلته حتى الصباح دون أن تشعر بهم خيبر حتى باغتها ففر اليهود من أراضيهم ، و صاح النبي : (الله أكبر ، خربت خيبر ، الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) \\ المصدر : صحيح البخاري ، باب غزوة خيبر ٢(٦٠٣-٦٠٤)

*٢١٩ : في ليلة دخوله – صلى الله عليه وسلم – إلى خيبر قال : (لأعطين الراية غدًا رجًا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله) فغدت عليه الناس لما أصبح و كلهم يرجوها فنادى عليَّ بن أبي طالب و كان به أذى في عينه فبصق فيها و دعا له فبرئ و أعطاه الراية و وصاه : (أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه . فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)

المصدر : صحيح البخاري باب غزوة خيبر ٢(٥٠٥-٦٠٦)

*٢٢٠ : كانت خيبر منقسمة لشطرين : الأول (يضم خمسة حصون : ناعم و الصعب و الزبير و أب و النزار) و الثاني (يضم ثلاثة حصون : القموص و الوطيح و السلالم) و القتال المرير كان في شطرها الأول أما الثاني فقد سلم دون قتال

*٢٢١ : عند حصن ناعم خرج ملكه مرحب يخطر بسيفه و يقول : قد علمت خيبر أني مرحب ** شاكي السلاح بطل مجرب ** إذا الحروب أقبلت تلهب ، فبارز عامرًا فقتله فبرز له علي فقال قولته الأولى فرد عليه علي : أنا الذي سمتني أمي حيدرة ** كليث غابات كريه المنظره ** أوفيهم بالصاع كيل السندرة ، و ضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه

المصدر : رواية البخاري في غزوة خيبر ٢(٦٠٣)

*٢٢٢ : ياسر أخو مرحب دعا إلى المبارزة فبرز له الزبير فقالت صفية أمه : يا رسول الله ، يقتل ابني ؟ قال : (بل ابنك يقتله) ، فقتله الزبير

*٢٢٣ : بنو سهم من أسلم كانوا مقاديم المواجهة في مبارزات حصن الصعب و قد دعا لهم النبي ففتح على أيديهم و ما بخيبر حصن أكثر منه طعامًا و ودكًا ، كما أنهم غنموا بعض المنجنيقات و الدبابات \\ ابن هشام (ملخصًا) ٢(٣٣٢)

فَدافَعُوها إِلى حِصنِ الزُّبَيرِ

فَقُوطِعَتْ عَنِ الماءِ، فاشتَدَّتْ مَظاميها *٢٢٤

فَغَادَرَتـــــهُ إِلـــــى حِصـــــنِ الأُبَـــــيِّ إِذا أَبـــو دُجانَـــةَ عَنـــهُ انقَـــضَّ يُجليهـــا *٢٢٥

إِلى النَّزارِ، فَصارَ المَنجَنيقُ – مَعَ الحِصارِ – آلاتِ هَدمٍ في مَداريها *٢٢٦

فُلُولُهـــا بَعـــدَ فَـــتحِ الحِصـــنِ قَـــد تَرَكَـــتْ نِســـــاءَها وَبَنيهـــــا، فـــــي فَلاليهـــــا

فَفي الكَتيبَةِ ظَلَّ الكَبتُ يُوهِنُها، فَأَذعَنَتْ بَعدَ ما استَوفَتْ تَناهيها:

❖ (بِأَن تُدَعَّ إِلى المَنفَى، وَما مَعَها سِوى الثِّيابِ عَلى أَكتافِ كاسيها) *٢٢٧ // *٢٢٨

كِنانَـــةُ بـــنُ الرَّبيـــعِ اختـــانَ، مَـــدَّخِرًا كُنُوزَهـــا، فَبَغَـــى، وَاختـــارَ يَخفيهـــا *٢٢٩

فَعَـــذَّبُوهُ؛ جَـــزاءً عَـــن خِيانَتِـــهِ وَعـــاقَبُوهُ؛ بِعُقبـــى مُســـتَظِلِّيها

مداريها (مداىٰ) : وسائل دفاع \ فلالي : (جمع فلّ) وهي الأرض الجدبة \ يذعف : يقتل قتلًا سريعًا (يسقي سمًّا) \ يستفن : يسير بعدة أنواع من المشي (استفن فرسه : دربه على أنواع المشي و فنونه)

---

*٢٢٤ : حصن قلعة الزبير هو حصن منيع على تلة مرتفعة وله عيون ماء كانت السبب في صبر اليهود على الحصار حتى قطع المسلمون عنهم الماء فخرجوا فقاتلوا قتالًا شديدًا ثم افتتحه الرسول – صلى الله عليه و سلم – فانتقل اليهود إلى قلعة أبي

*٢٢٥ : في حصن أبي دارت مبارزات عنيفة ثم قتل أبو دجانة آخر المبارزين و اقتحم الحصن فاضطرهم إلى تركه إلى حصن آخر هو حصن النزار وهو أمنع حصون اليهود و فيه ذراريهم و نساؤهم

*٢٢٦ : لما استعصى حصن النزار على حصار المسلمين أمر النبي بالمنجنيق فهدم جدران الحصن و اقتحمه المسلمون و فر اليهود تاركين نساءهم و ذراريهم إلى الشطر الثاني من خيبر

*٢٢٧ : في الشطر الثاني و المسمى الكتيبة دام حصار الحصون الثلاثة أربعة عشر يومًا حتى هم النبي باستخدام المنجنيق فسارعوا إلى الصلح و المفاوضة

المصدر : ابن هشام ٢(٣٣١-٣٣٦-٣٣٧)

*٢٢٨ : فاوض ابن أبي الحقيق على حقن الدماء و ترك الذراري لأهلها و الخروج من خيبر مخلين للنبي المال و الأرض و الصفراء و البيضاء و الكراع و الحلقة إلا ثوبًا على ظهر إنسان ، و في رواية أبي داود أنه عاهد المسلمين للسماح لليهود بأخذ حمل الركاب من الأموال

(انظر سنن أبي داود ، ما جاء في حكم أرض خيبر ٢(٧٦) .) .

*٢٢٩ : كان كنانة بن الربيع يخفي كنز بني النضير في خربة قديمة حتى فضحه أحد اليهود فأمر الرسول – صلى الله عليه و سلم – الزبير بأن يعذبه ثم دفعه إلى محمد بن سلمة فقتله بأخيه محمود الذي قتله اليهود – بإلقاء الرحى عليه – و هو يستظل بجوار جدار لحصن ناعم ، كما أمر النبي بقتل ابني أبي الحقيق اللذين أخفيا المال و الحلي في حمولة مسك ووشى بهما ابن عم كنانة ، و سبى النبي صفية بنت حيي بن أخطب و كانت تحت كنانة بن أبي الحقيق و كانت عروسًا حديثة عهد بالدخول

وَمـــــا صُـــــفَيَّةُ إِلَّا ظِـــــلُّ مُعجِـــــزَةٍ ... أَرادَهـــــا اللَّهُ أَن تُصـــــفى لِســـــابيها *٢٣٠

كَأَنَّهـــــا قَـــــد رَأَتْ بَـــــدرًا يَخِـــــرُّ لَهـــــا ... مِـــــنَ السَّـــــماءِ، فَكـــــانَ البَـــــدرُ ســـــاميها

وَمـــــا مُسَـــــمِّمَةُ الشَّـــــاةِ التـــــي اعتَرَفَـــــتْ ... إِلَّا انعِكاســـــةَ إِعجـــــازٍ تُشـــــائيها *٢٣١

ظِـــــلالُ خَيبـــــرَ أَلقَـــــتْ رُعبَهـــــا؛ فَأَتَـــــتْ ... فَـــــدكٌ تَفـــــادَى بِنِصـــــفٍ مِـــــن مَباوِيهـــــا *٢٣٢

يَهُـــــودُ وادي القُـــــرى مـــــا أَصـــــبَحَتْ؛ فَعَلـــــى ... وَقـــــعِ الحَـــــوافِرِ يُـــــدميها؛ وَيَكـــــديها *٢٣٣

فَسَلَّمَتْهُ عَلى:

❖ **(حَقنِ الدِّماءِ بِما أَصابَ مِنها، وَما خَلَّتْ مهانِيها)**

وَلِليَهُودِ:

بِتَيماءَ التي عَرَضَتْ تَفاوُضَ الصُّلحِ

❖ **(أَن تَبقى، وَيَجزيها) *٢٣٤**

لِبَـــــدوِ نَجـــــدٍ مِـــــنَ التَّأديـــــبِ مَشـــــرَبَةٌ ... بِمـــــا أَراقَتـــــهُ مِـــــن شَـــــرِّ أَداويهـــــا *٢٣٥

فَســـــارَ مُحـــــتَمِلًا ذاتَ الرِّقـــــاعِ، وَمـــــا ... مِـــــنَ الصَّـــــحابَةِ إِلَّا .. وَهْـــــوَ حافيهـــــا

حَتَّـــــى تَوَغَّـــــلَ فـــــي الصَّـــــحراءِ تَســـــبِقُهُ ... كَتائِـــــبُ الرُّعـــــبِ تَعـــــرُو قَلـــــبَ ثاويهـــــا

فَقـــــاوَلُوهُ، وَمـــــا أَبـــــدَوا مُقاوَمَـــــةً ... فَأَصـــــبَحُوا فـــــي مَغازيهـــــا مُغازيهـــــا

يُشائي : يسابق \ مباوي (مباوئ) : منازل ، جمع مُبَوَّأ \ يكدي : يتعب ويخدش \ مهاني (مهانئ) : جمع مهنأ : ما وصل للمرء بلا تعب \ أداوي (و إداوى) : (أوعية جلدية لحفظ المياه (جمع إدواة) \ البيت : (إذ سار محتملًا ..) فيه تكنيك حذف و إضمار ، تأويله : (ما من الصحابة إلا من سار و هو حافيها)

---

*٢٣٠ : طلب دحية بن خليفة الكلبي جارية من الرسول فسمح له فاختار صفية بنت حيي فأخبر الناس النبي أنها سيدة بني قريظة و بني النضير و أنها لا تصلح إلا له فأعطاه غيرها و استرجعها و عرض عليها الإسلام فأسلمت فأعتقها و تزوجها وجعل عتقها صداقها حتى حلت له في طريق عودته للمدينة فجهزتها له أم سليم فبنى بها في الطريق ، و رأى أثر لطمة فسألها عنها فقالت : يا رسول الله رأيك قبل قدومك علينا كأن البدر نزل من مكانه و سقط في حجري ولا والله ما أذكر من شأنك شيئًا فقصصتها على زوجي فلطمني و قال : تمنين هذا الملك الذي بالمدينة ؟ \\ صحيح البخاري ١(٥٤) و ٢(٦٠٤-٦٠٦) \\ زاد المعاد ٢(١٣٧) \\ ابن هشام ٢(٣٣٦) .

*٢٣١ : سممت زينب بنت الحارث شاة مصلية وأهدتها للنبي فلما تناول من ذراعها لاك مضغة فلم يسغها فلفظها ثم قال : (إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم) ثم دعا بها و سألها عن سبب ذلك فاعترفت و قالت : إن كان ملكًا استرحت منه و إن كان نبيًا فسيخبر . فتجاوز عنها ، و تجمع الروايات أنها قتلت – لاحقًا – قصاصًا لموت بشر بن البراء بن معرور لأنه تناول من الذراع المسمومة فمات عنها .

المصادر : زاد المعاد ٢(١٣٩) \\ فتح الباري ٧(٤٩٧) \\ و القصة مروية في البخاري ١(٤٤٩) و ٢(٦١٠-٨٦٠) \\ ابن هشام ٢(٣٣٧-٣٣٨)

*٢٣٢ : عندما علمت يهود فدك بما حدث في خيبر بعثوا للنبي يصالحونه على النصف فقبل ، فكانت فدك خالصة له لأنه لم يوجف عليه المسلمون بخيل و لا ركاب \\ المصدر : ابن هشام ٢(٣٣٧-٣٥٣)

*٢٣٣ : لما فرغ النبي من خيبر انصرف إلى وادي القرى فاستقبله يهودها بالنبل فعبأ أصحابه و دعاها للإسلام فأبت ، فجرت مبارزات قتل فيها الزبير و علي أحد عشر رجلًا منهم و استمر القتال فيها إلى صبيحة اليوم التالي فاقتحمها النبي عنوة و غنم أموالها و متاعها و ترك الأرض و النخل لليهود وعاملهم عليها كما عامل أهل خيبر \\ زاد المعاد ٢(١٤٦-١٤٧)

*٢٣٤ : عرض يهود تيماء الصلح بعدما حدث في خيبر و وادي القرى فأدخلهم النبي في أهل الذمة على أن يؤدوا ما عليهم من جزية

*٢٣٥ : كان آخر ما يستوجب كسر شوكته بدو نجد الذين كان خطرهم يشتد في الفيافي فقام لهم النبي في حملة تأديب سميت بذات الرقاع لأنه توغل فيها – و صحبه – إلى عمق أراضيهم و ما معهم إلا عدة جمال يتعقب الخمسة أو الستة على الواحد منها فتنقبت أرجل الصحابة فمشوا حفاة ثم لفوا الرقاع عليها فسميت بهذا الاسم .

المصادر : صحيح البخاري باب غزوة ذات الرقاع ٢(٥٩٢) \\ صحيح مسلم باب غزوة ذات الرقاع ٢(١١٨)

هَـــــذا أَوانٌ؛ يَجِـــــدُّ الجِـــــدُّ فِيـــــهِ؛ وَلا ... مَكـــــانَ فِيـــــهِ لِلاهِيهـــــا وَقاهِيهـــــا

يَـــدُعُّ فيـــهِ الهُـــدى الإظـــلامَ؛ يَزجُـــرُهُ ... وَيَـــدفَعُ الحَـــقُّ بُطلانـــاتِ زاجِيهـــا

إذ حـــانَ وَقـــتُ اعتِمـــارِ البَيـــتِ، فالتَـــأَمُوا ... إلـــى القَضـــاءِ، فَآمـــالٌ تَمَلّيهـــا *٢٣٦

فَراكِـــبُ النَّاقَـــةِ القَصـــواءِ مُتَّشِـــحًا ... – وَمِثلَـــهُ الصَّـــحبُ – أَســـيافًا؛ يُلَبّيهـــا

وَالمُشرِكُونَ – قُعَيقِعانُ يَسمَعُهُم – إذا يَقولونَ:

- **(لُقِّيتُم مَذِيبيها، سَتُبصِرُونَ؛ مِنَ الحُمَّى؛ هَياكِلَهُم قَد شَفَّفَتها جُلُودٌ عَن تَشَكّيها)**

فَأَوعَزَ المَنسَكَ:

- **(الأَشواطَ مُرسَلَةً، فَالمَشيَ ما بَينَ رُكنَيها)– لِيُبقيها – (وَالاضطِباعَ عَلى يُسرى مَناكِبِهُم، وَيَنكُبُونَ مِنَ اليُمنى تَعَرّيها)**

فَطـــافَ بِالبَيـــتِ، وَالأَبصـــارُ تَرقُبُـــهُ ... وَالمُشـــرِكُونَ قُعُـــودٌ فـــي هَياهيهـــا

وَابـــنُ الرَّواحَـــةِ شَـــدَّ القَـــوسَ مُرتَجِـــزًا ... نَـــبلًا مِـــنَ الشِّـــعرِ قَـــد رِيشَـــتْ قَوافيهـــا *٢٣٧

لَمَّـــا انتَهـــى السَّـــعيُ عِنـــدَ المَـــروَةِ اختَتَمُـــوا ... بِـــالنَّحرِ وَالحَلـــقِ – فـــي سَـــعدٍ – مُتِمّيهـــا

وَأَدخَلُـــوهُ عَلـــى مَيمُونَـــةٍ، وَأَتَـــوا ... سَـــرفًا بِرابِـــعِ يَـــومٍ مِـــن تَرَنِّيهـــا *٢٣٨

وَكاعَـــةٌ مِـــن سَـــرايا المُســـلِمينَ عَلَـــتْ ... راياتُهـــا البِـــيضُ بَحثًـــا عَـــن كَواعيهـــا *٢٣٩

قاهي (قاه) : ناعم العيش \ دعَّ : دفع بعنف \ زاجي : مفسد \ تَمَلّي : التمتع بطول العمر \ مَذيب : الذي ذوبته الحمى \ ينكبُ : (نكبت الريح : مالت) \ هياهي : (هياه : من أسماء الشيطان) و (هياهي : هياه يا ، أو يا هياه : و هي أسلوب نداء و حث و زجر) \ تَرَنّي : إطالة النظر \ وكاعة : شدة و صلابة \ كواعي : جبان

---

*٢٣٦ : عندما حان موعد العمرة المتفق عليه في صلح الحديبية خرج النبي في ألفين – سوى النساء و الصبيان – ليقضي عمرته الفائتة و أحرم لها من ذي الحليفة و لبى معه المسلمون و معهم سلاحهم الذي وضعوه في يأجج بحراسة مائتي رجل و اكتفوا بسلاح الراكب و السيوف في القرب ، فدخلها على ناقته و المسلمون حوله يراقبون و يلبون و المشركون على جبل قعيقعان يقولون : إنه يقدم عليكم و قد وهنتهم حمى يثرب فأمر النبي صحبه أن يرسلوا الأشواط الثلاثة و أن يمشوا ما بين الركنين و لم يمنعه أن يأمرهم أن يرسلوا الأشواط كلها إلا الإبقاء و إنما أمرهم بذلك ليرى المشركون قوته كما أمرهم بالاضطباع و كشف المناكب اليمنى و وضع طرفي الرداء على اليسرى ، فلما رآهم المشركون قالوا : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم ؟ هؤلاء أجلد من كذا و كذا ..

المصدر : فتح الباري ٧_٧٠٠ \\ زاد المعاد ٢(١٥١) \\ صحيح البخاري ١(٢١٨) و ٢(٦١٠-٦١١) \\ صحيح مسلم ١(٤١٢) .

*٢٣٧ : كان عبدالله بن رواحة بين يدي رسول الله – صلى الله عليه و سلم – يرتجز متوشحًا بالسيف :

(خلوا بني الكفار عن سبيله ** خلوا فكل الخير في رسوله ** يا رب إني مؤمن بقيله ** إني رأيت الحق في قبوله ** بأن خير القتل في سبيله ** اليوم نضربكم على تنزيله ** ضربًا يزيل الهام عن نصيله ** ويذهل الخليل عن خليله) ، (الأشعار مجمعة من عدة روايات) . فقال عمر : يا ابن رواحة ، بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ و في حرم الله تقول الشعر ؟ فقال له النبي : (خل عنه يا عمر فلهو أسرع فيهم من نضح النبل)

المصدر : رواه الترمذي أبواب الاستئذان و الأدب ، باب ما جاء في إنشاد الشعر ٢(١٠٧)

*٢٣٨ : غادر المسلمون مكة في اليوم الرابع حسب بنود المعاهدة إلى سرف وهناك تزوج من ميمونة بنت الحارث العامرية . و سميت هذه العمرة : عمرة القضاء و القضية و القصاص و الصلح \\ المصادر : زاد المعاد ١(١٧٢) و ٢(١٥٢) \\ فتح الباري ٧(٥٠٠)

*٢٣٩ : قبل عمرة القضاء و بعدها حدثت عدة سرايا و حملات نوجزها :

(قبل العمرة : سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى بني الملوح – سرية حسمي – سرية عمر بن الخطاب إلى تربة – سرية بشير بن سعيد الأنصاري إلى فدك – سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى بني عوال و بني ثعلبة – سرية عبدالله بن رواحة إلى خيبر – سرية بشير بن سعيد الأنصاري إلى يمن وجبار من أرض غطفان – سرية أبي حدرد الأسلمي إلى الغابة \\ بعد العمرة : سرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم – سرية غالب بن عبدالله إلى فدك – سرية ذات أطلح – سرية ذات عرق إلى هوازن) و جميعها قبل مؤتة .

بِكُـــلِّ مُتَّشِـــحٍ بِالرُّعـــبِ؛ مُنتَضِـــحٍ ... بِـــالمَوتِ؛ مُكتَسِـــحٍ بِالبـــأسِ؛ يأبيهـــا

رِجالُـــهِ الصِّـــيدُ؛ مـــا صـــاحَ: (انفِـــروا) نَفَـــروا ... مـــا يَجفِلُـــونَ، وَلا لُجـــمٌ تُزاليهـــا

هَياكِـــلٌ صُـــلَّبُ العَظمـــاتِ تَســـحَنُها ... بِأَرجُـــلٍ وُثَّـــبِ العَزمـــاتِ تَســـطيها

كُـــلُّ امـــرِئٍ جَمَحَـــتْ أَهـــواؤُهُ – فَمَضَـــى ... وَراءَهـــا – لَوَقُـــودٌ فـــي تَصـــاليها

لَقَـــد دَعاهـــا إِلَـــى رُشـــدٍ فَطـــاشَ بِهـــا ... سَـــهمُ الغَوايَـــةِ عَـــن غاياتِ داعيهـــا

وَالحَـــقُّ مـــا شَـــرَعَ المَـــولى، وَمـــا ابتَـــدَعوا ... مُنَكَّـــرٌ يَتَغـــالاهُ مُرابيهـــا

حـــامَ الحِمـــامُ؛ وَجَـــدَّ الجِـــدُّ؛ وَاتَّســـقَتْ ... قِسِـــيُّها؛ وَعَلَـــتْ غَضـــبَى عَواليهـــا

فَيَـــومُ مُؤتَـــةَ – فـــي الإثخـــانِ – أَثخَنُهـــا ... مَوتًـــا، إِذا دَمدَتـــهُ فـــي تَـــدَمّيها *٢٤٠

ثَلاثَـــةٌ مِـــن أُلـــوفِ الجُنـــدِ ثَوَّرَهـــا ... إِلـــى شُـــرَحبيلَ تَشـــبُوها تَآريهـــا

حَتَّـــى إِذا اتَّســـقَ المَيـــدانُ مـــادَ بِهـــا ... بِمـــائَتي أَلـــفِ جُنـــدِيٍّ، يُماديهـــا

أَوامِدٌ.. وَيكَأَنَّ اليَمَّ – حَولَهُمُ – الجَيشُ العَرَمرَمُ قَد يَمَّتْ أَواذيها.. أَسِنَّةٌ ما استَشاطَ الحِبُّ شاطَ غَضًى فيها، تَمَيَّزُ مِن غَيظٍ أَحاسيها

زَيدُ بنُ حارِثَةٍ حَمَّالُ رايَتِهِ – العُقابِ – زِيدَ بِها صَقلًا؛ يَمانيها *٢٤١

أَهـــدَتْ لِجَعفَـــرَ مِـــن رَفرافِهـــا عِوَضًـــا ... عَـــن ســـاعِدَيهِ جَناحَيهـــا يُرافيهـــا *٢٤٢

طُـــوبى لِجعفَرِهـــا الطَّيَّـــارِ حامِلِهـــا ... إِذ اســـتَعاضَ، فَـــأَغرى مُستَعيضـــيها

فَمـــا تَـــرَدَّدَ عَنهـــا بَعـــدَهُ بَطَـــلٌ ... وَلا تَـــرَأَّدَ عَبـــدُ اللَّهِ يَأريهـــا *٢٤٣

بأس : عزم و همة و قوة \ يأبي : يأبى و يكره و يمنع \ صيد : سادة و أسود \ يجفل : يشرد و ينفر \ لجم : جمع لجام \ تزالي (تزايل) : و بدلت مواضع الحروف للضرورة (تقنية قلب مكاني) \ يسحن : يدق و يطحن \ يسطي : يسيطر و يقهر \ تصالي : إذكاء النار \ مرابي : مزاود يتعامل بالربا \ حمام : موت \ قسي : الرماح القاسية \ عوالي : رماح \ دمدم : غضب \ ثَوَرَ : أثار و حرَّض \ يشبو : يشعل النار \ ثآري : (جمع ثأر) : ثارات \ ماد : اضطرب \ يُمادي : يجاري إلى أبعد مدى \ أوامد : جمع آمدة : السفينة المشحونة \ يمّ : طرح في اليم \ أواذي : (جمع أذي) وهو الموج الشديد \ الحِب : حب رسول الله صلى الله عليه و سلم (زيد بن حارثة) \ شاطَ : (الغضب) : اشتعل \ غضى و غضا : نبات لا ينطفئ جمره بسهولة \ أحاسي (أحاسي الغيظ) : نوازعه \ (العقاب) : اسم راية النبي في مؤتة \ يماني : سيف ، و المقصود به هنا زيد بن حارثة \ رفراف : جناح \ يُرافي : يوافق و يداري \ تَرَأَّد : اضطرب \ يأري : يلازم عمله

في الأبيات أعلاه : أوامد ... تقديم و تأخير < على عدة مستويات > يمكن سرده بالتبسيط ، كما يلي : أوامد – ويكأن الجيشَ العرمرمَ اليمُّ حولهم– قد يمت أواذيها تميز من غيظ أسنةً ما شاط فيها الحب استشاط غضى .

---

*٢٤٠ : معركة مؤتة : قرية بأدنى بلقاء الشام ، وفيها حدث أكبر لقاء دام في حياة النبي ، و سببها قتل شرحبيل بن عمرو الغساني – عامل قيصر في البلقاء – لمبعوث النبي– الحارث بن عمير الأزدي – إلى عظيم بصرى ، فاشتد ذلك على النبي فجهز جيشًا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وهو أكبر جيش إسلامي لم يجتمع قبل ذلك إلا في غزوة الأحزاب \\ المصدر : زاد المعاد ٢(١٥٥) \\ فتح الباري ٧(٥١١)

*٢٤١ : كان النبي قد أمر على هذا البعث زيد بن حارثة و وصى بها لجعفر بن أبي طالب من بعده و لعبدالله بن رواحة من بعده و أعطى اللواء لزيد \\ صحيح البخاري . باب غزوة مؤتة من أرض الشام

*٢٤٢ : بعد أن قتل زيد وهو يدافع عن اللواء حمله جعفر بيمينه فطعت فحمله بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل دونه ، فأثابه الله بجناحيه جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء و لذلك سمي : جعفر الطيار

*٢٤٣ : التقط الراية بعد جعفر عبدالله بن رواحة فقاتل عنها حتى قتل

فَمـــا لِخالِـــدَ بُـــدٌّ حِينَمـــا هَتَفَـــتْ ... وَلا تَـــأَخَّرَ عَنهـــا فـــي تَناديهـــا *٢٤٤

لِأَنَّـــهُ مِـــن سُـــيُوفِ اللَّهِ، سُـــلَّ، وَلَـــم ... يُغمَـــدْ إِذا مـــا تَلَقَّـــى الهَـــولَ نابيهـــا

مـــا مَـــن يَصُـــبُّ لِغُـــولِ الحَـــربِ مُهجَتَـــهُ ... كَمَـــن تَصُـــبُّ لَـــهُ غَـــولًا مَغاويهـــا

يـــا حـــامِلًا رايَـــةَ الإِســـلامِ؛ دُونَكَهـــا ... حُـــمَّ الصِّـــراعُ، وَهَـــل إِلّاكَ حاميهـــا؟!

يـــا بـــنَ الوَليـــدِ؛ وَمَـــن إِلّاكَ مُنقِـــذُها؟! ... بِخُدعَـــةِ الحَـــربِ مِـــن أَنيـــابِ عاويهـــا؟! *٢٤٥

بَـــدَّلتَ أَمكِنَـــةَ الأَجنـــادِ، فانخَـــدَعوا ... بِمـــا فَعَلـــتَ، فَظَنُّـــوكُم مُغيثيهـــا

فَنِلـــتَ فُرصَـــتَكَ الفُضـــلى لِتُـــذهِلَهُم ... – حِـــينَ انسَـــحَبتَ – عَـــنِ اســـتِدراكِ راغيهـــا

فَكـــانَ نَصـــرًا بِـــلا نَصـــرٍ، عَواقِبُـــهُ ... حَصـــانَةٌ صـــانَها سَـــلمى عَباقيهـــا

بِثُلَّـــةٍ مِـــن رِجـــالٍ جاهَـــدَتْ؛ فَهَـــدَتْ ... وَأَثبَتَـــتْ بِتَفاديهـــا تَفانيهـــا

فَكُـــلُّ داهِيَـــةٍ بِالصَّـــبرِ هَيِّنَـــةٌ ... وَكُـــلُّ سَـــهلٍ عَلـــى التَّلحـــاحِ عاســـيها

ذاتُ السَّلاسِـــلِ فَـــتحٌ آخَـــرٌ؛ وُطِيَـــتْ ... بِـــهِ قُضـــاعَةُ، فانهـــارَتْ مَطاويهـــا *٢٤٦

عَلَـــى السُّـــيُوفِ سُـــيُوفٌ قَـــد هَـــوَتَ، وَمَضَـــى ... خِطِّيُهـــا يَتَهـــاوى فَـــوقَ خِطِّيهـــا

وَفَـــتحُ مَكَّـــةَ وَعـــدٌ لاحَ مَلمَحُـــهُ ... لِمَوقِـــتٍ كَـــم تَحاشـــاهُ تَواقيهـــا

بِـــهِ اســـتَرَدَّ الرَّســـولُ الـــدِّينَ مِـــن يَـــدِها ... فَاستَســـلَمَتْ لِشَـــعارِ الـــدِّينِ؛ ياديهـــا

إِذ قَـــدَّرَ اللَّهُ أَن تَســـعى قُـــرَيشُ إِلـــى ... نَقـــضِ المَواثِـــقَ، تُغريهـــا ثَعاليهـــا *٢٤٧

فَقَـــد أَغـــارَ بَنـــو بَكـــرٍ؛ يُـــؤازِرُهُم ... عَلـــى خُزاعَـــةَ رَهـــطٌ مِـــن جَلازيهـــا

فاستَشـــعَرُوا مِـــن رَســـولِ اللَّهِ غَضـــبَتَهُ ... فَبادَرَتـــهُ قُـــرَيشٌ فـــي تَحاميهـــا

فَمـــا أَجـــازَ لَهـــا ســـيئاتِ فَعلَتِهـــا ... فـــي مَـــن أَجـــارَ، أَياسًـــا مِـــن تَقَعِّيهـــا

عُول : حيوان أسطوري (داهية و مصيبة) \ غَول : مشروب مسكر \ مغاوي : جمع مغوى : مضلة و فخ \ يذهل : يشتت بالدهشة انباه الآخرين ، و نحى و أبعد \ راغي : مخادع و مراوغ \ عباقي : رجل داهية \ وُطيَتْ (وُطِئَتْ) عاسٍ : عسير \ مطاوي : منعطفات \ خطي : رمح منسوب للخط و هو مرفأ في البحرين \ تواقي : اتقاء و حذر \ شَعار : (جمع شعارة) وهي المناسك \ يادي : : يعطي يدًا بيد و يبايع يدًا بيد \ يعثو : يبالغ في الإفساد و الكفر \ جلازي : (جمع جلاز) شرطة و رجال ضخام شداد \ تَحامي : تجنُّب \ أزاز : فوران و هيجان و صوت الرعد و الرصاص (أزاز و ازيز و أز) \ أجاره : جعله جاره و في حماه \ أياس : يأس \ تَقَعّي : النزعة للشر و سوء الخلق .

---

*٢٤٤ انتقل اللواء إلى خالد بن الوليد فقاتل قتالًا مريرًا و قد روى البخاري عن خالد ، قال : لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف و صبرت في يدي صفيحة لي يمانية ، و قد قال النبي – بعد ما بلغه الوحي عن يوم مؤتة قبل أن يصل للناس أخبارها – : (أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب – وعيناه تذرفان – حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم) \\ صحيح البخاري باب غزوة مؤتة من أرض الشام ٢(٦١١)

*٢٤٥ : استطاع خالد بن الوليد بمكيدة حربية فائقة أن ينجز تكتيكًا يعرف بالقتال التراجعي حيث تمكن من سحب جيشه من ساحة المعركة الزاخرة ببحر متلاطم من الجند وذلك بصموده ليوم كامل في القتال ثم في اليوم التالي قام بتغيير مواقع الجند فجعل المقدمة في الساقة و الميمنة في الميسرة حتى إذا رآهم العدو ظن أنهم مدد جديد فتهيبهم فاستطاع بهذه الطريقة الانسحاب بالجيش دون أن يلاحقه الرومان \\ فتح الباري ٧(٥١٣-٥١٤) \\ زاد المعاد ٢(١٥٦)

*٢٤٦ : ذات السلاسل : سرية عقد فيها اللواء لعمرو بن العاص وأمده ببعث آخر عقد لواءه لأبي عبيدة بن الجراح و بعث له سراة المهاجرين و الأنصار – فيهم أبو بكر و عمر – فساروا جميعًا حتى وطئوا بلاد قضاعة وطاردوهم فتفرقوا في البلاد \\ ابن هشام ٢(٦٢٣ و حتى ٦٢٦) \\ زاد المعاد ٢(١٥٧)

*٢٤٧ : كان سبب غزوة فتح مكة أن بني بكر التي دخلت في عهد قريش اعتدت على خزاعة التي دخلت في عهد النبي حيث خرج نوفل بن معاوية الديلي في جماعة من بني بكر تدعمهم قريش فأغاروا ليلًا على خزاعة حتى حازوها إلى الحرم فلجأت إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي فخرج عمرو بن سالم الخزاعي فقدم على النبي و هو في المسجد فأخبره بنقض قريش و بني بكر لعهد الحديبية فقال له : (نصرت يا عمرو بن سالم) ثم أخبر أصحابه بأن قريش ستسعى إلى تبرير غدرها و تجديد الصلح و هذا ما كان يدور فعلًا في مكة حيث اجتمعت قريش و قررت إرسال أبي سفيان ليجدد العهد مع النبي فلما جاء إلى المدينة اتصل بالنبي و بعمر و بأبي بكر فامتنعوا عن مخاطبته و الشفاعة له حتى جاء إلى علي بن أبي طالب فأخبره أنهم لا يستطيعون مكالمة الرسول في أمر عزم عليه و أشار عليه بأن يجير بين الناس لعل هذا ينفع فقام أبو سفيان و أجار و أسرع براحلته إلى مكة يخبرها بالأحداث و بتوقع الغزوة \\ زاد المعاد ٢(١٦٠)

فَكـــانَ مـــا كـــانَ.. فاختـــارَ النَّبـــيُّ لَهـــا ... صَـــحابَةً نَفَضَـــتْ عَنهـــا تَوانيهـــا

فَبَـــثَّ مِـــنهُم إِلـــى أَضـــمٍ مُعَبَّـــأَةً ... لِكَـــي يُمَـــوِّهَ مـــا ضَـــمَّتْ مَعابيهـــا *٢٤٨

كِتـــابُ حاطِـــبَ حَـــطَّ الـــوَحيُ يَقـــرَؤُهُ ... فـــادَّارَكُوهُ عَلـــى تَقريـــعِ واشـــيها *٢٤٩

لَـــولا بِبَـــدرَ لَـــهُ؛ مِـــن قَبـــلُ؛ ســـابِقَةٌ ... لَبـــادَ – فـــي قَبضَـــةِ الفـــاروقِ – فانيهـــا

بِعَشـــرَةٍ مِـــن أُلُـــوفِ المُســـلِمينَ مَشـــى ... إِلـــى قُـــرَيشَ الَّتـــي استَشـــرَى تَفَرّيهـــا

فَجـــاوَلُوا الـــرَّأدَ؛ مـــا زادَ الصِّـــيامُ بِهِـــم ... إِلَّا صَـــلابَةَ رَأيٍ فـــي تَجاليهـــا

مَلاقِيًـــا عَمَّـــهُ العَبَّـــاسَ مُـــرتَجِلًا ... بِأَهلِـــهِ مُســـلِمًا، يَبغـــي تَوائيهـــا

حَتَّـــى أَتـــاهُ أَبـــو سُـــفيانَ يَنشُـــدُهُ ... رَحِمًـــا بِمَكَّـــةَ ســـافَتْ مِـــن تَماســـيها

فَعـــادَ يُعلِـــنُ – عَـــن إِســـلامِهِ – وَلَـــهُ ... كَرامَـــةٌ فـــي أَهاليهـــا عِلاويهـــا *٢٥٠

بِبَيتِـــهِ؛ بَعـــدَ بَيـــتِ اللهِ؛ مَأمَنُهـــا ... وَدارِ مَـــن بـــاتَ مُؤتَمًّـــا بِـــداريها

كَتائِـــبُ الفَـــتحِ فـــي أَمعائِهـــا وَلَجَـــتْ ... فَمـــا لِبَكَّـــةَ بُـــدٌّ عَـــن تَعاميهـــا

مَشـــبُوبَةٌ مِـــن فُتُـــوحِ الحَـــقِّ أَنفَـــذَها ... تَمُـــرُّ مِـــن جانِبَيهـــا فـــي مَحاجيهـــا

فَخالـــدٌ بِيَمـــينِ الجَـــيشِ أَســـفَلَها ... أَمَّـــا الزُّبَيـــرُ مَـــعَ اليُســـرى بِعاليهـــا

حَيـــثُ البَقِيَّـــةُ رَجَّـــالونَ؛ يَقـــدُمُها ... أَبـــو عُبَيـــدَةَ كـــالجَرّارِ راديهـــا

فـــي بَطـــنِ مَكَّـــةَ؛ فـــي وِديـــانِ أَظهُرِهـــا ... بِـــيضُ النَّوايـــا أَضـــاءَتْ فـــي مَمانِيهـــا

يـــا كَعبَـــةَ اللهِ؛ هَـــذا العِـــزُّ غِرَّتُـــهُ ... عَلـــى الثُّريـــا اســـتَطالَتْ فـــي تَمَطِّيهـــا

بِـــهِ تَســـاقَطَتِ الأَصـــنامُ، فانبَلَجَـــتْ ... شَـــمسُ الحَقيقَـــةِ يَزهوهـــا تَباهيهـــا

بِـــهِ أَتـــاكِ إِمـــامُ الهَـــدي مُـــؤتَمِرًا ... لِيَـــدفِنَ الشَّـــكَّ فـــي مَثـــوَى تَماريهـــا

فَـــاليَومَ تُرفَـــعُ بِالتَّوحيـــدِ أَعمِـــدَةٌ ... وَتُســـتَتَبُّ لِأَوتـــادٍ مَواثيهـــا

وَاليَـــومَ يُعلِـــنُ مِـــلءَ الكَـــونِ دَعوَتَـــهُ ... لِكَـــي تُشِـــعَّ عَلـــى الـــدُّنيا دَراريهـــا

وَاليَـــومَ يَعفُـــو بِعَفـــوِ اللهِ يَغمُـــرُهُم ... لِيَـــأمَنُوهُ؛ وَلا تَثريـــبَ يَمنيهـــا

وَاليَـــومَ يَشـــدُو بِـــلالٌ؛ لا خَيـــالَ رُؤى ... وَمـــا يُشَـــدُّ ضَـــلالٌ فـــي أَواريهـــا

تواني : تردد \ مُعَبَّأة : قطعة من الجيش تم تعبئتها \ معابي (معابئ) جمع معبًا وهو الطريق \ واشي : نمام \ تَقرِي : انشقاق \ توائي : موافقة و مواءمة \ جاول : طارد \ رأد : وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء في أول النهار \ تجالي : انكشاف و بروز و تعارف \ يستشفي : يطلب الشفاء و المداواة \ تماسي : تقطع و تفرق \ يامنُ (يأمنُ) \ علاويها : علاوة و زيادة \ داري : ملازم داره لا يخرج منها \ تعامي : تغاضي و غض النظر \ محاجي : (محاج) جمع محجة و هي وسط الطريق \ رجَّالون : أي على أرجلهم \ رادي : رائد و قائد (تقنية القلب المكاني ببين الراء و الهمزة المحولة إلى ياء في كلمة رائد فتحولت من كلمة رائد – (رايد) – إلى رادي) \ ممانيها (ممانئ) جمع ممنأة وهي الأرض السوداء \ تَمطّي : استطالة و امتداد و تبختر \ تماري : شك و مجادلة \ مواثي (مواثئ) جمع ميثأة وهي مقارع حديدية لدق الأوتاد \ دراري (دراريّ) : كواكب عظام لا تعرف أسماؤها \ لا تثريب : هي العبارة التي عفا بها النبي عن أهل مكة \ يَمني : يصيب (منى الله له الخير أي قدره له) \ أواري : (جمع أرية) وهي حبل يثنى و يدفن في الأرض فيظهر منه حلقة لربط الدابة .

---

*٢٤٨ : قصد النبي تمويه حملته إلى مكة فأرسل سرية إلى أضم لتصل أخبارها لمكة فلا تتنبه لمسيرته إليها

المصادر : زاد المعاد ٢(١٥٠) \\ ابن هشام ٢(٦٢٦ و حتى ٦٢٨)

*٢٤٩ : حاطب بن أبي بلتعة أحد الصحابة الذين شهدوا بدرًا و له أهل و ولد في مكة خشي أن تنقم منهم قريش فتقتلهم فأرسل إليهم بكتاب – مع ظعينة – يبلغهم بمسيرة النبي فخبأته في قرون رأسها فأخبر الوحي النبي فأرسل عليًا و المقداد ليستعيداه منها فلقياها كما أخبرهم النبي بروضة خاخ فهدداها بالقتل فاعترفت و أخرجت الكتاب فعادا به للنبي فوجد الصحابة على حاطب و قام عمر يريد رأسه فمنعه النبي و قال : (إنه قد شهد بدرًا و ما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ، فذرفت عينا عمر و قال : الله و رسوله أعلم .

المصدر : صحيح البخاري ١(٤٢٢) و ٢(٦١٢)

*٢٥٠ : بعد أن أسلم أبو سفيان أكرمه النبي فقال له : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن و من أغلق عليه بابه فهو آمن و من دخل المسجد الحرام فهو آمن)

وَاليَـــومَ يَخضَـــلُ غَـــلُّ الحَـــقِّ مِـــن عَطَـــشٍ ... وَيَنحَنـــــي الغَـــيُّ إذ يَعلـــــو سُـــــراطيها
أَنصـــــارُهُ – خِيفَـــــةً أَلّا يَعـــــودَ بِهِـــــم ... إِلـــى المَدينَـــةِ – لَجُّـــوا فـــي تَناجيهـــا

- **حَتَّى أَجابَ: (مَعاذَ اللَّهِ.. عِيشَتُنا فيها وَمِيتَتُنا – أَيضًا – وَمَيتيها)**

فَـــتحٌ؛ وَأُمُّ القُـــرى نـــادَتْ لِبَيعَتِـــهِ ... أَبناءَهـــا؛ حَيـــثُ لَبَّوهـــا مُطيعيهـــا
وَلِلنِّســـاءِ نَصـــيبٌ فـــي مُبايَعَـــةٍ ... لَهـــا تَســـابَقنَ حُبًّـــا فـــي تَمازيهـــا *٢٥١
خَشـــائِبٌ فَجَّـــتِ الأَصـــنامَ غاضِـــبَةً ... بَـــينَ الفُجـــاجِ تَحَـــرَّى فـــي خَشاشـــيها *٢٥٢
فَخالِـــدٌ ســـارَ لِلعُـــزَّى بِمَفـــرَزَةٍ ... وَمِثلُـــهُ لِسُـــواعٍ عَمـــرُو ســـاريها
وَهَـــل مَنـــاةُ سِـــوى؛ فـــي الهَـــدمِ؛ ثالِثَـــةٍ ... زَيـــدُ بـــنُ سَـــعدٍ مَحاهـــا مِـــن مَحاميهـــا؟
بَنُـــو جُذَيمَـــةَ سَـــيفُ اللَّهِ أَجـــذَمَها ... لَمَّـــا تَخَـــبَّطَ قَـــولًا تَختَخانيهـــا *٢٥٣
بَرحَـــى! أَصـــابَ! وَلَكِـــن مـــا أَصـــابَ! وَمـــا ... يَـــدري! فَصـــابَ بِمـــا يُـــردي صَـــوابيها!

فَقامَ يَبرَأُ مِن ذاكَ النَّبِيُّ
عَلى تِلكَ الخَطيئَةِ

يَحدُوهُ تَفاديها

يخضلُّ : يبتل و يندى \ غَلُّ : شدة العطش \ سراطي : سيف قطاع \ تمازي : تمايز و تنافس في الفضل \ خشائب : جمع خشيب وهو السيف الصقيل المشحوذ و المنحوت من القسي \ فَجَّ : شقَّ و صدعَ \ حَرُبَ : اشتد غضبه \ تحرى (تتحرى) تقصد و تتبع و تطلب فجاج : طريق بين جبلين \ خشاشي : جمع خشاء وهي الأرض الصلبة لا نبات فيها \ ثلم : شق و كسر الحافة \ محامي : جمع محمية وهي المناطق التي تتم حمايتها \ أجذم : قطع \ تختخاني : ألكن \ برحى : كلمة تقال عند الخطأ في الرمي \ صاب : أصاب \ يُردي : يقتل \ صوابي (صوابئ) .

---

*٢٥١ : بعد فتح مكة جلس الرسول – صلى الله عليه و سلم – على الصفا يبايع الناس و عمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع و الطاعة ما استطاعوا (وفي المدارك : أنه بعدما فرغ من بيع الرجال أخذ في بيعة النساء و عمر قاعد أسفل منه يبايعهن بأمره و يبلغهن عنه \\ مدارك التنزيل للنسفي ، تفسير آية البيعة)

أما روايات فتح مكة فقد تم رصدها و جمعها من المصادر التالية :

(صحيح البخاري ١(٢٢-٢١٦-٢٤٧-٣٢٨-٣٢٩) و ٢(٦١٥-٦١٧) \\ صحيح مسلم ١(٤٣٧ و حتى ٤٣٩) \\ ابن هشام ٢(٤١٥-٤١٦) \\ أبو داود ١(٢٧٦) .) .

*٢٥٢ : بعد أن اطمأن النبي إلى استقرار الفتح و البيعة أرسل الكتائب و السرايا لهدم أصنام الجاهلية فأرسل خالد بن الوليد لهدم العزى و عمرو بن العاص لهدم سواع و سعد بن زيد الأشهلي لهدم مناة)

*٢٥٣ : أرسل النبي خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ليدعوها إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فجعلوا يقولون : " صبأنا ، صبأنا " فأسرهم خالد و دفع أسيرًا منهم إلى كل رجل من رجاله ليقتله فأبى ابن عمر و رجع إلى النبي فأخبره فرفع – صلى الله عليه و سلم – يديه و قال : (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) مرتين ، ثم بعث لهم عليًّا فودى قتلاهم ، و قد وقع بين خالد و عبد الرحمن بن عوف كلام و شر في ذلك فقال له النبي : (مهلًا يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان أحد ذهبًا ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي و لا روحته)

المصادر :

فتح الباري ٨(٣ و حتى ٢٧) \\ ابن هشام ٢(٣٨٩ و حتى ٤٣٧) \\ صحيح البخاري ١(٤٥٠) و ٢(٦٢٢) \\ صحيح مسلم ١(٤٣٧ و حتى ٤٣٩) و ٢(١٠٢-١٠٣-١٣٠) \\ زاد المعاد ٢(١٦٠ و حتى ١٦٨) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص (٣٢٢ وحتى٣٥١)

هَـــــذا النَّقِـــــيُّ؛ النَّقِـــــيُّ؛ اللهُ كَمَّلَـــــهُ ... لِكَـــــي يَكـــــونَ مِثـــــالًا فـــــي أَناســـــيها
شَـــــمائِلُ العَـــــدلِ وَالتَّقـــــوى صَـــــراحِيَةٌ ... شَـــــمولُها قَهَـــــواتٌ مِـــــن صَـــــراحيها

أُهديكُمُ المِسكَ

مِن تَعطارِها

وَأُعِلُّكُم بِدَورَقِ نَشوى

مِن تَساقيها

لَيسَـــــتْ حِكايَـــــةَ سُـــــمَّارٍ تَنادَمَهـــــا ... فـــــي الأُمسِـــــياتِ سَـــــهارى فـــــي مَقاهيهـــــا
بَـــــل مَـــــنهَجٌ لِلحَيـــــاةِ؛ الرُشـــــدُ مَعهَـــــدُهُ ... بِـــــهِ يُـــــنَظَّمُ بِالإِصـــــلاحِ لاهيهـــــا
بِالطِّيـــــبِ؛ بِالرَّحمَـــــةِ المُهـــــداةِ؛ مَدرَســـــةٌ ... تَكَفَّـــــلَ اللهُ أَن يَرقـــــى قَراريهـــــا
فـــــي كُـــــلِّ حادِثَـــــةٍ مِمَّـــــا تَـــــراهُ هُنـــــا ... فَوائِـــــدٌ؛ وَإِداتٌ فـــــي تآديهـــــا
أَمعِـــــن بِهـــــا النَّظَـــــرَ، اســـــتَقرِئ حَقائِقَهـــــا ... أَســـــقِطْ عَلـــــى الواقِـــــعِ الحـــــالِي تَحاليهـــــا
وَدَدتُ مِـــــن عَبَراتـــــي أَن أُفاوِلَهـــــا ... لَكُـــــم زُجاجَـــــةَ أَشـــــعارٍ أُزَجِّيهـــــا
شَـــــفيفَةً بِنَقيـــــعِ الوَجـــــدِ؛ مِـــــن لُغَـــــةٍ ... غِـــــلالُ عِنَّابِهـــــا اخمَـــــرَّتْ بِجُوريهـــــا
شَـــــعيعَةً بِعَتيـــــقِ الحُـــــبِّ؛ نَشـــــوَتُها ... دَوائِـــــرُ الشَّـــــوقِ لا مَلهـــــى طَباليهـــــا
قَصـــــيدَةً مِـــــن مَســـــيسِ الـــــرُّوحِ عَبقَرُهـــــا ... وَدَفقُهـــــا سَلسَـــــبيلٌ مِـــــن سَـــــوانيها

قَدِ اكتَفَى الشِّعرُ بِي لَمَّا اكتَفَيتُ بِها، فَقالَ:

〈 (إِلَّم تَرِدْها؟! مَن يُراديها؟! أَلَقَتْ مَناقِعَها وَاستَقسَمَتْ فَأَبَتْ إِلَّاكَ يَنقَعُ غَلَّا في تَداويها)

صراحية : صافية و خالصة \ شمول : خمرة باردة \ قهوات : جمع قهوة : خمرة \ صراحي : بين واضح (جمع صراحية) وهي أواني الخمر \ دورق : مكيال للشراب \ أعلّ : سقى مرارًا \ قراري : حضري \ إدات : جمع إدة وهي الأمور العظيمة \ تآدي : اتخاذ أداة \ تحالي : تكلف الحلاوة \ يفاول : يساقي (الخمرة) \ شعيعة : صفة للخمرة الرائقة \ طبالي : موائد مستديرة \ عبقر : وادي عبقر الذي ينسب إليه جن الشعر \ سواني : سواقي و ينابيع و جداول \ يرادي : يلاطف و يغازل \ مناقع : جمع منقع و منقعة و هي الأواني التي ينقع فيها الشيء \ غَلّ : عطش .

ثانيًا: الإشعاع الثالث:

(مرحلة الإسلام الشامل)

وتمتد من فتح مكة حتى وفاته – صلى الله عليه وسلم – وسنقبسها في ومضتين:

١- الومضة الأولى: الجهاد

٢- الومضة الثانية: الدخول في الإسلام (الإسلام الشامل)

القبس السابع/الإشعاع الثالث/الومضة الأولى:

(الجهاد)

مُستَغضِبًا أَشرَسَ الأَحلافِ يَدعُوها ... إِلى حُنَينَ وَحَربِ اللَّهِ؛ يَعنُوها *٢٥٤

هَبَّ ابنُ عَوفَ فَساقَ النَّاسَ عَن وَعَفٍ ... إِلى رَحًى بِجُنُونِ الكِبرِ يَرحُوها

وَبِالنِّساءِ وَبِالأَطفالِ جَرجَرَها ... لِيَستَطيرَ بِها شَرًّا؛ وَيَشقُوها

وَهَل دُرَيدُ سِوى كَهلٍ؛ لِيَرِدَعَها؟ ... وَفي هَوازِنَ أَوغادٌ أَضَلُّوها

المُسلِمُونَ لِباسَ الحَربِ قَد شَمَرُوا ... بِدَعوَةٍ - لِتَحَرّيها - تَداعُوها

فانسَلَّ مالِكُ بِالأَسحارِ يَسبِقُهُم ... إِلى الوَقيعَةِ بِالأَجنادِ يَذخُوها *٢٥٥

وَأَدخَلَ العَسكَرَ الوِديانَ، وَزَّعَهُم ... عَلى كَمائِنِهِ، وَاللَّيلُ يَغسُوها

عَمايَةَ الصُّبحِ؛ عَمَّ الصَّحبَ يَقفُوها ... رَعدُ المَرامِ؛ بِزَخِّ النَّبلِ يَقفُوها

حَتَّى - إِذا انجَفَلُوا في الشِّعبِ - أَتبَعَهُم ... قَوسَ الحُتُوفِ، أَكُفُّ الغَيِّ تَفجُوها

لَولا الرَّسولُ وَجُندُ اللَّهِ تَطهَمُهُ ... وَنَفخَةٌ قامَ في الآماقِ يَهطُوها

وَصَرخَةٌ مِن فَمِ العَبَّاسِ أَطلَقَها ... بِها يَرُصُّ جِراحاتٍ وَيَعصُوها

لَوَلَّتِ الجُندُ - إِذ ضاقَتْ بِما رَحُبَتِ ... عَلَيهِمُ الأَرضُ - وَالتَّنزافُ يَغذُوها

لاهُمَّ نَصرَكَ؛ في حَوقِ الوَغى قَحَمَتْ ... جَحافِلَ الحَقِّ في الأَحقافِ تَجحُوها

يعنو : يأخذ قهرًا و صلحًا \ وعفّ : (ضعف البصر) و كل موضع من الأرض يستنقع فيه الماء \ يرحو : يدير الرحى \ يشقو : يوقع في الشقاء \ شمر : (الثوب) كشف عن ساقه متهيئًا لقتال أو عمل \ يذحو : يسوق بعنف و يسرع \ يغسو : (الليل) : يظلم \ عماية الصبح : قبل شروق الشمس \ يقفؤ (المطر الأرض) : يصيبها و يفسد نبتها \ مرام : جمع مرمى \ يفقو : يتبع \ يطهم : يضخم \ آماق : جمع مأق : مجرى العين و طرفها \ يهطوه : يرمي به \ يعصو : يجمع على الخير أو الشر و يشد و يضمد \ تنزاف : نزف الدم من الجروح \ يغذو : يعطي و يكفي و يسرع و يسيل دمًا \ حوق : إحاطة أو إطار يحيط بالشيء و جمع كثير \ أحقاف : أصل الجبل و الرمل \ يجحو : يقيم بالمكان و يقلع الشيء من أصله

---

* ٢٥٤ : فام مالك بن عوف النصري بجمع أشرس القبائل التي رفضت الخضوع للإسلام و سار بها مع نسائها و أبنائها و أموالها إلى موقع حنين لقتال المسلمين – و قد فعل هذا ليجعل من وراء كل مقاتل أهله و ماله ليقاتل عنهم – فنصحه دريد بن الصمة بالعدول عن هذا ، فما أطاعه و أجبر هوازن و بقية القبائل على قبول قراره ، فقال دريد : هذا يوم لم أشهد و لم يفتني !! فتح الباري ٨(٢٧-٤٢)

*٢٥٥ : وصل مالك بن عوف مع جيشه إلى الوادي قبل المسلمين فأدخل جنده في كمائنهم و أمر برشق المسلمين بالنبل إذا برزوا و هذا ما حدث فعلًا فارتدا المسلمون على أعقابهم تحت وابل النبل لولا أن تداركهم النبي فركز بغلته قبل الكفار وهو يصيح : (أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) ثم نزل فاستنصر ربه قائلًا : (اللهم أنزل نصرك) و أمر عمه العباس أن يستصرخ القوم بصوته الجهوري فنادى على المسلمين حتى عادوا لساحة القتال وعندها أخذ النبي قبضة من التراب فنفخها في وجوه الأعداء وهو يقول : (شاهت الوجوه) فامتلأت عيونهم من ذلك التراب حتى كل حدهم و أدبر مقبلهم و انكفؤوا فغنم المسلمون مالهم و سلاحهم و ظعنهم ، و هذا ما أشارت إليه هذه الآيات : (و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فام تغن عنكم شيئًا و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و أنزل جنودًا لم تروها و عذب الذين كفروا و ذلك جزاء الكافرين) التوبة (٢٥-٢٦)

سُـــوَيعَةٌ مِـــن قِتـــالٍ حَـــفَّ آخِرَهـــا ... نَصـــرٌ مِـــنَ اللهِ؛ بِالتَّأييـــدِ يَحفُوهـــا

تَكَشَّـــفَتْ عَـــن فُلـــولِ المُشـــرِكينَ، وَقَـــد ... تَنـــاثَرَتْ تَحـــتَ قُـــرصِ الشَّـــمسِ، يَضـــحُوها

فَطارَدوهـــا، وَعِنـــدَ الطَّـــائِفِ امتَنَعَـــتْ ... عَـــنهُم بِحِصـــنٍ عَصِـــيٍّ الفَـــتحِ يَغطُوهـــا *٢٥٦

فَعـــادَ عَنهـــا رَســـولُ اللهِ مُتَّجِهًـــا ... إِلـــى المَدينَـــةِ بِالأَصـــحابِ يَزجُوهـــا

حَتَّـــى إِذا وصَـــلوا الجَعرانَـــةَ اصـــطَبَروا ... عَلـــى هَـــوازِنَ – أَيَّامًـــا – لِيَغشُـــوها *٢٥٧

لَعَلَّهـــا تَســـتَعيدُ السَّـــبيَ مِـــن يَـــدِهِم ... مِـــن قَبـــلِ أَن يَســـتَبيحُوها، وَيَقبُوهـــا

تَقاسَـــمُوها بُعَيـــدَ الصَّـــبرِ ثُـــمَّ وَقَـــد ... أَتـــاهُمُ الوَفـــدُ عَـــن طِيـــبٍ أَعادُوهـــا *٢٥٨

لَمَّـــا رَأَى القِســـمَةَ الأَنصـــارُ قَـــد وَجَـــدوا ... عَلـــى الـــذي لِسِـــواهُم صـــارَ يَجـــدُوها

فَعَاتَبُوهُ

فَجاءَ الرَّدُّ مُعجِزَةً

جَوامِعُ الكَّلِمِ المُوحاةُ تَرصُوها:

- **(أَما رَضيتُم إِذا بِي تَرجِعُونَ؟ وَقَد تَأَلَّفَ النَّاسُ دُنياهُم فَأُعطُوها!) *٢٥٩**

* **قالُوا:**

(رَضينا) – وَدَمعُ العَينِ مُنسَكِبٌ – (بِحَظِّنا مِن نَبِيِّ اللهِ يَندُوها)

يضحو : يبرز للشمس ضحى ، و ضحا الطريق ظهر و اتضح \ يغطو : يخفي و يستر \ يزجو : يسوق بلطف ، و زجا الأمر تيسر و استقام \ يغشو : يأتي \ يقبو : يجمع و يجني \ يجدو : يعطي العطايا و الهبات \ يرصو : يحكم و يتقن \ يندو : يكرم و يسقي

---

* ٢٥٦ : فرت فلول المشركين إلى الطائف بقيادة مالك بن عوف و تحصنت في حصن منيع ففرض عليها المسلمون حصارًا اختلفت الروايات في مدته – ٠٤ أو ٢٠ أو ١٨ أو ١٥ يومًا – وبعد عدة محاولات وجه النبي جنده للعودة للمدينة \\ فتح الباري ٨(٤٥)

*٢٥٧ : رجع النبي للجعرانة حيث حبس فيه غنائم حنين فلبث أيامًا قبل توزيعها لعل وفود هوازن تعود تائبة فيردها لها و لما تأخرت اضطر لتقسيمها فكان للمؤلفة قلوبهم النصيب الأكبر ليأنسوا بالدين الجديد \\ المصدر :الشفا بتعريف المصطفى للقاضي عياض ١(٨٦)

*٢٥٨ : بعد تقسيم الغنائم جاءت وفود هوازن فرد لها النبي ما كان له ولبني طالب منها و كذا فعلت معظم قبائل المسلمين – عن رضا – و امتنعت فزارة و تميم ثم ردت السبي بعد أو وعدها النبي بالتعويض مستقبلًا

*٢٥٩ : لم ينل الأنصار من غنائم حربهم الأخيرة فوجدوا في أنفسهم و عاتبوا النبي فجمعهم وقال : (أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قومًا ليسلموا و وكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة و البعير و ترجعوا برسول الله – صلى الله عليه و سلم – إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار و لو سلك الناس شعبًا و سلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار و أبناء الأنصار و أبناء أبناء الأنصار) فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم و قالوا : رضينا برسول الله صلى الله عليه و سلم قسمًا و حظًّا

المصدر : ابن هشام ٢(٤٤٩-٥٠٠) \\ البخاري : ٢(٦٢٠-٦٢١)

....

مراجع تفاصيل فتح مكة و حنين و الطائف و ما وقع خلالها :

(زاد المعاد ج٢ ص(١٦٠ و حتى ٢٠١) \\ ابن هشام ج٢ ص(٣٨٩ و حتى ٥٠١) \\ صحيح البخاري أبواب غزوة الفتح و حنين و أوطاس و الطائف ج٢ ص (٦١٢ و حتى ٦٢٢) \\ فتح الباري ج٨ ص(٣ و حتى ٥٨)

لِلَّهِ مـــــا أَفسَـــــحَ الأَيَّـــــامَ! مُنـــــذُ أَتـــــى ... مُطـــــارَدًا بِجُيـــــوشٍ فـــــاتَ يَهبُوهـــــا
وَبَـــينَ مـــا هُـــوَ فيـــهِ – الآنَ – حَيـــثُ أَتـــى ... مُطـــــارِدًا بِجُيـــــوشٍ بـــــاتَ يَعبُوهـــــا
بُعُوثُـــــهُ وَسَـــــراياهُ قَـــــدِ اتَّسَـــــعَتْ ... لِكُـــلِّ فَـــجٍّ عَميـــقٍ صـــارَ يَحجُوهـــا *٢٦٠
لِيَنشُـــرَ الـــدِّينَ فـــي أَصـــقاعِها؛ وَلِكَـــي ... يُـــتِمَّ دَعـــوَةَ حَـــقٍّ؛ كـــانَ يَفشُـــوها
فَضـــاقَتِ الـــرُّومُ – ذَرعًـــا – مِـــن تَوَسُّـــعِهِ ... فَجَهَّـــزَتْ لِـــتَبُوكَ الجَـــيشَ يَنتُوهـــا *٢٦١
حَتَّـــى تَطـــايَرَتِ الأَنبـــاءُ، فانسَـــفَحَتْ ... لَهـــا الجَزيـــرَةُ بِالأَبطـــالِ تَســـفُوها

* وَالمُسلِمونَ حَيارى:
(كَيفَ يُمكِنُهُم أَن يَستَعِدُّوا؟ وَعُسرُ الحالِ يَمهُوها!)

لَمَّـــا تَوَلَّـــوا وَلِلحَســـراتِ سَـــجمَتُها ... تَوَلَّـــدَ اليُســـرُ بَعـــدَ العُســـرِ يَســـجوها *٢٦٢
فَطـــابَ بِالصَّـــدَقاتِ النَّـــاسُ يَـــدفَعُها ... وَلاؤُهـــا، وَيَـــدُ الإِســـلامِ تَطبُوهـــا *٢٦٣

- (ماذا تَرَكتَ أَبا بَكرٍ ؟)
* أجابَ: (لَها تَرَكتُ مَن – لَو فَهَونا – لَيسَ يَفهُوها)
- (وَأَنتَ يا عُمَرُ الفاروقُ ؟)
* قالَ: (لَكُم مِثلَ الذي قَد لَها خَلَّيتُ يَكلُوها)
- (ما ضَرَّ عُثمانَ بَعدَ اليَومِ ما اقتَرَفَتْ يَداهُ، مُذ سَبَقَ الإِحسانُ يَمحُوها)

يهبو : يمشي و يهرب \ يعبو : يهيء (يعبو الجيش : يعبئه للقتال) \ يحجو : يسوق و يقصد \ يفشو : ينشر \ ينتو : يتورم و ينتأ \ انسفح : سال و جرى و انصب \ يسفو : يسرع في المشي أو الطيران \ يمهو : يضرب ضربًا شديدًا \ سجمة : دمعة \ يسجو : يغطي و يسكن و يهدئ \ داوى و حسن و حلَّ و رغد و اتسع وانشرح \ يطبو : يدعو بلطف \ يفهو : يسهو \ يكلؤ (يكلؤ) : يرعى و يحرس و يحفظ .

---

*٢٦٠ : بعد عودته من غزوة الطائف قعد النبي في المدينة يستقبل الوفود و يرسل عماله و دعاته لنشر الإسلام و يكبت من بقي فيه كبر و أنفة بسراياه و بعوثه فأما الدعاة هم : (عيينة بن حصن إلى بني تميم – يزيد بن الحصين إلى أسلم وغفار – عباد بن بشير الأشهلي إلى سليم و مزينة – رافع بن مكيث إلى جهينة – عمرو بن العاص إلى فزارة – الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب – بشير بن سفيان إلى بني كلاب – ابن اللتبية الأزدي إلى بني ذبيان – المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء – ياد بن لبيد إلى حضرموت – عدي بن حاتم الطائي إلى طيء و بني أسد – مالك بن النويرة إلى بني حنظلة – الزبرقان بن بدر إلى قسم من بني سعد – قيس بن عاصم إلى قسم آخر من بني سعد – العلاء بن الحضرمي إلى البحرين – علي بن أبي طالب إلى نجران)

و أما السرايا فهي : (سرية عيينة بن حصن إلى بني تميم – سرية قطبة بن عامر إلى حي من خثعم – سرية الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب – سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى سواحل جدة – سرية علي بن أبي طالب إلى صنم لطيء يقال له القلس)

*٢٦١ : قام هرقل بتجهيز جيش عرمرم جمع إليه قبائل الشام لكسر شوكة المسلمين و صل عديده لأربعين ألف مقاتل وصلت حدودهم للبلقاء فرد عليه الرسول – صلى الله عليه و سلم – بتجهيز جيش في ثلاثين ألف مقاتل للسير إليهم و نادى للدخول في هذا الجيش قبائل العرب حتى خرج بهم إلى تبوك في جيش سمي بجيش العسرة لشدة الحر التي خرجوا فيها و لقلة المدد الذي كانوا يعانونه في استعدادهم و تجهزهم للمعركة

*٢٦٢ : تجمعت قبائل العرب لغزوة تبوك و لم يتخلف عنها إلا الذين في قلوبهم مرض و إلا ثلاثة نفر (من صاحبته) ، و عندما كان يجيء أهل الفاقة يستحملون النبي للخروج لقتال الروم فيقول لهم : (لا أجد ما أحملكم عليه) " تولوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون " التوبة (٩٢)

*٢٦٣ : تسابق المسلمون في صدقاتهم لتجهيز الجيش حتى بلغ ما تصدق به عثمان بن عفان تسعمائة بعير و مائة فرس سوى النقود وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي أوقية فضة و أبو بكر بماله كله و كانت أربعة آلاف درهم و عمر بنصف ماله و العباس بمال كثير و كذلك طلحة و سعد بن عبادة و محمد بن سلمة .

إِلـــى تَبُـــوكَ بِجَـــيشِ العُســـرَةِ انطَلَقَـــتْ ... كَتائِـــبُ الرُّعـــبِ كالإعصـــارِ، تَتبُوهـــا

جَـــيشٌ تَســـلَّحَ بِالإيمـــانِ؛ أَخمَصُـــهُ ... يَهتُـــو ذُرى الصُّـــلَّباتِ الشُّـــمِّ؛ يَـــذرُوها

بِزَحفِـــهِ زَحَـــكَ الرُّومـــانُ! فانـــذَهَلُوا! ... مِـــن بَعـــدِ مـــا طَبَّـــقَ الآفـــاقَ؛ يَـــذهُوها

فالكِبرِيـــاءُ عَلـــى أَقدامِـــهِ سَـــقَطَتْ ... فَـــأَنقَضَ الظَّهـــرَ لِلأَعـــداءِ، يَصـــلُوها

فَهَبَّـــتِ الشَّـــامُ كَـــي تَحظـــى بِذِمَّتِـــهِ ... بِغَيـــرِ حَـــربٍ، بِفَضـــلِ اللهِ يَجزُوهـــا *٢٦٤

حَتَّـــى يَميـــزَ الخَبيـــثَ؛ الـــوَحيُ حَـــفَّ بِهـــا ... بِآيَـــةٍ مِـــن عَظـــيمِ الـــذِّكرِ يَفحُوهـــا *٢٦٥

لِمَـــن تَخَلَّـــفَ تَفصـــيلٌ وَمَوعِظَـــةٌ ... بِعَـــودَةٍ لِكِتـــابِ اللهِ عُودُوهـــا

أَمَّـــا البَـــراءَةُ فالآيـــاتُ مَطلَعُهـــا ... نَقـــضُ المَواثيـــقِ، وَالأَحكـــامُ تَحتُوهـــا *٢٦٦

يتبو : يغزو و يغنم \ يهتو : يكسر و يطأ برجله \ صُلَّبات : الجبال الصلبة \ يذرو : ينثر في الريح و يفرق في الهواء \ زحك : تعي و أقام بالمكان و اقترب و زحك عن الشيء تنحى عنه \ يذهو : يتكبر و يتعاظم \ أنقض : أثقل \ يصلو : يصيب صلاه أي وسط ظهره \ يفحو : (بكلامه) يرمي به كذا و كذا و يقصد به \ يحتو : يخيط بإحكام

---

*٢٦٤ : بعد أن تفرق جيش الروم في البلاد كسب المسلمون مكاسب سياسية كبيرة ما كانوا ليحرزوها لو وقع الصدام في تبوك ، فجاء يحنة بن روبة صاحب أيلة فصالح و أعطى الجزية و كذلك أهل جرباء و أهل أذرح فدخلوا في ذمة الله و ذمة نبيه و كتب لهم بذلك ثم عادوا للمدينة مظفرين لم ينالوا كيدًا و كفي الله المؤمنين القتال

*٢٦٥ : كانت غزو تبوك اختبارًا شديدًا امتاز به المؤمنون عن سواهم " ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " آل عمران (١٧٨) ، فما تخلف عنها إلا المنافقون أو من حبسهم العذر علاوة على ثلاثة نفر من المؤمنين تخلفوا من غير مبرر فأبلاهم الله ثم تاب عليهم وهم كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أمية ، فقاطعهم النبي و صحبه حتى تاب الله عليهم

و تفاصيل غزوة تبوك مصادرها : (ابن هشام ٢(٥١٥ و حتى ٥٣٧) \\ زاد المعاد ٣(٢) \\ صحيح البخاري ٢(٦٣٣ و حتى ٦٣٧) و ١(٢٥٢-٤١٤) \\ صحيح مسلم مع شرحه للنووي ٢(٢٤٦) \\ فتح الباري ٨(١١٠ و حتى ١٢٦) \\ مختصر سيرة الرسول للنجدي ص (٣٩١ و حتى ٤٠٧)

*٢٦٦ : نزلت أوائل سورة التوبة بنقض المواثيق مع المشركين فبعث الرسول – صلى الله عليه و سلم – علي بن أبي طالب ليؤدي عنه ذلك فالتقى أبا بكر – وكان النبي قد أمره ذلك العام على حج المسلمين – حتى إذا كان يوم النحر قام علي عند الجمرة فأذن في الناس بأمر رسول الله و نبذ إلى كل ذي عهد عهده و بعث أبو بكر جالًا ينادون في الناس : ألا يحج بعد هذا العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان ، فكان هذا إعلانًا لنهاية الوثنية في جزيرة العرب

المصدر : صحيح البخاري ١(٢٢٠-٤٥١) و ٢(٦٢٦-٦٧١) \\ زاد المعاد ٣(٢٥-٢٦) \\ ابن هشام ٢(٥٤٣ و حتى ٥٤٦)

القبس السابع/الإشعاع الثالث/الومضة الثانية:

(الإسلام الشامل: الدخول في دين الله أفواجا)

يَـــــدُ الهِدايَـــــةِ قَـــــد لَفَّـــــتْ تَوائيهـــــا وَالجاهِلِيَّـــــةُ قَـــــد فَلَّـــــتْ تَشـــــائيها

فانظُرْ

– إِذا جاءَ نَصرُ اللَّهِ –

تَلقَ مِنَ الوُفودِ مَن جاءَ

أَفواجًا

يُوافيها *٢٦٧

النَّـــــاسُ تَتـــــرى زُرافـــــاتٍ مُبايِعَـــــةً نَبِيَّهـــــا، وَبِإِحســـــانٍ يُقاذيهـــــا *٢٦٨

فَـــــذاهِبُونَ عَلـــــى أَنقـــــاضِ فِـــــرقَتِهِم وَآيِبُـــــونَ بِمـــــا يَقضـــــي تَرافيهـــــا

وَفادَتـــــانِ لِـــــعَبدِ القَـــــيسَ أَشـــــهَدَتا عَلـــــى الهُـــــدى؛ وَلِـــــدَوسٍ مـــــا يُشـــــاهيها *٢٦٩

توائي : اتفاق و اجتماع \ فلّ (يفلُّ) كسر (السيف) كسر حده و فلّ عقله : ذهب ثم رجع \ تشائي : تفرق و تباعد \ يُقاذي : يجازي و يكافئ \ ترافي : توافق \ يُشاهي : يشابه و يماثل .

---

*٢٦٧ : بعد فتح مكة و العودة من تبوك أدركت الجزيرة العربية أن السبيل الوحيد هو الإسلام فتوافدت القبائل لتدخل في هذا الدين و سمي ذلك العام بعام الوفود و في ذلك أنزلت سورة الفتح : " إذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجًا فسبح بحمد ربك و استغفره إنه كان توابًا "

*٢٦٨ : من الوفود : (وفد عبد القيس الأول و فيه منقذ بن حيان – و وفدها الثاني و فيه الجارود بن العلاء العبدي – وفد دوس و فيه الطفيل بن عمرو الدوسي – وفد طيء فيه زيد الخيل – رسول فروة بن عمرو الجذامي – وفد صداء و فيه زيد بن حارث الصدائي – قدوم كعب بن زهير – وفد عذرة و فيهم حمزة بن النعمان – وفد بلي – وفد ثقيف و فيهم عروة بن مسعود الثقفي – رسالة ملوك اليمن – وفد همدان – وفد بني خزاعة – وفد نجران – وفد بني حنيفة و فيهم مسيلمة الكذاب – وفد بني عامر بن صعصعة – وفد تجيب)

*٢٦٩ : كان لعبد القيس وفادتان :

الأولى : فيها منقذ بن حيان وهو تاجر أسلم على يد النبي و ذهب إلى قومه بكتاب النبي فأسلموا وقدموا على النبي في وفد فيه الأشج العصري الذي قال فيه النبي : (إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم و الأناة) ،

و الثانية : كان فيها الجارود بن العلاء العبدي وهو نصراني و أسلم و حسن إسلامه

المصدر : شرح مسلم للنووي ١(٣٣) \١ فتح الباري ٨(٨٥-٨٦) .

أما دوس فقد أسلم منهم الطفيل بن عمرو ودعاهم للإسلام فما أجابوا فرجع للنبي و طلب منه أن يدعو عليهم فقال : (اللهم اهد دوسًا) فأسلموا .

وَوَفـــــدُ عُـــــذرَةَ فَـــــتحَ الشَّـــــامِ واعَـــــدَهُ ... وَمـــا أَجـــازَ ثَقيفًـــا فـــي تَحاجيهـــا *٢٧٠

حَتَّـــى أَناخَـــتْ لَـــهُ مِـــن بَعـــدِ مـــا حَزَنَـــتْ ... وَأَحجَمَـــتْ عَـــن مُناديهـــا خَواديهـــا

لِوَفـــدِ نَجـــرانَ لَمَّـــا جـــاءَ يَســـأَلُهُ ... عَـــنِ المَســـيحِ فَنـــادى مُســـتَميحيها *٢٧١

○ (عِيسى كَآدَمَ)- قالَ – (اللَّهُ – مِن حَمَأٍ – سَوَّاهُما، فاستَعيذوا مِن تَفاجيها)

بَنـــو حَنيفَـــةَ رامُوهـــا مُحاصَـــةً ... عَلـــى النُّبُـــوَّةِ، حَتَّـــى مـــارَ صـــاحيها *٢٧٢

فَغـــادَرُوه وَقَـــد غـــادى لِيُنـــذِرَهُم ... إِلـــى اليَمامَـــةِ، وَالكَـــذَّابُ يأميهـــا

وَابـــنُ الطُّفَيـــلِ عَلـــى إيفـــادِ صَعصَـــعَةٍ ... مَـــعَ ابـــنِ قَـــيسٍ مِثـــالٌ عَـــن تَغابيهـــا *٢٧٣

جـــاءاهُ، يَنتَويـــانِ القَتـــلَ، فـــانقَتَلا ... بِـــدَعوَةٍ، يَتَآداهـــا تَأَلّيهـــا

وَوَفـــدُ طَـــيَّ وَزَيـــدُ الخَيـــلِ سَـــيِّدُهُم ... قَـــد واطَـــؤُوه، وَزَيـــدُ الخَيـــرِ وافيهـــا *٢٧٤

خَـــزائِنُ الـــدَّعوَةِ الغَـــرَّاءَ مُغرِيَـــةٌ ... كُنُوزُهـــا تَتَـــراءَى فـــي أَوانيهـــا

مِـــن كُـــلِّ نُعمَـــى لَهـــا مَعنًـــى يُعَلِّلُهـــا ... مِـــن كُـــلِّ دَالِيَـــةٍ قَطـــفٌ يُـــدَنّيها

أَكـــانَ فَـــروَةُ حَـــدًّا عَـــزَّ صَـــيقَلُهُ؟ ... فَمـــا لِنَصـــلَتِهِ نِـــدٌّ يُبَوّيهـــا! *٢٧٥

أَمْ أَنَّ أَوسِـــمَةَ الإِخـــلاصِ قَـــد نَفِـــدَتْ؟ ... فَلَـــيسَ مِـــن مُخلَـــصٍ فينـــا يُجاريهـــا!

تحاجي : مجادلة و طرح الأحجيات و الألغاز \ خوادي : جمع خادية أو خاد وهي الإبل المسرعة و الخيول المسرعة و كان العرب يسمون : ركاب الخوادي و حلبة العوادي و كانوا يقولون عن النبي (صلى الله عليه و سلم) : أشرف مَن شهد النوادي و ركب (أو استوى أو علا) الخوادي \ البيتان : لوفد نجران .. و ما يليه فيهما تقديم و تأخير تقديره : لوفد نجران لما .. نادي مستميحه ، فقال : (عيسى كآدم من حمأ سواهما الله ، فاستعيذوا ..) \ حمأ : صلصال و طين أسود فاسد الرائحة \ تفاجي : تباعد و تفرق \ محاصصة : أي حصص موزعة و أسهم مقسمة \ صاحي : واعي (و صاح : صاحب أو رفيق) \ غادى : أتى باكرًا \ يأمي : أمت المرأة أي صارت أمة و أماها استعبدها و تملكها و استخدمها فهي أمة و عبدة ومملوكة وخادمة \ وطد : أثبت و قوّى و شدَّ و ضمَّ \ واطأ : وافق \ وافي : تام مستوف و كامل \ كواري : جمع كوارة و هي أوعية للنحل تخزن فيها العسل في الشمع \ صيقل : من يشحذ السيوف و يصقلها و يعمل على صناعتها \ يُبَوّي : يحاكي و يقلد \ نفد : انتهى و بلغ الحد و تجاوزه و فني \ حقيق : جدير و حري .

---

*٢٧٠ : وفد عذرة : كان فيهم حمزة بن النعمان و رحب بهم النبي و بشرهم بفتح الشام .

وأما وفد ثقيف : فقد أسلم قائدهم عروة بن مسعود الثقفي ودعاهم للدين الجديد فقتلوه ثم خافوا على أنفسهم بعد أن أدركوا ضعف موقفهم فأرسلوا عبد ياليل بن عمرو مع خمسة آخرين فيهم عثمان بن أبي العاص الثقفي وجادل هؤلاء الرسول وسألوه أن يأذن لهم بالزنا و الخمر و الربا و أن يترك لهم اللات فأبى حتى أسلموا فأرسل خالد بن الوليد في مجموعة من الرجال لهدم اللات .

المصدر : زاد المعاد ٣(٢٦ و حتى ٢٨) \\ ابن هشام ٣(٥٣٧ و حتى ٥٤٢)

*٢٧١ : وفد نجران : كانوا نصارى فسألوا النبي عن المسيح فنزل عليه : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ثال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين ..) آل عمران (٥٩-٦٠-٦١) ، فأبوا فدعاهم النبي إلى المباهلة فاحتكموا إلى الصلح و الجزية وبعث لهم أبو عبيدة بن الجراح ثم بدأ الإسلام يفشو فيهم

المصدر : فتح الباري ٨(٩٤-٩٥) \\ زاد المعاد ٣(٣٨ و حتى ٤١)

*٢٧٢ : وفد بني حنيفة : كان فيهم مسيلمة الكذاب و قد طالب النبي بأن يسمح له بادعاء النبوة فأبى وحذره فقفلوا إلى اليمامة ثم قام فيها مدعيًا النبوة فقتله وحشي – قاتل حمزة – في حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق .

المصدر : فتح الباري ٨(٨٧ و حتى ٩٣) \\ صحيح البخاري وفد بني حنيفة وباب قصة الأسود العنسي ٢(٦٢٧-٦٢٨) \\ زاد المعاد ٣(٣١-٣٢)

*٢٧٣ : وفد بني عامر بن صعصعة : كان فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و قد تآمرا لقتل النبي فدعا عليهما فأصابت أربد صعقة أحرقته على جمله و أما عامر فأصيب بغدة في عنقه فمات .

*٢٧٤ : وفد طيء وفيهم زيد الخيل وقال عنه رسول الله : (ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يُبلغ كل ما فيه) و سماه زيد الخير .

*٢٧٥ : فروة بن عمرو الجذامي : قائدٌ عربيٌ من قواد الرومان في معان علمت الروم بإسلامه فخيرته بين الردة و الموت فاختار الموت فصلبوه و ضربوا عنقه .

المصدر : زاد المعاد ٢(٤٥) \\ تفهيم القرآن ٢(١٦٩)

فَمـــا لِكَعـــبٍ مُقـــيمٌ بَـــينَ أَظهُرِنـــا؟ ... وَلا يَئُـــوبُ كَـــكَعبٍ! عَـــن تَهاجيهـــا! *٢٧٦

بانَـــتْ سُـــعادُ، فَقَلبـــي اليَـــومَ مُنقَلِـــبٌ ... عَـــن هَلوَســـاتِ سُـــعارٍ مِـــن تَغاويهـــا

يـــا أَيُّهـــا الشُّـــعَراءُ؛ اللَّهُ مَيَّـــزَكُم ... بِمِيـــزَةٍ؛ لِتَحِيـــدوا عَـــن تَعاشـــيها

لِكَـــي تَـــذَبُّوا عَـــنِ الإِســـلامِ؛ عَلَّمَكُـــم ... عِلمًـــا فَريـــدًا؛ بِـــهِ تَشـــدُو قَماريهـــا

حَلَّاكُـــمُ اللَّهُ سَـــيفًا لا يَنـــالُ بِـــهِ ... عِنـــدَ اللِّقـــا شَـــرَفًا إِلَّا حَواليهـــا

هَـــذا السِّـــلاحُ لَـــهُ حَـــدَّانِ؛ مُنصَـــلِتٌ ... عَلـــى العِـــدا وَعَلـــى المُغتَـــرِّ لاغيهـــا

خُـــذُوهُ بِـــالحَقِّ، كُونُـــوا فـــي حِيازَتِـــهِ ... أَبـــا دُجانَـــةَ – فـــي الهَيجـــا – حَزازيهـــا

رِيشُـــوا القَصـــيدَ – فُـــدِيتُم – مِـــن قَـــرائِحِكُم ... – بِوالِـــدَيَّ – كَسَـــعدٍ فـــي تَراشـــيها

لَـــوِ اســـتَطَعتُ اغتَرَفـــتُ البَحـــرَ أَمثِلَـــةً ... وَمـــا اكتَفَيـــتُ بِجِبـــرٍ مِـــن تَأَرِّيهـــا

لَـــوِ اســـتَطَعتُ لَلَوَّنـــتُ القَصـــيدَ بِمـــا ... يُضـــفِي عَلَيـــهِ بَهـــاءً مِـــن أَســـاهيها

لَعَمرُ شِعرِيَ؛ لَولا أَن يُقالَ: (فَتًى يُصارِعُ النَّوَّ) ما ارتَدَّتْ مَراديها

لَعَمرُ شِعرِيَ؛ لَولا أَن يُقالَ: (فَتًى تَصَبَّبَ الشِّعرَ) لَاخضَلَّتْ مَقافيها

لَولا يَقُولُونَ:

(مَسٌّ قَد أَلَمَّ بِهِ؛ وَقَد أَطالَ) لَما تَمَّتْ حَواديها

إِذا الزَّمـــانُ عَـــنِ الأَحبـــابِ أَخَّرَنـــي ... فَـــإِنَّني بِضَـــميرِ الحِـــبِّ واخيهـــا

مـــا أَنـــوَرَ الشِّـــعرَ! فـــي لَألاءِ ســـيرَتِهِ ... إِذا يُشِـــعُّ عَلـــى الأَجـــواءِ حاديهـــا

مـــا أَعـــذَبَ الشِّـــعرَ! فـــي أَفيـــاءِ دَوحَتِـــهِ ... إِذا الشُّـــعورُ تَحَبَّاهـــا! فَحُبِّيهـــا!

هُـــوَ النَّبِـــيُّ؛ نَبِـــيُّ اللَّهِ؛ مـــا عَرَفَـــتْ ... لَـــهُ الخَلِيقَـــةُ نِـــدًّا فـــي تَوافيهـــا

لَمَّـــا الرَّســـولُ رَأَى إِثمـــارَ مَنهَجِـــهِ ... وَأَنَّهـــا لِلهُـــدَى ســـارَتْ مَهاديهـــا

سُعار : جنون \ تعاشي : تعامي \ قماري : نوع من الحمام حسن الصوت \ حوالي : ذكي و بصير بتحويل الأمور \ لاغي : اللاغية من يقول كلامًا لا يعتد به و من يفحش في قوله وفعله و الخاطئ و من عمل بالباطل \ حزازي : رجل شديد على القتال أو العمل \ تراشي : مُصانعة \ تأرّي : التزام و إقامة و تحري \ أساهي : ألوان \ مرادي : جمع مرديّ وهي خشبة يدفع بها الملاح السفينة \ واخي : آخي و مؤاخي \ حادي : كوكب منير و نجم لامع \ تحبى : طلب المودة و المحبة \ توافي : تمام و اكتمال \ مهادي (مهادئ) أجزاء من الليل أو حالات من الظلمة .

---

*٢٧٦ : كعب بن زهير بن أبي سلمى : هجا النبي ثم فر منه وعاد متخفيًا و أقدم على النبي و طلب العفو و أعلن إسلامه و أنشد قصيدته الشهيرة :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ...

و خلع عليه النبي – صلى الله عليه و سلم – بردته .

كَأَنَّ هاتِفَ وَحيٍ جاءَ يُبلِغُهُ:

◊ **(إنَّ النِّهايَةَ مَحتُومٌ تَلَقِّيها)**

فَـــأَعلَنَ العَـــزمَ عَـــن تَودِيـــعِ أُمَّتِـــهِ بِحِجَّـــةٍ، حَيـــثُ يَلقاهـــا، وَيُوصـــيها *٢٧٧

شَدَّ الرِّحالَ إِلى البَيتِ الحَرامِ بِعُمرَةٍ؛ وَفي حِجَّةٍ – بِالوَحيِ – نُوديها

النَّـــاسُ فـــي عَرَفـــاتَ الشَّـــوقُ جاذِبُهـــا إِلـــى النَّبِـــيِّ؛ وَصِـــدقُ الـــوُدِّ مُـــدنيها
حَتَّـــى إِذا – حُرُمـــاتِ اللهِ – حَـــذَّرَهُم وَزادَهُـــم بِتَقـــاةٍ فـــي عَوانيهـــا *٢٧٨

أَثنَى عَلى مُحكَمِ التَّنزيلِ، قالَ لَهُم:

○ **(إِنِ اعتَصَمتُم سَلِمتُم مِن تَعَصِّيها، صُومُوا، وَصَلُّوا، وَزَكُّوا، وَاسلُكُوا سُبُلًا لِلحَجِّ، ثُمَّ أَطيعُوا أَمرَ واليها.. اليَومَ أَتمَمتُ هَذا الدِّينَ، هُم شَهِدُوا، اللَّهُمَّ فاشهَدْ عَلَينا في تَوَفِّيها) *٢٧٩**

بَكَى لِمَسمَعِها الفارُوقُ، قالَ:

* **(وَهَل – بَعدَ التَّمامِ – سِوَى النُّقصانِ؟ يُذويها!)**

عواني : نساء \ تعصِّي : خروج عن الطاعة \ توفِّي : اكتمال و تمام و استيفاء و بلوغ الغاية و الهدف \ يذوي : يضعف و يوهن .

---

*٢٧٧ : أعلن النبي بقصده لحجة الوداع لكي يحضرها كل من استطاع إليها سبيلًا من المسلمين و بعد أن سار بأصحابه و بات في ذي الحليفة أخبرهم أنه أمر بأن تكون عمرة في حجة .

المصادر : مسلم عن جابر باب حجة النبي ١(٣٩٤) \\ البخاري عن عمر ١(٢٠٧)

*٢٧٨ : وقف النبي في عرفات خطيبًا في مئة وعشرين ألفًا (أو مئة وأربعين ألفًا) فقال : (أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا) و قال : (إن دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) و قال : (فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله و استحللتم فروجهن بكلمة الله) و قال : (قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به ، كتاب الله) و قال : (أيها الناس إنه لا نبي بعدي و لا أمة بعدكم ألا فاعبدوا الله و صلوا خمسكم و صوموا شهركم و أدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم و تحجون بيت ربكم و أطيعوا أولات أمركم تدخلوا جنة ربكم)

ثم استشهدهم فشهدوا أنه أدى الأمانة و بلغ و نصح فقال : (اللهم اشهد) ثلاث مرات .

المصادر : صحيح مسلم باب حجة النبي صلى الله عليه و سلم ١(٣٩٧) \\ معدن الأعمال ، رواه ابن ماجة و ابن عساكر \\ رحمة للعالمين ١(٢٦٣)

*٢٧٩ : بعد أن فرغ النبي من خطبته نزلت : (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام دينًا) المائدة (٣) فلما سمعها عمر بكى و قال : إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان .

المصدر : رواه البخاري عن ابن عمر \\ رحمة للعالمين ١(٢٦٥)

لَمَّـــا النَّبِـــيُّ بِهـــا أَدَّى مَناسِـــكَهُ ... حَـــثَّ الرِّكـــابَ، لِيَســـعَى فـــي تَهَـــدِّيها *٢٨٠
لِكَـــي يُـــتِمَّ الكِفـــاحَ المُســـتَمِرَّ وَكَـــي ... يَبقَـــى السِّـــراجَ إِذا أَغشَـــتْ دَواجيهـــا
حَداثَـــةُ السِّـــنِّ لَـــم تَزبِـــرْ أُســـامَةَ عَـــن ... حَـــثِّ الجُنُـــودِ إِلـــى الرُّومـــانِ، يَزبيهـــا *٢٨١
لِـــذا أَجـــازَ أَبـــو بَكـــرٍ قِيادَتَـــهُ ... بَعـــدَ النَّبِـــيِّ، وَثيقًـــا فـــي تَفَتِّيهـــا

* فَقالَ:

(إِنَّ رَسولَ اللهِ أَمَّرَهُ، وَكُلُّنا خَلفَهُ – لَو شاءَ – نَمشيها)

زَوافِـــرٌ مِـــن خِتـــامِ السِّـــيرَةِ احتَمَلَـــتْ ... رِيـــحُ النِّهايَـــةِ قَـــوسَ الحُـــزنِ، تَزفيهـــا

وَلِلرَّسولِ سِناياتٌ تَدُلُّ عَلى استِرسالِهِ بِرِضاءٍ في تَسَنِّيها *٢٨٢

○ (إِنّي أَخافُ عَلَيكُم مِن تَهافُتِكُم؛ بَعدي؛ عَلى بَهرَجِ الدُّنيا وَهافيها، إِنّي أَخافَ عَلَيكُم أَن تَنافَسَكُم نُفوسُكُم، وَتَماسَاكُم مَناسيها)

إِشـــارَةٌ لِفِـــراقٍ مـــا تَقارَفَهـــا ... إِلَّا الأَكيـــدُ لِمـــا تُخفـــي كَواديهـــا
هِـــيَ الـــوَداعُ.. وَمـــا يَـــدري بِحَجَّتِهـــا ... إِلَّا الضَّـــنينُ بِأَحبـــابٍ يُحَجِّيهـــا

عائَى الصُّداعَ بِدايَةٍ

فَأُتبِعَ بِالحُمَّى التي أَتعَبَتهُ في تَعَنِّيها *٢٨٣

تهدي : رشاد \ دواجي : جمع داجية وهي الظلمة \ يزبر : يمنع عن \ يزبي : يسوق و يرمي بشر \ تفتي : حداثة السن و الفتوة \ زوافر : جمع زافرة و هي الداهية و القوس و الضلع \ يزفي : زفت الريح التراب (دفعته) \ سنايات : جمع سناية و هي الشيء بكامله و الإضاءة \ تسنّي : تهيؤ و استعداد \ بهرج : زيف و خداع \ هافي : الهافية من الإبل الضالة و جمعها هواف \ تماسى : تقطّع \ مناسي (مناسئ) : جمع منسأة و هي العصا الغليظة التي يحملها الراعي \ تقارف : ارتكب و فعل \ كوادي : جمع كادية : وهي شدة الدهر و المصيبة العظيمة \ حَجَّة : دليل و برهان \ يُحجّي : يحب حبًّا شديدًا \ ضنين : بخيل و حريص \ تعنّي : تعب شديد .

---

*٢٨٠ : لتفصيل حجة الوداع انظر : (ابن هشام ٢(٦٠١ و حتى ٦٠٥) \\ زاد المعاد ١(١٩٦–٢١٨ و حتى ٢٤٠) \\ صحيح البخاري باب المناسك ج١و٢(٦٣١) \\ صحيح مسلم باب حجة النبي \\ فتح الباري ج٣ من شرح كتاب المناسك و ج٨ (١٠٣ و حتى ١١٠) .)

*٢٨١ : لما اشتدت غطرسة الرومان أمر النبي أسامة بن زيد على جيش كبير و أرسله لإخافة الروم رغم الاعتراض على حداثة سنه و قال : (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل و أيم الله إن كان لخليقًا للإمارة و إن كان من أحب الناس إلي و إن هذا من أحب الناس إلي بعده)

المراجع : صحيح البخاري باب بعث النبي صلى الله عليه و سلم أسامة ٢(٦١٢) \\ ابن هشام ٢(٦٠٢–٦٥٠)

*٢٨٢ : كأن النبي قد نعيت نفسه إليه لما شعر بتمام دعوته فأصبحت عباراته و أفعاله تشير إلى دنو النهاية

*٢٨٣ : كانت البداية الصداع ثم اتقدت حرارته فكانوا يجدون سورتها فوق عصابة رأسه و قد دام مرضه ١٣ أو ١٤ يومًا صلى منها ١١ يومًا بالناس و هو مريض

٣٠

ســـــاحَ الطَّبيـــــبُ عَلـــــيلًا فـــــي مُفارَقَـــــةٍ ... جـــــامُ المَصـــــيرِ أَعَلَّـــــتْ فـــــي تَحَسِّـــــيها

يـــا وَيـــحَ نَفســـي! وَمِلـــحُ الـــدَّمعِ فـــي مُـــؤَقي ... حَرائِـــــقٌ لَـــــيسَ يُجـــــديني تَوَقّيهـــــا

فَرافِـــرُ الـــرُّوحِ – لَمَّـــا أَن وَقَفـــتُ عَلـــى ... فَـــوقِ الرَّحـــالِ – فِـــراخٌ فـــي تَصـــائِيها

لا الشِّـــعرُ لا السَّـــطرُ لا حِبـــرُ الـــدَّواةِ – وَقَـــد ... تَلَجلَـــجَ الـــذُّعرُ – تَـــدري كَيـــفَ تُنهيهـــا

مـــا تَقـــدِرُ الكَلِمـــاتُ العـــاجِزاتُ عَلـــى ... وَصـــفِ النِّهايَـــةِ.. فـــالمَعنَى يُكَوِّيهـــا

كَيـــفَ السَّـــبيلُ إِلـــى تَوصِـــيفِ عِلَّتِـــهِ؟ ... وَكُـــلُّ جِســـمِيَ مُعتَـــلٌّ يُحَشِّـــيها!

شَـــلَّ التَّصَـــوُّرُ عَقلـــي، ثُـــمَّ شَـــلَّ يَـــدي ... وَسَـــلَّ دَمعِـــيَ، فانسَـــلَّتْ أَماقِيهـــا

الوَجـــدُ يَمنَـــعُ أَن أَخـــتَطَّ خاتِمَـــةً ... وَالواجِـــبُ المَحـــضُ يَعنُـــوهُ تَقَضِّـــيها

وَلَـــو تَنَقَّيـــتُ إِتمـــامَ الكِتابَـــةِ؛ عَـــن ... وَفاتِـــهِ؛ اختَـــرتُ حَتفـــي عَـــن تَنَقّيهـــا

مـــا أَفـــدَحَ الحَـــدَثَ المُـــدمَى! فَظاعَتُـــهُ ... جُـــرحٌ بِواقِعِهـــا المَـــذبُوحِ يُـــذميها

يـــا سَـــيِّدَ الثَّقَلَـــينِ؛ الحَـــرفُ مُنكَسِـــرٌ ... وَصـــاحِبُ الحَـــرفِ رَكـــسٌ مِـــن خَواطيهـــا

وَمـــا يُطيـــقُ لِنَعـــتِ المَـــوتِ تَكمِلَـــةً ... إِذِ الحُـــروفُ تَنَحَّـــتْ فـــي تَحَنِّيهـــا

مـــا كـــادَ يَلحَـــقُ رَكـــبَ السِّـــيرَةِ احتَقَبَـــتْ ... عَلـــى المَطِيَّـــةِ أَهـــوالٌ تُحَقِّيهـــا

مَطِيَّـــةٍ بِزِمـــامِ الشِّـــعرِ أَلجَمَهـــا ... فَزَمَّـــهُ الخَطـــبُ حَتَّـــى كـــادَ يَلميهـــا

وا صَـــدمَتاهُ! بِمَـــن لَـــو عِشـــتُ أَرفُؤُهـــا ... عُمـــرَينِ – فـــي قافيـــاتي – لَســـتُ أَرفيهـــا

وا صَـــدمَتاهُ! بِمَـــن لَمَّـــا وَصَـــلتُ إِلـــى ... مِيقـــاتِ مِيتَتِـــهِ أَقـــوَتْ مَتاتيهـــا

قَـــد كُنـــتُ أَحتَـــسِبُ الصَّـــدماتِ قَبـــلَ وَقَـــد ... لَمَّـــا انصَـــدَمتُ بِـــهِ؛ مَيتًـــا؛ كَفانيهـــا

يـــا رَبُّ؛ يـــا رَبُّ؛ ذابَ القَلـــبُ.. وَانفَرَطَـــتْ ... عُـــرى الحُشاشَـــةِ فـــي نَجـــوى تَمَحّيهـــا

هَـــذا نَبِيُّـــكَ؛ لا تُـــوفي مَســـيرَتَهُ ... كُـــلُّ اللُّغـــاتِ، فَـــأَنَّى لِـــي أُوَفّيهـــا؟!

قَـــد شـــارَفَ العُمـــرُ؛ وَالآلامُ تُنهِكُـــهُ ... وَعـــائِشٌ جَنبَـــهُ؛ مِـــن مُســـتَعيذيها *٢٨٤

يُخَفِّفُ الوَجَعَ الإِغماءُ، تَنكَؤُهُ الحُمَّى إِذا ما بِهِ أَجَّتْ تَصَلّيها

○ وَإِذ يَقُولُ (*٢٨٥):

(هَريقُوا الماءَ مِن قِرَبٍ شَتَّى لِأُنذِرَهُم شَتَّى رَواهيها، لِكَي أُتابِعَ مَسؤُوليَّتي، وَلِكَي أُصَوِّبَ النَّاسَ مِن سَلوى تَصَبّيها)

ساح : جرى و تحول من مكان لآخر \ توقّي : تجنب و تحاشي \ فرافر : جمع فرفر وهو العصفور الصغير \ فوق : شوط و سباق و أول الطريق \ فراخ : جمع فرخ وهو الطائر الصغير و كل ولد صغير للحيوان و النبات \ تصائي : صياح الفراخ (تصاءى تصائيًا) \ يُحشِّي : يجعل له حاشية و يعلق عليه الحواشي و كذلك المرض يصيب الحشى \ يعنو : يجبر و يتعب و يأخذ قهرًا و قسرًا \ تَقَضِّي : انتهاء و فراغ من الأمر \ تتقى : اختار \ تتقّي : اختيار \ يُذمي : يضرب بشدة حتى يوشك أن يقتل و يؤذي \ ركس : بناء يعاد ترميمه بهد انهدامه و رجس و وسخ \ خواطي (خواطئ) : مرتكب المعصية و الخطأ \ نعت : وصف \ تحنّي : انحناء \ احتقب : ركب وراءه على المطية و ارتكب الإثم \ يُحقّي : يشتكي خصره و كليتيه \ يلمي : يذهب به خفية \ يرفؤ : يخيط الثوب و يرقعه و يصلح بين الناس و يسكن من الخوف و يحابي و يفضل \ يرفي : (السفينة) يقربها من الشاطئ أو المرفأ \ متات : حرمة وقرابة و صلة و وسيلة و علاقة \ تمحّي : طلب المغفرة و المبالغة في المحو \ ينكؤ : نكأ الجرح : قشره قبل أن يشفى و نكأ الأعداء جرحهم وبالغ في قتلهم \ تصلّي : مقاساة الحرارة و النار \ هريق : فعل أمر من (هراق) و معناه صب الماء و أصلها راق و قد يقال أهراق \ رواهي : جمع راهية وهي السكن الواسع و اضطراب الماء على وجه الأرض و تحرك السراب \ يُصوِّبُ : يصحح و يسدد و يبين الصواب من الغلط \ تصبي : لهو و خداع

---

*٢٨٤ : عندما ثقل المرض به انتقل إلى عائشة فقضى عندها آخر أسبوع من حياته و كانت تقرأ و تنفث على نفسه و تمسح بيده رجاء البركة

لِلَّهِ نَفسُـــــكَ! لَـــــم تَهزِمْـــــكَ نازِلَـــــةٌ ... لَـــــدى المَهَمَّـــــةِ، فاســـــتَهمَمتَ تَزفيهـــــا
أَمـــا تَـــوَدُّ بِـــأَن تَرتـــاحَ مِـــن مَـــرَضٍ؟ ... أَم أَنَّ راحَتَـــــكَ القُصـــــوى تَنَجّيهـــــا؟

* وَإِذ يُساءَلُ:
(ما يُبكيكَ مِنهُ إِذا – جَنبَ الإِلَهِ – النَّبِيُّ
اختارَ يَثويها؟)

* رَدَّ الصَّديقُ:
(وَمَن بَعدَ الصَّدوقِ
– إِذا تَقَحَّمَ الشَّوكَ –
يُقحينا؟!
وَيُقحيها؟!
فِداؤُهُ الأُمَّهاتُ
الخَطبُ خَطَّ بِنا وَخْطَ المُصيبَةِ مُذ أَفضَى فِدائِيها)

الحُـــبُّ يَنهَـــلُ مِـــن تَحنـــانِ صـــاحِبِهِ ... مَعنَـــى المَحَبَّـــةِ فـــي أَرقَـــى تَحانيهـــا
مَـــن مِثلُـــهُ؟ خَبِّرونـــي قَـــد أَحَـــبَّ! ومَـــن ... يَـــأبُو المَحَبَّـــةَ؟ إِمَّـــا أَبَّ واميهـــا!
هَمَـــتْ عُيُونُـــكَ يـــا صِـــدّيقَهُ حُرَقًـــا ... إِذا هُـــوَ اختـــارَ جَنـــبَ اللهِ، تَبكيهـــا *٢٨٦
إِخُـــوَّةُ الـــدِّينِ وَالإِســـلامِ فُـــزتَ بِهـــا ... مَـــعَ الرَّضِـــيِّ، وَحَتمًـــا أَنـــتَ راضـــيها *٢٨٧

مهمة : ما يؤديه الرسول أو المندوب من واجب و المهمات الشدائد \ يزفي : يجود بنفسه \ تنجّي : تخليص و نجاة و تحرير \ الصديق : المقصود به أبو بكر \ الصدوق : المقصود به النبي (صلى الله عليه و سلم) \ يقحي : يزرع الأقحوان أو يجمعه (أقحت الأرض : أنبتت الأقاح) \ فدائي : من يقوم بالمهام الخطرة و يعرض نفسه للأذى في سبيل الآخرين \ يأبو : يكون أبًا أو في مقام الأب \ أبَّ : (يؤب و يئب) تجهز و صاح \ وامي (وامئ) : مصيبة \ حُرق : جمع حرقة وهي لذعة النار و أثر الحريق و الحرارة \ رَضِيٌّ : محب

---

*٢٨٥ : قبل خمسة أيام من وفاته اتقدت الحمى في بدنه و غمي فقال : (هريقوا علي سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج للناس فأعهد إليهم) فلما فعلوا أحس بخفة فدخل المسجد و جلس على المنبر فقال : (قاتل الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) و قال : (لا تتخذوا قبري وثنًا يعبد) .
المصادر : صحيح البخاري ١(٦٢) \\ موطأ الإمام مالك ص(٣٦٠) و ص(٦٥)
*٢٨٦ : عندما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – : (إن عبدًا خيره الله أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء و بين ما عنده فاختار ما عنده) بكى أبو بكر و قال : (فديناك بآبائنا و أمهاتنا) فعجب الناس من قوله ، و قال أبو سعيد الخدري : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم هو المخير و كان أبو بكر أعلمنا .
\\ متفق عليه ، مشكاة المصابيح ٢(٥٤٦)
*٢٨٧ : قال صلى الله عليه و سلم : (إن من آمن الناس علي في صحبته و ماله أبو بكر ، و لو كنت متخذًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ، و لكن أخوة الإسلام و مودته ، لا يبقين نفي المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر) .
\\ متفق عليه ، مشكاة المصابيح ٢(٥٤٨) \\ صحيح البخاري ١(٢٢-٤٢٩-٤٤٩) و ٢(٦٣٨)

٦

* **فَإذ يُقالُ:**

(ارتَوَيتَ؟)

* **الرَّدُّ يَصدِمُهُم:**

(إذا ارتَوى، لا إذا أَسقَيتُمُونيها)

*

○ **وَإذ يَقولُ: (أَصَلَّى النَّاسُ؟)**

قُمتَ لَها – كَما أَشارَ – إمامًا في مُصَلّيها *٢٨٨

وَإذ يُصِرُّ عَلى ذَيّاكَ يُلهِمُها ... خَليفَةً، وَيَقيها مِن تَقَلّيها *٢٨٩

شَيخُ النَّبِيّينَ لا إرثٌ يُخَلِّفُهُ ... وَلا تَرائِكَ يَستَثري خِلافيها

غِلمانُهُ – لَيلَةَ الإثنَينِ – يُعتِقُهُم ... وَسَبعَةٌ مِن دَنانيرٍ يُقَصّيها

وَفي الصَّباحِ؛ وَقَد عادَتهُ فاطِمَةٌ ... يَشُدُّها؛ بَعدَ ما حُزنًا يُشَظّيها *٢٩٠

* **(ما بَينَ سَحري ونَحري حَطَّ هامَتَهُ) – تَقولُ عائِشُ – (مَحمُومًا يُدَلّيها، كَأَنَّما اللُّؤلُؤُ المَنضُودُ جَبهَتُهُ، لَمَّا تَمَكَّنَتِ الحُمَّى، تُمَكّيها) *٢٩١**

○ **(هَذا أَوانُ تَفَشّي السُّمِّ)**

– قالَ لَها –

(وَأَبهَري بِانقِطاعٍ مِن تَمَعّيها، وَما يَزالُ لَها حَرقٌ بِأَورِدَتي، فَسُمُّ خَيبَرَ عاصاني تَحَصّيها) *٢٩٢

تقلّي : تباغض \ ترائك : جمع تريكة و تركة وهي الإرث وما يخلفه المتوفى لأهله \ خلافي : مسائل مختلف عليها \ يُقصّي : يتخلص من \ عاد : (المريض) زاره .\ يُمكّي : مكيت اليد : تجمع فيها ماء بين الجلد و اللحم \ تمعّي : تمعى الشر : انتشر و تفشى \ عاصي : خرج عن الطاعة بعناده و عنته \ تحصّي : حذر و اتقاء

---

*٢٨٨ : كانت آخر صلاة صلاها النبي بالناس هي صلاة المغرب من يوم الخميس قبل أربعة أيام من وفاته ، و عند العشاء ثقل المرض فلم يقو على الخروج من المسجد فقال : (أصلى الناس ؟) فقالوا : لا يا رسول الله ، فقام ليغتسل و يصلي بهم فأغمي ثلاثًا فأرسل إلى أبي بكر ليصلي بهم ، فصلى أبو بكر تلك الأيام و قد كانت ١٧ صلاة في حياته

*٢٨٩ : راجعت عائشة النبي عدة مرات ليصرف الإمامة عن أبيها حتى لا يتشاءم الناس فأبى و قال : (إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس) و في ذلك إشارة خفية لرضاه عنه بأن يكون خليفة له من بعده طال ما أنه رضي بخلافته في حياته وهذا مما خفف انشقاق الرأي حول خليفة النبي فيما بعد ، و لا عجب أن يرتضي النبي بمن يقول (أي أبي بكر) : ناولتُ النبيَّ مذقة لبن فشربَ – أي النبي – حتَّى ارتويتُ ! (وهذا أنموذج في المحبة لا يوازى و درجة رفيعة في الإيثار لا تناط)

*٢٩٠ : في صباح يوم الاثنين دعا النبي فاطمة فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت ، قالت عائشة : فسألنا عن ذلك فيما بعد فقالت : سارني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت و بشرها أنها سيدة نساء العالمين \\ صحيح البخاري ٢(٦٣٨)

*٢٩١ : تقول عائش : إن من نعم الله علي أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – توفي في بيتي و في يومي و بين سحري و نحري و أن الله جمع بين ريقي و ريقه عند موته وذكرت حادثة تليين السواك له بريقها

*٢٩٢ : اشتد الوجع و ظهر أثر السم الذي أكله – صلى الله عليه و سلم – بخيبر حتى كان يقول : (يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم) \\ صحيح البخاري ٢(٦٣٧)

مَسِـــــيرَةٌ سَـــــكَراتُ المَـــــوتِ تَـــــدفَعُها إِلـــــى نِهايَتِهـــــا دَفعًـــــا مَســـــاريها

- وَلِلرَّسولِ رَجاواتٌ يُرَدِّدُها: (مَعَ النَّبِيّينَ – رَبِّي – في قَواريها) *٢٩٤

يَـــــدُ المَنِيَّـــــةِ قَـــــد أَرخَـــــتْ سَـــــتائِرَها فَـــأَظلَمَ الوَقـــتُ غَمًّـــا فـــي تَضَـــحِّيها *٢٩٥
وَإِذ تَسَـــــــرَّبَتِ الأَخبـــــــارُ؛ مُختَرِطًـــــــا فِرِنـــــدَهُ عُمَـــــرُ الفـــــارُوقُ يَنفيهـــــا *٢٩٦

* قالُوا: (مُحَمَّدٌ !)

* (لا.. ما ماتَ..) – صَهصَهَ – (لا.. لَأُفرُمَنَّ الَّذي – تَاللَّهِ – يَفريها)
ما زالَ يَهذي أَبُو حَفصٍ وَيَكذِبُهُم:
(مُحَمَّدٌ..! تَفتَأُ الدُّنيا..! وَدانيها..!
مُحَمَّدٌ..!
وَالوَرَى ما زالَ حَيثُ أَرَى..! وَما وَرَى بِالوَرَى نارًا؟ تَناعيها!
مُحَمَّدٌ..! كَيفَ..؟ وَالآماقُ مُبصِرَةً!)
– يُسائِلُ النَّفسَ –
(ما زالَتْ بَواكيها..!)

وَإِذ يَمُـــــرُّ أَبـــــو بَكـــــرٍ؛ فَيُذهِنَـــــهُ شَـــرَّ المُضِـــيِّ بَعيـــدًا فـــي تَهاذيهـــا *٢٩٧

مساري : جمع مسرى و هو مكان السرى و زمانه و مجاريه و طرقه \ قواري : (قواريّ الله) : أمناؤه و شهداؤه \ تضحّي : وقت الضحى \ مخترط : (اخترط السيف) سله و امتشقه \ فرند : سيف \ صهصه : (بالقوم) أسكتهم قائلًا : صه صه \ فرم : قطع قطعًا صغيرة \ يفري : يشق و يختلق و يكذب و يفتن \ البيت : (لا ما مات ... لأفرمن الذي – تالله – يفريها) فيه تقديم و تأخير وجب التنويه إليه (كتقنية من تقنيات بناء القصيدة وهو تكنيك تردد كثيرًا – و بشكل مقصود و مدروس لتنشيط ذهن القارئ في تتبع المعنى– منذ بدء القصيدة و حتى هذا الموضع) \ يفتأ : يستمر و ما فتأ ما زال (و العبارة : محمد ! تفتأ الدنيا و دانيها !) : مبنية على تقنية الحذف و الإضمار في الشعر و معناها : كيف يموت محمد –صلى الله عليه و سلم – و ما زالت الدنيا – و دانيها – كما هي مستمرة !؟ و مثلها ما يليها من عبارات مثل : (محمد ! والورى مازال حيث أرى و ما ورى بالورى نارًا تناعيها ، و معناها : كيف يموت و ما زال الورى كما هو و لم تتقد به نار النعي فتحرقه). \ الورى : الخلق و الناس \ ورى : اتقد و اشتعل \ البواكي : العيون \ يذهنُ : (ـهُ عن الأمر) ينسيه و يذهنه يعقله و يوعيه \ تهاذي : القول بكلام غير معقول و غير مقبول .

---

*٢٩٣ : كان بين يدي النبي ركوة ماء فجعل يدخل يديه فيها و يمسح وجهه و يقول : (لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات) \\ البخاري باب مرض النبي ٢(٦٤٠)
*٢٩٤ : رفع النبي يده أو إصبعه و شخص ببصره نحو السقف و تحركت شفتاه فأصغت عائشة إليه و هو يقول : (مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين ، اللهم اغفر لي و ارحمني و ألحقني بالرفيق الأعلى ، اللهم الرفيق الأعلى) و كرر الكلمة الأخيرة ثلاثًا و مالت يده و لحق بالرفيق الأعلى
*٢٩٥ : قال أنس : (ما رأيت يومًا كان أقبح و لا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم) \\ رواه الدارمي ، مشكاة المصابيح ٢(٥٤٧)
*٢٩٦ : وقف عمر بن الخطاب – و قد أخرأه الخبر عن وعيه – مهددًا متوعدًا من زعم أن النبي قد مات فقال : (إن رسول الله ما مات لكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران و والله ليرجعن فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم يزعمون أنه مات) \\ المصدر : ابن هشام ٢(٦٥٥) (بتصرف)
*٢٩٧ : خرج أبو بكر – و عمر يهدد الناس فردعه – و قال : أما بعد ، فمن كان يعبد محمدًا – صلى الله عليه و سلم – فإن محمدًا قد مات ، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله : (و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ..) آل عمران (١٤٤)

ّ

◊ (وَما مُحَمَّدُ إِلَّا مُرسَلٌ؛ أَفَإِن ماتَ الرَّسولُ انقَلَبتُم في تَباغيها؟!)

لَآيَةٌ!

– وَيكَأَنَّ النَّاسَ ما سَمِعَتها قَبلَ هَذا –

تَغَشَّتهُم غَواشيها! *٢٩٨

فَمـــا يُـــرَى غَيـــرَ مَشـــدُوهٍ يُرَدِّدُهـــا أَو ذُهَّـــلٍ وَسُـــكارَى مِـــن تَحاســـيها
تَـــأَخَّرَ القَـــومُ عَـــن تَجهِيـــزِ جُثَّتِـــهِ وَلِلسَّـــقِيفَةِ ضِـــلعٌ فـــي أَراخيهـــا *٢٩٩
فَمـــا اســـتَقَرَّ أَبـــو بَكـــرٍ خَلِيفَتَـــهُ إِلَّا وَقَـــد بـــاتَ مَشـــغُولًا يُسَـــجِّيها

* فَقالَ:

(هَديُ رَسُولِ اللهِ أُنجِزُهُ في مَوضِعِ الدَّفنِ – مَأمُورًا – أُواريها) *٣٠٠

مـــاتَ الرَّسُـــولُ، وَمـــا ماتَـــتْ رِســـالَتُهُ وَراحَ، لَكِـــن حَفِيـــرٌ فـــي مَواقيهـــا
نَـــذَرتُ شِـــعريَ – مَوقُوفًـــا – لِسِـــيرَتِهِ وَسِـــرتُ – يُـــرعِشُ أَفـــلاذي – تَقَفِّيهـــا
وَقَـــد تَعَسَّـــرَ خَيطـــي عَـــن خِياطَتِهـــا كَمـــا تَعَثَّـــرَ حَظِّـــي عَـــن تَحَظِّيهـــا
وَقَـــد فَتَـــتُّ حِيـــاطي فـــي حِياطَتِهـــا كَمـــا فَتَقـــتُ نِيـــاطي فـــي تَناطيهـــا
وَقَـــد عَلِمـــتُ بِـــأَنِّي لَـــن أُضـــيفَ لَهـــا إِلَّا دَلالَـــةَ مَـــدلُوهٍ يُـــداليها
لِأَنَّهـــا فَـــوقَ مـــا يَســـطيعُ أَيُّ فَتَـــى أَن يَســـتَجِرَّ لَهـــا مَعنًـــى يُكافيهـــا

تباغي : ظلم الناس بعضها بعضًا \ غواشي : جمع غاشية و هي الغطاء و المصيبة \ ذُهَّل : ذاهلون \ تحاسي : تساقي .\ أراخي : ما أرخي من الشيء ، جمع أرخيَّة \ مواقي : مواق جمع مأق وهو طرف العين و مجرى دمعها \ فتَّ : دق و كسر كسرًا صغيرة و فرق \ حياط : جمع حائط وهو السور و الجدار و ما يحيط بالشيء من حفظ و رعاية \ فتق : شق و نقض الخياطة \ تناطي : تعاطي و تجاذب و تسابق نحو الغاية \ دلالة : إشارة و برهان \ مدلوه : محتار و مغرم و محب \ يدالي : يعامل بلطف و رفق

---

*٢٩٨ : قال ابن عباس : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، و قال ابن المسيب : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي و حتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي قد مات .

*٢٩٩ : وقع الخلاف في أمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة قبل تجهيز جسده الشريف لتوديعه الثرى حتى استقرت إلى أبي بكر و مضى في ذلك الاثنين كله حتى إذا أصبح الثلاثاء عمدوا إلى جهاز جسده صلى الله عليه و سلم

*٣٠٠ : اختلف الصحابة في موضع الدفن فقال أبو بكر : قال رسول الله : (ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض)

المصادر في تفصيل وفاته صلى الله عليه و سلم :

(محتصر سيرة الرسول للنجدي ص٤٧١ \\ صحيح البخاري باب مرض النبي و عدة أبواب بعده \\ فتح الباري و صحيح مسلم و مشكاة المصابيح باب وفاة النبي \\ ابن هشام ٢(٦٤٩ و حتى ٦٦٥) \\ تلقيح فهوم الأثر ص (٣٨-٣٩) \\ رحمة للعالمين ١(٢٧٧ و حتى ٢٨٦)

ما كانَ شِعرِيَ – في آلافَ تَسبِقُهُ ... إلى النَّبِيّ – ادِّعاءاتٍ أُماديها

قَدِ ابتَهَلتُ؛ لَعَلَّ اللهَ يَحفَظُهُ ... قَصِيدَةً؛ وَحَّدَ الهادي حَواديها

لِكَي تُفَسِّرَها الرُّؤيا مُحاوَلَةً ... أُولَى لِوَحدَةِ حَرفٍ في تَرائِيها

يا بَدرَ هَذا الوُجودِ؛ الآنَ أَبدَؤُها ... خُطا المَسارِ عَلى مَمشَى بَدائيها

الآنَ؛ أَبدأُ ما قَدَّرتُ أَنِّيَ قَد ... خَتَمتُهُ بَعدَ ما استَعصَى تَمَضِّيها

لِكَي أَخُوضَ بِهِ حَربًا تُشَرِّفُني ... مَهما تَخَلَّفَ – مَذؤُومًا – قَراحيها

يُحارِبُونَكَ بِالبُغثانِ! وا عَجَبًا! ... وَيَطمَعُونَ بِنَيلٍ مِن قُطاميها!

وَخَصفُ خُفِّكَ أَغلى مِن عَمائِمِها! ... وَشِسعُ نَعلِكَ أَعلى مِن قَلاسيها!

جَوامِعُ الكَلِمِ اختارَتكَ، وَانتَخَبَتْ ... أَن تَستَنيرَ بِنُورٍ مِن مَثانيها

فَاللهُ خَصَّكَ بِالقُرآنِ مُعجِزَةً ... بِهِ بُعِثتَ إمامًا في نَبِيِّيها

حَبَتكَ عارِضَةُ البَيداءِ قُوَّتَها ... فَجِئتَ حاضِرَةَ الأَلفاظِ مُفتيها

لَأَنتَ – يا الحُجَّةَ الكُبرى إذا جَنَحَتْ ... عَقائِرُ الكَونِ – حِجٌّ في تَحَجِّيها

لَأَنتَ في حِدَّةِ الإيجازِ شاغِلُها ... وَأَنتَ في سُدَّةِ الإعجازِ ماليها

أَنتَ الحَيِيُّ؛ غَضيضُ الطَّرفِ؛ أَصدَقُها ... أَنتَ الدَّليلُ إذا استَشرى تَماديها

أَنتَ الرَّقيقُ؛ رَحيمُ القَلبِ؛ قارِبُها ... إلى النَّجاةِ؛ وَفي الأَدواءِ راقيها

الحِلمُ وَالعَفوُ مِمَّا عِشتَ تَرفَعُهُ ... وَالعَزمُ وَالصَّبرُ أَوصافٌ تُصَفِّيها

وَاللهُ أَحسَنَ بِالتَّأديبِ؛ فانبَثَقَتْ ... مِنكَ الشَّمائِلُ تَعلُو عَن تَثانيها

يا مُتلِفي بِمُنى رُؤياهُ؛ هائِيَتي ... بِذُبذُباتِكَ مَوصُولٌ هَوائِيها

يا سَيِّدي

يا أَبا الزَّهراءَ

لَيتِيَ مِمَّن في رِياضِكَ ، أَو عَلِّي مُحاذيها

يا سَيِّدي؛ يا حَبيبَ اللهِ لَو بِيَدي ... نَشَرتُ شِعرِيَ لِلدُّنيا يُوَعِّيها

وَما ادَّخَرتُ عَناءً كَي أُبَلِّغَهُ ... لِكُلِّ قارِئِ حَرفٍ في فَيافيها

لاهُمَّ؛ يَسِّرْ لِهَذا السِّفرِ سافِرَةً ... لِكُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ مِن مَسابيها

وَاغفِرْ بِهِ – يا إلَهي – ذَنبَ مَن جَهِدُوا ... لِكَي يَظَلَّ سِراجًا في دَجاجيها

يمادي : يصل به إلى مداه \ بدائي : أساسي و أولي و فطري و بادئ الأمر \ تمضّي : تمام و نفاذ و تقدم \ مذؤوم : مذموم و محقر و معيب \ قراحي : من لم يشهد الحرب \ بغثان : جمع بغاث وهو طائر مغبر بطيء الحركة \ قطامي : صقر \ قلاسي : جمع قلنسوة وهي غطاء للرأس بعدة أشكال أشيعها ما يلبسه كهنة المسيحيين \ مثاني : القرآن الكريم \ عارضة : بديهة و ناحية و رأي سديد \ عقائر : جمع عقيرة وهي صوت القارئ و المنشد \ تحجّي : حب شديد \ أدواء : أمراض و علل \ تثاني : مديح و إطراء \ هائية : قافية الهاء (و هي قافية هذا الديوان) \ ذبذبات : إشارات لاسلكية لموجات الاتصالات \ هوائي : سلك يشد لسارية على السطح أو على أجهزة الاتصالات لتلقي الموجات و الإشارات و الذبذبات \ سافرة : مؤنث سافر و معناها مسافرون \ مسابي (مسابئ) : جمع مسبأ وهو الطريق \ دجاجي : شديد السواد .

خاتِمَة:

أَيـــشٍ لَـــدَيكَ وَقَـــد مَـــرَّتْ ثَوانيهـــا ... تَقُولُـــهُ عَـــن مُوَعِّيهـــا لِســـاليها؟

ثَـــنِّ القِـــراءَةَ، هِـــمْ وَجـــدًا بِثالِثِهـــا ... وَعِـــمْ نَعيمًـــا بِرابيهـــا وَخاميهـــا

سَـــدِّدْ رُؤاكَ إِلـــى مَعنًـــى تَفيـــدُ بِـــهِ ... وَبِالرِّيـــاضِ تَمَتَّـــعْ مَـــعْ رَوانيهـــا

وَاســـمَحْ لِرُوحِـــكَ أَن تَرقـــى لِرابِيَـــةٍ ... مِـــنَ الهِدايَـــةِ تَحفوهـــا مَرابيهـــا

بَواكيًـــا – مَهـــيَم – الكِلمـــاتُ، وَيـــكَ غَـــدَتْ ... بِقُـــوَّةٍ خُـــذ كِتـــابي نَحـــوَ كابيهـــا

عَلـــى بُـــراقٍ مِـــنَ التَّخييـــلِ مُنطَلِـــقٍ ... مُجَـــنَّحِ الفِكـــرِ؛ خَفَّـــاقٍ بِقاذيهـــا

وَابسِـــطْ لَهـــا بِجَنـــاحِ الـــذُّلِّ مَرحَمَـــةً ... فَشَـــوقُها الجـــارِفُ القَتَّـــالُ ســـاطيها

وَيلُـــمِّ وَقتِـــكَ.. لَـــو فَـــوَّتَ سِـــيرَتَهُ ... وَظِلـــتَ تَنـــبِشُ عَـــن مَبنـــى رِوائِيهـــا

نَهـــجُ النُّبُـــوَّةِ نَهـــجُ الحَـــقِّ، فـــامشِ بِـــهِ ... وَدَعْ هَـــواكَ بَعيـــدًا عَـــن مَماشـــيها

مـــا لائِمِـــيَّ وَمَـــن فيهـــا يُعَنِّفُنـــي ... بِمُـــدرِكِي مَـــسَّ وُجـــدانٍ يُســـاجيها

عَنِّـــي إِلَـــيكُم، فَقَصـــدي كـــانَ حامِلُـــهُ ... عَنِّـــي إِلَـــيكُم قَصـــيدي، فاترُكُوليهـــا

لِكَـــي أُذِيـــقَ عُيُـــونَ السَّـــمعِ شَـــمَّتَها ... وَكَـــي يُلامَـــسَ صَـــحرائِي بَواحيهـــا

ضـــاعَ الشَّـــذَى مِـــن رِيـــاضِ الغَـــيطِ، وَاختَمَـــرَتْ ... مِـــنَ العَناقِيـــدِ مـــا دَلَّـــتْ غَواطيهـــا

فَيـــا لَـــهُ هـــادِيَ الخَلـــقِ الـــذي انبَلَجَـــتْ ... بِـــهِ الدُّجُنَّـــةُ! وَانزاحَـــتْ مَعاميهـــا!

مـــا غـــابَ عَنِّـــيَ لِلتَّـــذكارِ مِطرَقَـــةٌ ... يَـــدُقُّ جَمجَمَـــةَ النِّســـيانِ غابيهـــا

نُـــورٌ! وَمـــا قَمَـــرٌ! عِطـــرٌ! وَمـــا زَهَـــرٌ! ... سُـــكرٌ! وَمـــا سَـــكَرٌ! مـــا سِـــرُّ ماهيهـــا؟!

هَـــذا خِتـــامُ كِتـــابي عَـــلَّ قارِئَـــهُ ... إِذا يَقُـــولُ: (جُزيـــتَ الخَيـــرَ) يَعنيهـــا

والحمد لله الذي أمكنني أن أُتِمَّها بما استطعت من بحث وتوثيق ونظم وتحقيق وأسأله – سبحانه وتعالى – أن يتقبل بُنَيَّةَ فكري وقلبي وعمري – قصيدتي هذه – بقبول حسن ، وأن ينفعني بها والمسلمين وأن يجندني للتعريف بنبيه ويستخدمني للذب عنه وعن الإسلام ما حييت ، فإنما تقدم الإنسانية جهدها وهي مدركة تمام الإدراك أنها لن تقارب شخصه – صلى الله عليه وسلم – ولن تحقق غايتها في الإحاطة بكمال خلقه وصفاته التي زكاها الله ((وإنك لعلى خلق عظيم)) .

الحمد لك يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين .

أيش : أيُّ شيء \ رابي و خامي : رابع و خامس (ضرائر شعرية) \ ويلم : تركيب لغوي تعجبي يقصد به : ويل أم ، (كما ركبوا لا أبلك من لا أب لك) و في الحديث في قوله عليه السلام لأبي بصير : (ويلمه مسعر حرب) \ رواني : جمع رانية وهي العيون التي تطيل النظر بتعجب و رضا \ يحفو : يكرم و يعطي و يبالغ في الجزاء \ مرابي (مرابئ) درجات راقية \ مَهْيَمْ: كلمةٌ يُستَفْهم بها، أي ما حالُك \ ويك : (وي) : للتعجب والزجر \ كابي : (الرماد) : أي عظيم الرماد وهو كناية عن الكرم اقاذي : أول الواصلين \ ساطي : شديد و غالب و مسيطر \ رِوائي : كاتب الرواية (و المقصود به هنا : لا تبدد وقتك في النبش عن مبنى القصيدة و صاحبها بل اصرفه كله لتدبر معانيها و اتباع سيرة صاحبها صلى الله عليه و سلم) \ مماشي : جمع ممشى وهي الدروب و الطرقات \ يساجي : يعالج و يمس \ واحي (واح) : مكان في الصحراء فيه ماء وزرع \ ضاع (يضوع) المسك (و الرائحة) فاح و انتشر وطاب \ غيط : جنينة أو حديقة \ غواطي : جمع غاطية و هي دالية الكرم \ معامي : مجاهل \ غابي (غاب) : نجم ثابت الضياء \ سَكَر : خمرة \ ماهي (ماهية) كنه و حقيقة .

بِطَاقَةُ شُكْرٍ خِتَامِيَّة:

وَلِأَنَّ:

من لم يشكر الناس لم يشكر الله فإنه:

لا يفوتني في ختام هذا العمل أن أقدم شكري العميق لكل من شد أزري بتشجيعه ودعمه لإتمامه ؛ وأخص بالذكر:

* **زوجتي الطيبة الكريمة – د. هنادي العلي – التي كان لها عظيم الأثر في مسيرتي وحياتي، والتي لم تدخر جهدًا لتوفير ما أمكن من ظرف – على رغم صعوبة واقعنا المحيط – ووقت ودعم متواصل.**
* **ثلة كريمة من الأدباء الكرام الذين اهتموا بنشر هذا الديوان وسعوا إلى مساعدتي في ذلك راجين وجه الله مخلصين لدينه ونبيه وهم:**

– (من المملكة العربية السعودية):

الأديب الفذ والشاعر الكبير: حسن زهراني.

الأديب والمربي الفاضل والشاعر الكبير: عبد الملك الخديدي.

الأديبة الناقدة والشاعرة الكبيرة: عطاف سالم (عواطف سالم).

– (من مصر):

الناقد والمفكر والشاعر الكبير: د. علي ربيع محمد أحمد، دكتوراة لغة عربية (أدب ونقد)، مدرس في جامعة الأزهر.

الأديب الناقد والشاعر والمفكر والداعية الأصيل: محمد علي مصطفى.

الأديب والمفكر والشاعر الكبير: أحمد حسن محمد.

– (من الأردن):

الأديبة الناقدة والشاعرة الكبيرة: أ. د. إيمان الكيلاني، أستاذة اللسانيات الحديثة والأسلوبية (الجامعة الهاشمية).

* **وبكل تأكيد: (مسك الختام) الشكر الكبير المتواصل للجهة المكرمة التي تبنت طباعته وأولته الرعاية المطلقة والعناية الفائقة ليرى النور، وأعني نادي الباحة الأدبي بإدارته وأعضائه الأكارم، وكل من ساهم في نشر هذا العمل للناس وإخراجه بشكله المناسب للغاية المرجوة.**

فجزاهم الله عنا كل خير وتقبل سعيهم وجعله في صحائفهم وأدخلهم به الجنة بغير حساب .

– تَمَّ بِحَوْلِ اللَّهِ فِي ٢٠\٤\٢٠١٥م –

مَراجِع:

١. البداية والنهاية: اسماعيل بن كثير الدمشقي \ تحقيق عبد الله تركي بالتعاون مع مؤسسة البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر بالقاهرة (طبعة أولى) ١٤٢٠ هـ

٢. تاريخ الإسلام: للنجيب آبادي

٣. تاريخ عمر بن الخطاب: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

٤. تفسير ابن كثير: اسماعيل بن كثير الدمشقي

٥. تفهيم القرآن: الأستاذ السيد أبو الأعلى المودودي

٦. تقريب التهذيب: الحافظ ابن حجر \ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ببيروت (طبعة ثانية) ١٩٧٥ م

٧. تلقيح فهوم أهل الأثر: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧ هـ)

٨. تهذيب التهذيب: الحافظ ابن حجر \ دار صادر ببيروت

٩. جامع الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩- ٢٧٩ هـ)

١٠. الرحيق المختوم: الشيخ صفي الرحمن المبارك فوري \ البحث الفائز بالجائزة الأولى لمسابقة السيرة النبوية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي

١١. رحمة للعالمين: محمد سليمان سلمان المنصور فوري

١٢. الروض الأنف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي \ الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ – ١٩١٤ م

١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب (ابن القيم ٦٩١ – ٧٥١ هـ) \ تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط \ بيروت (طبعة أولى) مؤسسة الرسالة ١٣٩٩ هـ

١٤. سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ -٢٧٣ هـ)

١٥. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ)

١٦. سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٢١٥ – ٣٠٣ هـ) \ المكتبة السلفية لاهور

١٧. السيرة الحلبية: ابن برهان الدين

١٨. السيرة النبوية: عبد الملك ابن هشام \ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ببيروت

١٩. السيرة النبوية: الحافظ ابن كثير \ تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ببيروت ١٩٧٦ م

٢٠. شرح شذور الذهب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (ابن هشام الأنصاري)

٢١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض \ مطبعة عثمانية ، استانبول ١٣١٢ هـ
٢٢. صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري \ تركيا ، نشر المكتبة الإسلامية
٢٣. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري \ (الجامع الصحيح) \ استانبول ، تركيا ، نشر المكتبة الإسلامية
٢٤. فتح الباري: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) \ طبعة دار الريان للتراث بالقاهرة (طبعة ثانية) ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
٢٥. فقه السيرة: محمد الغزالي \ دار الكتاب العربي بمصر \ الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ – ١٩٩٥ م
٢٦. القاموس المحيط: للفيروزآبادي (محمد بن يعقوب ٨١٧ هـ) \ بيروت ، مؤسسة الرسالة (طبعة ثانية) ١٤٠٧ هـ
٢٧. قاموس مختار الصحاح: نسخة اليكترونية محققة لموقع برامج العرب .
٢٨. القرآن الكريم.
٢٩. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي \ القاهرة (١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م)
٣٠. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية: الشيخ محمد الخضري بك ١٣٨٢ هـ
٣١. مختصر سيرة الرسول: الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي ١٢٠٦ م
٣٢. مختصر سيرة الرسول: الشيخ عبد الله بن محمد النجدي آل الشيخ (مصر ١٢٤٢ هـ)
٣٣. مدارك التنزيل: تفسير النسفي للنسفي
٣٤. مسند أحمد: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ٢٦٤ هـ
٣٥. مسند الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (١٨١ –٢٥٥ هـ)
٣٦. مشكاة المصابيح: ولي الدين محمد بن عبد الله التبريزي \ المكتبة الرحيمية ديو بند يوبي ، الهند
٣٧. معجم تاج العروس: للزبيدي \ نسخة اليكترونية محققة لشبكة الوراق من الجزء ١ الى الجزء ٢٦ ، ولشبكة ملتقى أهل الحديث من الجزء ٢٧ الى ٣٠
٣٨. معجم لسان العرب: العلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور \ نسخة اليكترونية محققة لشبكة مشكاة الإسلامية.
٣٩. معجم المعاني: نسخة اليكترونية محققة من المعجم العربي لمؤسسة المعاني (الموقع الاليكتروني: http://www.almaany.com/home.php)
٤٠. موطأ الإمام مالك: الإمام مالك بن أنس الأصبحي.

جدول المحتويات

... وَسِراجًا مُنيرًا ٤

إهداء: ٥

تَقـديم: ٦

مُقَدَّمَة: ١٠

بَوَّابَة: (بِطاقَةُ تَعريفِ المُؤَلِّف): ١٠

لمَحةَ ُما قَبلَ القِراءَة : ١٠

هُوِيَّةُ المُؤَلِّف: ١٠

مُدَّخَلٌ أَوَّلِي: (بِطاقَةُ تَعريفِ الدِّيوان): ١١

مُدَّخَلٌ ثانَوي: (بَينَ يَدي الغايَة وَ العُنوان) ١٣

مَفاتيحُ الحُواريَّات : ١٥

المُؤَلِّفُ : ١٦

تَمهيد: ١٧

(وَقتُ كِتابةِ الدِّيوانِ ، وما تَعاوَرَهُ مِن ظُرُوفٍ نَفسِيَّةٍ وزَمانِيَّةٍ ومَكانِيَّة) ١٧

تَوطِئَة: ١٩

(إرهاصاتُ فِكرَةِ الدِّيوانِ وَدَوافِعُهُ – الصِّراعُ الذَّاتِيُّ – إبَّانَ الشُّرُوعِ بِهِ) ١٩

القبس الأول: ٢٤

(الحالة العامة) ٢٤

القبس الثاني: ٢٨

(حتى نزول الوحي) ٢٨

القبس الثالث: ٣١

(بدء الوحي) ٣١

القبس الرابع: ٣٥

(الدعوة السرية) ٣٥

القبس الخامس: ٣٧

(الدعوة جهرًا) ٣٧

القبس الخامس / الإشعاع الأول: ٣٨
(داخل مكة): ٣٨
القبس الخامس / الإشعاع الثاني: ٤٣
(الهجرة للحبشة) ٤٣
القبس الخامس / الإشعاع الثالث: ٤٧
(إسلام حمزة وعمر ومقاطعة قريش) ٤٧
القبس الخامس / الإشعاع الرابع: ٥١
(عام الحزن) ٥١
القبس الخامس / الإشعاع الخامس: ٥٣
(الدعوة خارج مكة) ٥٣
القبس الخامس / الإشعاع السادس: ٥٦
(الإسراء والمعراج) ٥٦
القبس الخامس / الإشعاع السابع: ٥٨
(العقبتان ، والسفارات بينهما) ٥٨
القبس الخامس / الإشعاع الثامن: ٦٠
(طلائع الهجرة) ٦٠
القبس السادس: **٦٢**
(الهجرة إلى يثرب) **٦٢**
القبس السابع: **٦٦**
(المرحلة المدنية) **٦٦**
أَولًا: الإشعاع الأول: ٦٧
(مرحلة الفتن والقلاقل) ٦٧
(بناء المجتمع الجديد) ٦٨
(المؤاخاة بين المسلمين) ٧٠
(معاهدة تحالف المسلمين) ٧١
(المعاهدة مع اليهود) ٧٣
(بدايات الكفاح الدامي) ٧٤
(غزوة بدر: أول معركة فاصلة في الإسلام) ٧٦
(بين بدر وأحد) ٨٢
(غزوة أحد) ٨٤

(غزوة الأحزاب) ٩٥
(غزوة بني قريظة) ٩٨
(النشاط العسكري بين غزوة بني قريظة وصلح الحديبية وما تعاوره من سرايا وبعوث ومراسلات) ١٠٠
(صلح الحديبية) ١٠٢
ثانيًا: الإشعاع الثاني: ١٠٥
(مرحلة الهدنة: ما بين صلح الحديبية وفتح مكة) ١٠٥
(الومضة السلمية: مكاتبة الولاة) ١٠٦
(الومضة العسكرية: النشاط العسكري بين صلح الحديبية وفتح مكة) ١٠٩
ثانيًا: الإشعاع الثالث: ١١٩
(مرحلة الإسلام الشامل) ١١٩
(الجهاد) ١٢٠
(الإسلام الشامل: الدخول في دين الله أفواجا) ١٢٤
خاتِمَة: **١٣٥**
بِطاقَةُ شُكرٍ خِتامِيَّة: **١٣٦**
مَراجِع: **١٣٧**
جدول المحتويات **١٣٩**